ديوان السليمانيات

(مجموعة شعرية مكتوبة على جميع بحور الشعر)

قصائدي الصغيرة المَشوقة 2

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

نحو شعر عربي أصيل هادف محترم جاد

ديـــوان السّـليمـانيـّات

(مجموعة شعرية)

قصائدي الصغيرة المَشوقة 2

شِعرُ

الفقير إلى عفو ربه تعالى أبي عبد الله

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

الشاعر المصري الصعيدي السلفي

هذه مجموعة من القصائد الخفيفة ذات الصفحة الواحدة!

الطبعة الأولى

أردتُ بها التخفيف على القراء الأعزاء ليس إلا!

فيها عبرة لبيان أن من ترك شيئاً لله عوّضه الله!

قَصائدِي الصغيرةُ المَشُوقة 2!

(نظراً لضيق الوقت واتساعه للقراءة كانت هذه المجموعة!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

الإهداء

الحمد لله الغفور الودود ، الكريم المقصود ، الملك المعبود قديم الوجود ، المتعالي عن الأمثال والأشكال والجهات والحدود ، لا يخفى عليه دبيب النملة السوداء في الليالي السود ، ويسمع حس الدود في خلال العود ، وتردد الأنفاس في الهبوط والصعود ، القادر فما سواه فهو بقدرته الوجود ، وبمشيئته تصاريف الأقدار! الحمد لله رب العالمين المنفرد بالقِدم والبقاء والعظمة والكبرياء والعز الذي لا يرام ، الصمد الذي لا بصوره العقل ولا يحده الفكر ولا تدركه الأفهام ، القدوس الذي تنزه عن أوصاف الحدوث فلا يوصف بعوارض الأجسام الغني عن جميع المخلوقات فالكل مفتقر إليه وهو الغني على الدوام ، سبق الزمان فلا يقال متى كان ، وخلق المكان فلا يقال أين كان فتبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام! الحمد لله منشئ الموجودات ، وباعث الأموات ، وسامع الأصوات ، ومجيب الدعوات ، وكاشف الكربات ، عالم الأسرار ، وغافر الأوزار ، ومنجي الأبرار ، ومهلك الكفار الفجار ، ورافع الدرجات ، الذي علم وألهم ، وأنعم وأكرم ، وحكم وأحكم ، وأوجب وألزم (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات)! إلهي بمحبوبيك مِن أهل السموات والأرضين لا تجعلنا نغادر هذه الدنيا إلا وقد أثبتّنا في المحبوبين يا رب العالمين اجعلنا في المحبوبين لك والمحبوبين لنبيك يا الله والشرع الذي بعثت به هذا الحبيب فبلّغه إلينا وأوصله إلينا ، يا رب هؤلاء بإذنك ينوون أنْ يقوموا به ، وأن ينفذوه وأن يطبقوه وأن يعملوا به وأن ينصروه وأن ينشروه ، إلهي فاقبل منهم معاهدة تجدد به عهدك الأول ، ووفقهم للوفاء، لا يعصون بعدها ، لا يكذبون بعدها ، لا يؤذون مُسلِماً بعدها ، لا يقاطعون رحماً بعدها ، لا يؤخرون صلاة بعدها ، لا يتعرّضون للسوءات بعدها ، يا رب اصرف عنهم السوء ، واجعل بيوتهم معمورة بالأدب معك ، واجعل بيوتهم معمورة بإقامة شرعك ، واجعل أسرهم قائمة بنصرك ونصر رسولك ، على ذلك نحيا وإياهم ، ونبعث مع أهل ذلك من الموفين بعهدك ، فإنا نسألك الأمن يوم الوعيد ، والجنة يوم الخلود ، مع المقربين الشهود ، والركع السجود ، الموفين لك بالعهود ، إنك رحيم ودود ، وأنت تفعل ما تريد. يا من يفعل ما يريد ، ما تريد بنا بعد هذا العمر؟ ما تريد بنا فيما بقي من حياتنا؟ ما تريد بنا عند الغرغرة؟ ما تريد بنا إذا نازلَتنا السكرات؟ ما تريد بنا ساعة الممات؟ ما تريد بنا إذا رشح الجبين؟ ما تريد بنا إذا غاص من الحنين؟ إلهنا ساعة الوفاة نستعد لها مِن ساعتنا هذه ، سترد على كل واحد منّا شاء أم أبى فكيف حاله في تلك الساعة؟ إلهي بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا لا تُخز أحداً منّا ومنهم ، ولا تعرّض لسوء الخاتمة أحداً منّا ومنهم ، يا الله بل بحسن الخاتمة ، فنسألك أن لا تحضُر تلك الساعة إلا وقد تغمدتنا برحمة منك في تلك الساعة. إلهنا وما يُفعل ببيت المقدس وحوالي بيت المقدس ، وما يفعل بمقدساتنا وما ينزل فيها مِن البلاء وما يتسلّط عليها مِن الأعداء لا يخفى عليك فإليك المشتكى. اللهم إن اليهود وأعوانهم أرَونا قوتَّهم فينا وفي الضعفاء منّا ، وإنّا نقسم عليك في هذه العشية بقوتك وجبروتك وقهروتك إلا ما أريتنا قوتك فيهم ، اجترأوا كثيرا ، غلوا كثيرا ، عاندوا كثيرا ، تكبروا كثيرا ، عليك بهم يا قوي ، عليك بهم يا قهار ، عليك بهم يا مغيث ، إلهنا لا تعود دورة هذا اليوم إلا وقد رأينا فيهم من عجائب قدرتك ما يملأ قلوب المؤمنين فرحاً وسرورا ، فإن كان سلّطهم علينا تأخرُنا عن اتباع سنة نبيك فهذا أنت وهذا نبيك وها نحن فاربطنا به وبسنته ، وارزقنا إحياء سنّته والعمل بطاعته ، ولا تفرق بيننا وبينه ، وإذا حشرته بعد النفخ في الصور وجاءك الأولون والآخرون أصنافاً فحشرتَ المتقين إلى الرحمن وفدا ، وسقت المجرمين إلى جهنم وردا ، فمعه فاحشرنا ، (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه) ، وإذا كنت لا تخزيه في ذلك اليوم الشديد ، واليوم في سؤالنا هذا

وتضرعنا فهل تخزيه؟ حاشاك يا من أحببته ، ربنا هذه هي أكفنا ترتفع فاسمع وأجب ، يا من تحب الخير للعباد وتريد بهم اليسر هذه أكفهم قد رفعت بالدعاء لك ، يا رب أريتنا في هذا اليوم ظلاً لهذا السحاب منع عنّا الشمس في أكثر وقتنا لطفاً منك بنا ، فهل يزيد لطفك اليوم على لطفك إذا دنت الشمس من الرؤوس ، فهناك لا تعرّضنا لحر الشمس ولا لحر النار بعدها ، في ظل عرشك يا رب ، كلنا لا تخلف واحد منّا يا الله ما أحسن ما نحن فيه ، ما أجمل حالنا ونحن على باب ربنا نناديه ، يا الله يا ما أعذبها من كلمة ويا ما أليقها بالعبيد (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والملك لا شريك لك). ونحن إذ نفتتح لهذا الديوان لنستبشر خيراً أن تلقى قصائده القبول لدى القراء الأعزاء! آملين أن يوافونا بكل خطأ تتطرق إليه أعينهم أو عقولهم! والأمر أمر اجتهاد في المقام الأول ، وأنه وكما يقولون: (من ألف فقد استهدف) وكذلك (من ألف فقد وضع عقله على طبق من ذهب لقارئه!) ومن هنا صح القول عندنا بأن الحكم على هذا الشعر من جودته من عدمها سوف يكون لله العلي الكبير من قبل ومن بعد ، ثم للجمهور وللتاريخ بعد ذلك! وعندما نقول الجمهور فنحن نعني أهل التخصص في فنون العربية المختلفة! ذلك أن الشاعر المُعتبر المُجيد لا بد من أن يتقن مجموعة علوم أغلبها يتصل بالعربية وأقلها يتصل بالثقافة التي يستقي منها الشاعر مادته الشعرية! وأغلب الشعراء كانوا يراهنون في القديم والحديث على الجماهير المتذوقة للشعر قبل الجماهير المتخصصة فيه! ولقد يشتهر الشاعر شهرة تبلغ الآفاق ويسمع بها القاصي والداني! ولكن عليه أن يسأل نفسه لماذا اشتهر؟ فإذا كان قد اشتهر لأنه يلبي رغبات الناس في الهزل والانحطاط والنيل من القيم ، فإن أمامه متسعاً من الوقت ليُجدد النية وليُصحح ما أخطأ فيه وليتدارك ما زل فيه من التصورات والموازين! إن رضا الناس جميع الناس في وقت واحد غاية لا يدركها أحد مهما استطاع ذلك الأحد ، ومهما تكلف ليرضي الجميع! وإذن فعليه أن يرضي الله تعالى! ومن رواية عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (مَن أرضَى اللهَ بِسَخَطِ الناسَ كفاهُ اللهُ الناسَ ومَنْ أَرْضَى النَّاسَ بسخَطِ اللهِ وكَلَهُ اللهُ إلى النَّاسِ). والحديث صحيح إسناده على شرط الشيخين. وفي رواية أخرى: (مَنْ أرْضَى الناسَ بسخَطِ اللهِ وكَلَهُ اللهُ إلى الناسِ ، و مَنْ أسخَطَ الناسَ برضا اللهِ كفاهُ اللهُ مُؤْنَةَ الناسِ). والحديث صحيح. ورواية ثالثة: (من التمس رِضا اللهِ بسخَطِ الناسِ ؛ رضِيَ اللهُ عنه ، وأرْضى عنه الناسَ ، ومن التَمس رضا الناسِ بسخَطِ اللهِ ، سخِط اللهُ عليه ، وأسخَط عليه الناسَ). والحديث صحيح لغيره. ذلك أنه – وإن كان شاعراً – فهو عبدٌ لله تعالى! والحمد لله ما ابتغيت بما كتبت وجه أحد إلا وجه الله! ولانتظرت أجر أحد إلا أجر الله تعالى! إن مجموعتي الشعرية: (قصائدي الصغيرة المَشوقة 2) هي دَيْن عليّ أؤديه للقراء الأعزاء بكل صدق وإخلاص! وأسأل الله أن أكون قد أديتُ بعض جميلهم عليّ في هذه الغربة القاسية التي ابتليتُ فيها ابتلاءات شتى! وأسأل الله أن ينفع بهذه المجموعة الشعرية وأن يسامحني على أي خطأ فيها ، وأن يتجاوز عن سيئاتي إنه سبحانه وتعالى ولي ذلك والقادر عليه!

الافتتاحية

الحمد لله سبحانه وتعالى وعز وجل ، الذي يخضع لقدرته من يعبد ، ولعظمته يخشع من يركع ويسجد ، ولطيب مناجاته يسهر العابد ولا يرقد ، ولطلب ثوابه يقوم المصلي ويقعد ، إذا دخل الدخل في العمل له يفسد ، وإذا قصدت به سوق الخلق يكسد ، يحل كلامه عن أن يقال مخلوق ويبعد ، جدد التسليم لصفاته مستقيم الجد جد وكرمه سياح فلا يحتاج أن يقال جد جد ، من شبه أو عطل لم يرشد ، ما جاء في القرآن قبلنا أو في السنة لم نردد ، فأما أن تقول في الخالق برأيك فإنك تبرد ، أليس هذا اعتقادكم يا أهل الخير؟ وكيف لا أتفقد العقائد خوفًا من الضير؟ فإن سليمان تفقد الطير فقال: ما لي لا أرى الهدهد ، أحمده حمد من يرشد بالوقوف على بابه ولا يشرد ، وأصلي على رسوله محمد ، الذي قيل لحاسده (فليمدد) ، وعلى الصديق الذي في قلوب محبيه فرحات وفي صدور مبغضيه قرحات لا تنفد ، وعلى عمر الذي لم يزل يقوي الإسلام ويعضد ، وعلى عثمان الذي جاءته الشهادة فلم يتردد ، وعلى علي الذي كان ينسف زرع الكفر بسيفه ويحصد ، أتحبه وتبغض أبا بكر تبرد ، وعلى عمه العباس الذي يعلو نسبه الأنساب ويمجد! وعلى أصحابه ذوي المقام الأمجد ، وعلى متبعيه ذوي القدر الأسعد! أيها الناس إن العبر قد وضحت ، وإن النذر قد نصحت ، وإن المواعظ قد أفصحت ، ولكن النفوس من سكرها ما صحت ، أين الهم المجتمع تفرق فما تنتفع؟ يدعوك الهوى فتتبع ، وتحدّثك المُنى فتستمع ، كم زجرك ناصح فلم تطع ، وصل الصالحون يا منقطع ، أما الذي عاقك هو مختدع ، شروا بما يفنى ما يبقى ولم تشر ولم تبع ، أين تعبهم نسخ بالروح ولم يضع؟ تلمح العواقب فلتلمحك العقل وضع ، كأنه ما شبع من جاع ولا جاع من شبع ، أين الهمم المجدة؟ أين النفوس المستعدة؟ أين المتأهب قبل الشدة؟ أين المتيقظ قبل انقضاء المُدة؟ عاتب نفسك عيا هذا لى قبح الشيم ، وحذرها من مثمرات الحزن والندم ، وامنعها تخليطها فقد طال السقم ، وذكرها لحاقها بمن قد سبق من الأمم ، واحضر معها باب الفكر فإنه نعم الحكم ، ونادها في الخلوات إلى كم مع السبات وكم! يا قوم غرقت السفينة ونحن نيام ، أبوكم لم يسامح في حبة حنطة ، وداود لم يساهل في نظرة ، يا مدمن الذنوب مذ كان غلاما ، علام عولت قل لي على ما أتأمن من أتى من أتى حراما ، أما ترى ما حل بهم من الذنوب إليك قد ترامى ، آه لجفن علم ما سيلقى كيف يلقي مناما ، أين أرباب الأسمار والندامى؟ كل القوم في قبورهم ندامى ، قل لي من اتخذت في أمورك إماما ، أما ما جرى على العصاة يكفي أماما ، إلى كم تضيع حديثًا طويلاً وكلاما؟ ما أرى داءك إلا داء عُقاما ، أما تؤثر نيران تخويفك صارت بردًا وسلاما؟! إلى متى أعمالك كلها قباح؟ أين الجد إلى كم مزاح؟ كثر الفساد فأين الصلاح؟ ستفارق الأجساد الأرواح! إما في غدو وإما في رواح ، سينقضي هذا المساء والصباح ، وسيخلو البلى بالوجوه الصباح ، أفي هذا شك؟ أم الأمر مزاح؟ أين سكران الراح راح؟ حل للبلى والدود مباح ، لهما اغتباق به ثم اصطباح ، عليه نطاق من التراب ووشاح ، عنوانه لا يزول مفهومه لا براح ، أتاه منكر ونكير كذا في الأحاديث الصحاح ، فمن لمحتج مرعوب ومقاتل بلا سلاح ، مشغول عن من مدح أو ذم أو بكى أو ناح ، لو قيل له تمن كان العود الاقتراح ، وأنى وهل يطير مقصوص الجناح ، إخواني لا تقولوا من مات استراح ، أما هذا لنا قليل إنا لوقاح! يا من تكتب لحظاته ، وتجمع لفظاته ، وتعلم عزماته ، وتحسب عليه حركاته ، إن راح أو غدا ، (أيحسب الإنسان أن يترك سدى) ، ويحك إن الرقيب حاضر ، يرعى عليك اللسان والناظر ، وهو إلى جميع أفعالك ناظر ، إنما الدنيا مراحل إلى المقابر ، وسينقضي هذا المدى (أيحسب الإنسان أن يترك سدى) ، ما لي أراك في الذنوب تعجل ، وإذا زجرت عنها لا تقبل ، ويحك انتبه لقبح ما تفعل ، لأن الأيام في الآجال تعمل ، مثل عمل

المدى ، (أيحسب الإنسان أن يترك سدى) ، سترحل عن دنياك فقيرا ، لا تملك مما جمعت نقيرا ، بلى قد صرت بالذنوب عقيرا ، بعد أن رداك التلف رداء الردى ، (أيحسب الإنسان أن يترك سدى) ، كأنك بالموت قد قطع ، وبت وبدّد الشمل المجتمع ، وأشت وأثر فيك الندم حينئذ وفت ، انتبه والله العدا لنفسك فقد أشمتّ (أيحسب الإنسان أن يترك سدى)! كأنك ببساط العمر قد انطوى ، وبعود الصحة قد ذوى ، وبسلك الإمهال قد قطع فهوى ، اسمع يا من قتله الهوى ، وما ودى (أيحسب الإنسان أن يترك سدى) ، تالله ما تقال وما تعذر فإن كنت عاقلا فانتبه واحذر ، كم وعظك أخذ غيرك ، وكم أعذر ومن أنذر قبل مجيئه فما اعتدى (أيحسب الإنسان أن يترك سدى)! فبادر نفسك واحذر قبل الفوت ، وأصخ للزواجر فقد رفعت الصوت ، وتنبه فطال ما قد سهوت ، واعلم قطعًا ويقينًا أن الموت لا يقبل الفدا (أيحسب الإنسان أن يترك سدى)! انهض إلى التقوى بقريحة ، وابك الذنوب بعين قريحة ، وأزعج للجد أعضاءك المستريحة ، تالله لئن لم تقبل هذه النصيحة لتندمن غدا ، (أيحسب الإنسان أن يترك سدى)! يا من يخطر في ثياب الغفلة يتبختر ويتجبر ، وقبائحه تكتب وهو لا يحس ويزبر ، بين يديك يوم قريب ما يتأخر ، (ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر) ، يا متعرضاً بالذنب والوزر والعقاب ، يا غافلاً عن يوم السؤال والجواب ، يا مبارزًا بالمعاصي رب الأرباب ، من أعظم جرأة منك على العذاب ، قل لي ومن أصبر نسيت معادك وأطلت أملك ، وأعرضت تماماً إلى الهوى عن أمر من ملك ، ولو رفعت والله عملك إلى ملك أعظم ذلك وأكبر لقد أناح التقصير والتمادي ببابك ، وقل أن يعيق بريح الثواب شيء من أثوابك ، والشيطان يجري منك مجرى الدم من آرابك فهو متمكن منك إذا قمت في محرابك ، إلى حين قولك الله أكبر تقوم إلى صلاتك وأنت متكاسل ، وتدخل في الصلاة بقلب غافل وتستعجل في الصلاة لأجل العاجل ، وإذا نظرت بعد الصلاة إلى الحاصل ، فالجسد أقبل والقلب أدبر ، يا من ذل المعاصي يعلوه يا مظلم القلب متى تجلوه هذا القرآن يتلى عليك وتتلوه ولكن ما تتدبر! وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد ، فها نحن أولاء قد وصلنا لخاتمة مجموعتنا الشعرية: (قصائدي الصغيرة المَشوقة 2) ، فنحمد الله أن بلغنا هذه اللحظات السعيدة التي بمقتضاها تكون هذه المجموعة جاهزة للنشر وللقراءة وللدراسة وللطباعة بعد أن أصبحت محققة منقحة مصفوفة مقسّمة منقحة مزيدة بجديد الأخبار والأحداث والمواقف ، ويكون ذلك كله على عيني شاعرها وكاتبها ومؤلفها! وهذه منة من الله تعالى نحمده عليها حمد الشاكرين! كان يمكن أن يكون من قدر الله سبحانه الذي لا يُسأل عما يفعل ، أن أموت وأوارى الثرى في قبري ويذهب الشعر أدراج الرياح ويموت بموت صاحبه! ولكن الله ذو رحمة واسعة وذو لطف بعباده ورأفة ورحمة بهم! ويوم قال عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: (لو علمت أن الله تعالى قبل عني ركعتين لما كان غائباً أحب إليّ من الموت)! فها أنذا أردد معه أن الله ربي سبحانه وتعالى لو قبل عني بيتين اثنين لما كان غائباً أحب إليّ من الموت! وإنها لأمنية أتمناها من الله ربي سبحانه وتعالى القائل عن أهل الجنة: (ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم) فاللهم إن كنتُ من أهل الجنة على عملي القليل وشعري الذي أرجو أن أكون فيه مصيباً وتتقبله مني ، أن يكون معي في الجنة أقرأ منه هناك وأتسلى! واعتدتُ أن أعرض أشعاري الأولى على الأستاذ إسماعيل علي سليم ليراجعها وليدققها وليصححها ، فمن لها اليوم؟ لقد كان الرجل يحتسب كل هذا الجهد عند الله تعالى! فأسأل الله أن يجزيه عن أشعاري وقصائدي خير ما جزا صديقاً عن صديقه وأخا عن أخيه! إن مجموعتي الشعرية: (قصائدي الصغيرة المَشوقة 2) أردتُ بها التخفيف على القراء الأفاضل لضيق أوقاتهم!

المقدمة

الحمد لله سبحانه وتعالى العلي القوي المتين ، القاهر الظاهر المبين ، لا يعزب عن سمعه أقل الأنين ، ولا يخفى على بصره حركات الجنين ، ذل لكبريائه جبابرة الطواغيت والسلاطين ، وقل عند دفاعه كيد الشياطين ، قضى قضاءه كما شاء على الخاطئين ، وسبق اختياره لما اختار الماء والطين ، فهؤلاء أهل الشمال وهؤلاء أهل اليمين ، جرى القدر بذلك قبل عمل العاملين ، (ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين)! أحمده سبحانه حمد الشاكرين ، وأسأله معونة الصابرين ، وأصلي على رسوله المقدم على النبيين ، وعلى صاحبه الصديق أول تابع له على الدين ، وعلى الفاروق عمر القوي الأمين ، وعلى عثمان زوج ابنتيه ونعم القرين ، وعلى علي بحر العلوم الأنزع البطين ، وعلى عمه العباس ذي الفخر القويم والنسب الصميم! كما أصلي وأسلم على الصحابة أجمعين ، وعلى الأسلاف الأكرمين! أيها الناس تدبروا الأمور تدبر ناظر ، وأصغوا إلى ناصحكم والقلب حاضر ، واحذروا يا قومنا غضب الحليم وهتك الساتر ، وتأهبوا فسيوف هذا الحليم بواتر ، وهاجروا إلى دار الإنابة بهجران الجرائر ، وصابروا عدوكم مصابرة صابر ، وتهيأوا للرحيل إلى عسكر المقابر ، قبل أن يبل وابل الدموع ثرى المحاجر ، ويندم العاصي ويخسر الفاجر ، ويتكاثف العرق وتقوى الهواجر ، وتصعد القلوب كلها إلى أعلى الحناجر ، ويعز الأمن ويعرض الناصر ، ويفرح الكامل ويحزن القاصر ، ويفوت اكتساب الفضائل وتحصيل المفاخر! الدنيا سموم قاتلة ، والنفوس عن مكائدها غافلة ، كم من نظرة تحلو في العاجلة ، مرارتها لا تطاق في الآجلة! يا بن آدم قلبك قلب ضعيف ، ورأيك في إطلاق الطرف رأي سخيف! يا طفل الهوى متى يؤنس منك رشد عينك مطلقة في الحرام ، ولسانك مهمل في الآثام ، وجسدك يتعب في كسب الحطام ، كم نظرة محتقرة زلت بها الأقدام! أين من ربح في متاجر الدنيا واكتسب؟ أين من أعطى وأولى ثم والى ووهب؟ أما رحل عن قصره الذهب فذهب؟ أما حل به في الحرب المصطلم الحرب؟ أما نازله التلف وأسره العطب؟ أما نابته نائبة لا تشبه النوب؟ أنفعه بكاء من بكى أو ندب من ندب؟ أما ندم على كل ما جنى وارتكب؟ أما توقنون أن طالبه لكم في الطلب؟ تدبروا قول ناصحكم صدق أو كذب! يا مبارزًا بالعظائم كيف أمنت فنمت؟ يا مُصِرّاً على الجرائم عجبًا إن سلمت! يا مبذرًا منذرًا كأنه ما يسمع إن فاجأك العذاب ، فماذا تصنع؟ تدبر عقبى أبي الآباء إلى ما آب ، وتفكر في حال المذنبين فبئس المآب ، بينا هم في أمن قد فرق بينهم ونعق بينهم للبين غراب ، فتراكم ركام الهوام عليهم في الهواء واللعاب ، ومر مرير الريق فمشى في المشارع العذاب ، وامتد ساعد البلاء إلى إغلاق باب العتاب ، وسئلوا عن جورهم فقوى قلق الجوى في الجواب ، وذاقوا بعد حلاوة الخلاف من أخلاف الأوصاب الصاب ، وانتقى الانتقام نقي لذاتهم فخلت مما لذ أو طاب ، ونشبت في شيبهم وشبابهم شبا سيوف الذم وعتا العتاب ، ودخلوا إلى نار تهاب ، أوصافها قبل أن ينتهى إلى الالتهاب ، فلما سالت العيون دمًا قرعوا بالأنامل ندمًا لما ناب الناب ، وحط من ربا منهم على الربا فاستبدل صوت الأسى عن الرباب ، فاحذروا أن يصيبكم من نصيبكم مثل حصصهم فلقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب! يا قليل الصبر عن اللهو والعبث ، يا من كلما عاهد غدر ونكث ، يا مغتراً بساحر الهوى كما نفث ، تالله لقد بولغ في توبيخه ولومه وما اكترث ، وبعث إليه النذير ولا يدري من العبث من بعث ، سيندم من للقبيح حرث ، سيبكي زمان الهوى حين الظمأ عند اللهث ، سيعرف خبره العاصي إذا حل الحدث ، سيرى سيره إذا ناقش المسائل وبحث ، سيقرع سن الندم إذا نادى ولم يعث ، عجبًا لجاهل باع تعذيب النفوس براحات الجثث! أما علم الصالحون أن الدنيا دار رحلة؟ لذا فهم دافعوا زمان البلاء وأدلجوا في ليل الصبر ، علمًا منهم بقرب

فجر الأجر ، فما كانت إلا رقدة حتى صبحوا منزل السلامة نفذت أبصار بصائرهم بنور الغيب ، إلى مشاهدة موصوف الوعد فتعلقت يد الآمال بما عاينت بواطن القلوب ، وأخمصوا عن الحرام البطون ، وغضوا عن الآثام الجفون ، وسكبوا في ظلام الليل الدموع ، وتململوا تململ الملسوع استقاد قلوبهم زمان التطلف ، ثم جثها سائق التعسف ، فكلما ألاح لهم الرجاء نور الوصال طبق ظلام الخوف سماء الأعمال ، فهم في بيداء التحير يسرحون ، ومن باب التضرع لا يبرحون ، وحزنهم أولى مما يفرحون ، فإذا عمهم الغم فبالذكر يتروحون ، رفضوا الدنيا فسلموا ، وطلبوا الأخرى فما ندموا ، يا بشراهم إذا قدموا وغنموا ، يا مفرطًا في ساعاته بالليل والنهار لو علمت ما فات شابهت دموعك الأنهار ، يا طويل النوم عدمت خيرات الأسحار ، لو رأى طرفك ما نال الأبرار حار ، يا مخدوعًا بالهوى ساكنًا في دار ، قد حام حول ساكنها طارق الفناء ودار ، سار الصالحون فاجتهد في اتباع الآثار ، واذكر بظلام لليل ظلام القبر وخلو الديار ، وحارب عدوًا قد قتلك بالهوى واطلب الثار ، فقد أريتك طريقًا إن سلكتها أمنت العثار ، فإن فزت بالمراد فالصيد لمن أثار ، يا مشغولا قلبه بلبني وسعدى ، يا مستلذ الرقاد وهذي الركائب تحدى ، يا عظيم المعاصي يا مخطئًا جدا ، يا طالما طال ما عتا وتعدى ، كم جاوز حدا ، وكم أتى ذنبًا عمدا ، يا أسير الهوى قد أصبح له عبدا ، يا ناظمًا خرزات الأمل في سلك المنى عقدا ، يا معرضا عما قد حل كم حل عقدا ، كم عاهد مرة وكم نقض عهدا ، من لك إذا سقيت كأسًا لا تجد من شربها بُدا ، مزجت أو صابًا وصابا صار المصاب عندها شهدا ، من لك إذا لحقت أبًا وأما وأخا وعما وجدا ، وتوسدت بعد اللين المريح حجرًا صلبًا صلدا ، وسافرت سفرًا يا له من سفر بُعدا ، واحتوشك عملك هزلا كان أو جدا ، ولقيت منكرًا ونكيرًا فهل لقيت أسْدا؟ فبادر قبل الموت فما تستطيع للفوت ردا! يا عديم الوفاق يا من سيبكي كثيرًا إذا انتبه وفاق ، والتفت الساق بالساق! أين من أنس بالدنيا ونسي الزوال؟ أين من عمر القصور وجمع المال؟ تقلبت بالقوم أحوال الأهوال ، كم أراك عبرة وقد قال: (سنريهم آياتنا في الآفاق)؟! أين صديقك المؤانس؟ أين رفيقك المجالس؟ أين الماشي فقيرًا وأين الفارس؟ امتدت إلى الكل كف المخالس! فنزلوا تحت الأطباق ، وكأن قد رحلت كما رحلوا ونزلت وشيكًا ، حيث نزلوا وحملت إلى القبر كما حملوا ، إلى ربك سبحانه يومئذ المساق! وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد ، فإنني فكرتُ طويلاً في مصير هذا الشعر! ولمّا أدركتُ أنه يمكن أن يموت يوم أموت ويذهب معي إلى قبري ، ويكون مصيره مصيري في الرحيل عن الحياة والأحياء ، ونظرتُ حولي واستعرضتُ التاريخ فوجدتُ أن شعراء كثيرين كان هذا مصيرهم ومصير شعرهم! ومن هنا طرأت فكرة ديوان: (السليمانيات) على غرار (الشوقيات) بحيث تضم (السليمانيات) شعري اليوم ، كما ضمّت (الشوقيات) شعر شوقي بالأمس! ويا لها من فكرة عظيمة جداً! وبخاصة أن الطباعة اليوم تكلف الكثير والكثير من جهة ، وعزف الكثير من القراء عن القراءة من جهة أخرى! ولا أخفي حقيقة ما أخفيتها وأنا شاب فكيف أخفيها وأنا أشيب؟! هذه الحقيقة أن شعري جعلني من الغارمين! ولستُ بنادم على ذلك! بل أحتسبه عند الله الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً! وواحدة من مجموعاتي الشعرية النادرة هي: (قصائدي الصغيرة المَشوقة 2) أردتُ بها أن أخفف على قرائي وأشفق عليهم من القصائد الطويلة التي قد تصيب بعضهم بالملل والرتابة!

احترموا صاحب القلم

(كلما جلسوا تجاذبوا أطراف الحديث بجهالةٍ حول عدد من الموضوعات. وكلما يُدلي صاحب فكر واجتهاد وقلم برأيه الصواب مصححاً أخطاء هؤلاء الجهلاء ومقوّماً اعوجاجهم ، فإذا بهم يسخرون منه ويستهزئون برؤيته ونقده وتصوره. فكتبتُ أحذرهم! وصدق من قال: (إننا نلحظ إصراراً بالغاً من الوحي - بشقيه: الإلهي ، والنبوي - على إعلاء شأن القلم ، والتوكيد على دوره البارز في مسيرة الحياة ، والحض على تعلم فن الكتابة من قبل كافة المسلمين ، رجالهم ونسائهم. فهل كان هذا كله ، من أجل محو صبغة (الأمية) عن هذه الأمة؟ أبداً ، إن هذه الأمة كانت (أمية) قبل انتشار الكتابة فيها ، وظلت أمّية بعد ذيوع هذا الفن بين أبنائها ، وستظل أمية إلى قيام الساعة. ذلك أن (الأمية) صفة لهذه الأمة إلى قيام الساعة).هـ.)

أحـــذركم تطـــاولَ مَـــن يُلاحـــي ... بلفـــظٍ كالأســـنة والصِـــفاح

وألقِـــي الاحتجـــاجَ بســـاح قـــوم ... علـــى الإيمـــان والتقـــوى شِـــحاح

وأعْلِمكـــم بـــأن الهُـــزءَ عـــارٌ ... ومَخبثـــة تهـــدّد بافتضـــاح

ومَـــدْعاة لســـخرية البرايـــا ... ومَهْلكـــة لداعيـــة الصـــلاح

ومـــوتٌ - للمبـــاديء - فـــي نفـــوس ... تـــذرّ القـــبحَ فـــي ســـاح المِـــزاح

وقتـــلٌ للعقيـــدة فـــي قلـــوب ... مـــن الأخـــلاق مُطلقـــة الســـراح

ألا احترمـــوا الشـــريعة إن أتـــتكم ... علـــى يـــد مَـــن يريـــد ذوي الفـــلاح

يُناصـــحكم بحِـــرص واجتهـــادٍ ... ويَحملكـــم علـــى الحـــق الصـــراح

ويرجـــو الخيـــر للكـــل احتســـاباً ... ويُنـــذر فـــي المســـاء وفـــي الصـــباح

بلفـــظٍ مِـــن شـــعاع الشـــمس أصـــفى ... وقـــول ضـــاء كـــالقمر الليـــاح

وأحيانـــاً يُـــدوّن بعـــد نصـــح ... يريـــد بـــه مُـــداواة الجـــراح

ففـــي اليُمنـــى اليراعـــة لا تحـــابي ... وفـــي اليُســـرى مِـــن الـــورق المتـــاح

ألا اتبعـــوه ، إن الحـــق أولـــى ... وعُـــدة مَـــن يُجـــادل أو يُلاحـــي

عســـاكم تقبلـــون الـــوعْظ هـــذا ... وتنتفعـــون - صـــدقاً – بـــاقتراحي!

إليك يا صاحبة الدموع

(نشأتْ هذه المؤمنة المبتلاة في بيت جاهلي ، ليس يُقيم للدين وزناً. فعانت صراعاً مريراً بين ما تعتقد وما تعاين. وتجرعت المحن والإحن ، والجراح والأتراح ألواناً ، لمَا ترى من انتهاك صارخ لحُرمات الله – تعالى – عبر التلفاز والإنترنت وغيرها من البلايا والموبقات والطوام. فنَصحتْ فما استجيب لها. ليس هذا فقط ، بل هُددتْ بالطرد من البيت ، ففكرت وقالت في نفسها: (إن طردت من هذا البيت فإلى أين يكون المتجه؟ والبيوت كلها في العائلة إنما هي تكرار لهذا البيت بل ربما هذا البيت أقلها باعتبار أنني ابنته على كل حال). فدمعتْ عيناها ليلاً ونهاراً على دينها الذي تُنتهك حرماته في الليل والنهار على أيدى هؤلاء المفرّطين الضائعين. فأخذتْ تتصبر وتشكو الحال إلى ربها عز وجل. والحقيقة أن الدموع بين يدى الله تعالى دليل على صدق الإيمان وحسن التوكل. ومن السبعة المظللين ، جعلنا الله عز وجل منهم: (ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه). وهذا هو الذي حدث من هذه المؤمنة الصابرة المحتسبة التي عانت ، وجاهدت نفسها أول ما جاهدت ولا شك. إذ الإقلاع عن التلفاز ثم أخذ الموقف من الإنترنت وحيل الكفار في ديارنا ليس أمراً سهلاً هيناً. وأعان الله صاحبة الدموع وتجاوزت طرفاً كبيراً من الأزمة (وإن لم تكن قد كسبت إلى صفها أباً ولا أماً ، ولا أخاً ولا أختاً ، فقد بقيتْ هي على إيمانها صابرة تقية ورعة). إنني أحيي كل أخت مجاهدة صابرة داعية محتسبة ، وأجعل من هذه القصيدة نبراساً يضيئ الطريق لكل من تسلكه ، وتتبع هدي النبي ـ محمد – عليه صلوات الله وتسليماته. إن الصراع بين الحق والباطل لا ينقطع أبداً ، بل هو مستمر إلى يوم الدين ، وعلى أهل الجاهلية أن يعلموا أنه لا بد من طلوع فجر الحق يوماً ما ، (عسى الله أن يكون قريباً). وساعتها فإن كل هذا العفن والدنس سوف يذهب ، ويبقى الحق بوضاءته وطهره. ألا إن هذه الفتاة المؤمنة لتمثل لبنة في بناء الحق ، وهي تنتحب على عقيدتها التي يُنال منها على أيدى أقرب الناس. وأخذت تجأر إلى الله أن يهديهم ، ويحميَها من جاهليتهم ورجسهم. واستمر التعبير بالدموع. فأرسلت لها شعراً يُعبّر عن مدى احترامي!)

حَنانيـــكِ دمعُـــكِ مـــا أغـــزرهْ! فرفقـــاً بنفســـكِ يـــا خيّـــرةْ

نحيبُـــكِ يبعـــث فينـــا الجـــوى أباخِعَـــة نفسَـــكِ النيـــرة؟

وحزنُـــكِ طفّـــتْ ديـــاجيرُه وماتـــت نضـــارتكِ المُزْهِـــرة

وهـــزكِ يـــا أختُ فـــرط الأســـى ولســـتُ أرى ـ لـــكِ مِـــن ـ مَعـــذرة

وقلبـــكِ أثـــرَ فيـــه الصـــدى وبـــالرغم غيْرَتُـــه مُســـعرة

تـــذودين عـــن شـــرع رب الســـما فـــنعم الغيـــورة والمُنـــذِرة!

وتســـتنكرين فعـــال الـــورى فبوركـــتِ يـــا هـــذه المُنكِـــرة!

وتســـتقبلين لظـــى مَـــن طغـــى بـــنفس ـ بـــدعوتها ـ مبصـــرة

يُصَبّ عليكِ البلاءُ الذي ... أراه لداعيةٍ مَطهرة

يَزيدك هذا البلاءُ تقىً ... ويوماً يقودك للمَيسرة

يُمحّص هذا البلاءُ الورى ... فنفسٌ تُلاقيه مُستهترة

ونفسٌ تُكابد آلامَه ... فضاحكة تلك مستبشرة

أريدكِ صخراً أمام البَلا ... وإن كنتِ ضائقة مُعسرة

وإن عشتِ في البيت عيش الإما ... وإن كانت الدار مستعمَرة

وإن كان قيصرُ فوق الدنا ... أريدكِ في أهلها قيصرة

بحب المليكِ وشرع الهُدى ... ليمنحك القادر المقدرة

فجدّي ، وصُوني هُدى المصطفي ... فإنكِ والله مستبصرة

وخل الدموع ، كفاكِ بُكا ... وكوني من الحزم مستكثرة

بذلتِ الذي أنت أهلٌ له ... وكنتِ - بما في النهَى - مُخبرة

فماذا عليكِ إذا أزبدوا ... وأمستْ سيوفهمُ مُشهَرة؟

أخية لا تنكئي كُربتي ... وكوني لسَتر الشقا مُؤْثرة

وهيا بنورك ذُكّي الدجى ... فمِثلكِ - بين الورى - جوهرة

ولا يَصرفنّك أهلُ الهوى ... ومَن دارُهم – بالهوى - مَقبرة

وَجُودي بنصحكِ ، واستعصمي ... فمِثلكِ كالدوحة المُثمرة

وأجرُ المليك بقدر الأذى ... فكوني - لنشر الهُدى - مُكثرة

وكوني - عن العُجْب - في مَعزل ... وكوني – لدَوْركِ - مُستشعرة

رعاكِ المليكُ لنا جُنة ... لدِين الهُدى والتقى مُكْبِرة

عندما يصدقُ العشق

(عشقها ثم بذل الكثير حتى يظفر بالزواج منها ، رغم معارضة الكل بما فيهم أهله وأصدقاؤه والراسخون في معرفته. وجاهد الجهاد كله ، وضحى بما يملك وما لا يملك ، وعارض الكل وانتصر لنفسه وما رغبت وما تمنت وما أرادت! فلما تزوجها أذاقته العذاب بكل أنواعه. فذاق مادي العذاب كما ذاق معنويه ، وكأنها حصلت على شهادة في كيفية تعذيب الأزواج وتقنيطهم من رحمة الله تعالى! وأحرقتْه بنار النشوز ، وجحيم العقوق. فظل وفياً صابراً محتسباً. وكان عشقه صادقاً رغم المحن. ولما كانت مؤمنة موحدة ، ذات حشمة ووقار ، وذات قرآن وصلاة ، ولما كان له منها الأولاد والبنات تحمل كل هذا العنت والبلاء! عملاً بقول النبي – صلى الله عليه وسلم -: (لا يفرك مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر). فكتبت أحكي مرثيته على لسانه من الوافر.)

أهـــيمُ بهـــا ، وتجرحنـــي فاصـــطبرُ ... فليـــتَ النـــاس مِـــن ذا الحـــال تعتبـــرُ

وأحتمـــل الـــبلاء المُـــر محتســـباً ... وغيْـــري فـــي جُـــزئ منـــه ينتحـــر

ولـــو أنـــي وصـــفتُ الـــذل والبلـــوى ... ومـــا هـــو فـــي ضـــميري الحـــي مســـتتر

وأحـــوالاً شـــقِيتُ بهـــا بـــلا ذنـــب ... وأوضـــاعاً - إلـــى الأخـــلاق - تفتقـــر

وتِيهـــاً قـــد تمـــادى فـــي تطاولـــه ... وسُـــمعة عاشـــق بالســـوء تشـــتهر

وضـــنكاً فـــي المعيشـــة كـــم صُـــليتُ بـــه ... وضـــيقاً بعضُـــه الآلامُ والضـــرر

وهمًّـــا عشـــتُ مرتقبـــاً لـــه فرجـــاً ... وبعـــد الهـــمّ غالـــت عزمتـــي الغِيَـــر

وغمًّـــا عـــن ســـرور الـــنفس عرقلنـــي ... وأشـــمتَ فـــيّ أعـــدائي الألـــي فجـــروا

لقـــال النـــاس: غـــالى فـــي مشـــاعره ... وأولُ نـــار هـــذي المحنـــة الشـــرر

وكـــم نصـــح الجميـــعُ لـــه ، فعانـــدهم! ... وخـــط زواج هـــذا المبتلـــى القـــدر

وقـــد صـــدق العشـــيقُ وزوجـــه كـــذبتْ ... وإن ســـلاحها - فـــي الفتنـــة - البطـــر

وقـــال القـــوم: حـــاذر مِـــن تكلفهـــا ... ومـــا نفّـــعَ العشـــيقَ الـــواهمَ الحَـــذِر

فـــذقْ مِـــن نـــار مَـــن أحببـــتَ مُحـــتملاً ... مُدللـــة - عليـــك اليـــوم - تنتصـــر

وعـــالجْ مـــا تعـــاني مِـــن تعنتهـــا ... ســـيُرجعها - عـــن الأهـــواء - مُقتـــدر

صدقةٌ تقود إلى التوبة

(عشِقَ المعاصي ، وذات ليلة خرج من أحد الفنادق ، فلقيه متسولٌ كسيح. فقال: ما فائدة الصدقة إذا كان حالي كما ترى: عربدة ومجونٌ وخمرٌ وزمرٌ وطبل؟ فدعا الله له صادقاً فتاب! روى البخاري ومسلم أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (إن عبداً أصاب ذنباً ـ وربما قال: أذنب ذنباً ـ فقال: رب أذنبتُ ذنباً ـ وربما قال: "أصبتُ ـ فاغفر ، فقال ربه: أعَلِم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرتُ لعبدي ؛ ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنباً ـ أو أذنب ذنباً ـ فقال: رب أذنبتُ ـ أو أصبت آخر ـ فاغفره ، فقال: أعَلِم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرتُ لعبدي! ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنباً ـ وربما قال: أصاب ذنباً ـ فقال: رب أصبتُ ـ أو قال : أذنبتُ ـ آخر فاغفره لي فقال: أعَلِم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرتُ لعبدي! ثلاثاً فليعمل ما شاء!)

أنـــأ لـــي ولـــوعٌ بارتكـــاب المنكـــراتْ ... والـــنفسُ قـــد ألفـــتْ قتـــامَ المَعصـــياتْ

مـــا قيمـــةَ الصـــدقات أبـــذلُها إذنْ ... وأنـــا غريـــقٌ فـــي أتـــون المُوبقـــات؟

وطغـــى علـــيّ ترَهّلـــي وتحللـــي ... حتـــى استســـغتُ تهتكـــي والمنكـــرات

ورأيـــتُ خيـــراً مـــا أجـــوبُ مـــن الهـــوى ... ومشـــيتُ طوعـــاً فـــي ســـراب المُغريـــات

ورأيـــت نـــوراً مـــا أخـــوضُ مـــن الـــدجى ... فاســـتعذبَ القلـــبُ الشـــقيّ الســـيئات

حتـــى بصُـــرتُ بمـــن دعـــا متبـــتلاً ... ثـــم اســـتجابَ اللهُ ربُّ الكائنـــات

فتبـــدّلتْ حـــالٌ يئســـتُ دوامَهـــا ... ورأيتنـــي أهـــوى الهُـــدى والمَكرُمـــات

ورأيـــتُ قلبـــاً تـــاب أصـــدقَ توبـــةٍ ... ووجـــدتُ نفســـي تحتفـــي بالتضـــحيات

ولزمـــتُ فعـــلَ الخيـــر ، والـــدنيا تـــرى ... ورزقـــتُ تقـــوى الله مِـــن بعـــد الثبـــات

ولمســـتُ ـ للطاعـــات ـ أجمـــلَ لـــذةٍ ... تجتـــث مـــا فـــي خـــاطري مِـــن تُرّهـــات

وذكـــرتُ مـــا قـــد كـــان مـــن ماضـــي الهـــوى ... وذكـــرتُ بـــالعَبَرات مُـــرّ الـــذكريات

وذكـــرتُ عمـــراً ضـــاع لـــم أحفـــلْ بـــه ... وحيـــاة عبـــدٍ شـــوّهتها المنكـــرات

فسُـــررتُ أنـــي قـــد خصِصْـــتُ بتوبـــةٍ ... عـــن كـــل مـــا قارفتـــه قبـــل الممـــات

يـــا رب فاقبـــلْ تـــوبتي وتنسّـــكي ... وأعـــنْ علـــى عـــيش دهتـــه المُعضـــلات

حوارٌ مع الليل

(عندما يُقبل الليل على قوم أذلةٍ ، فإنه يصطحب الشجون والهموم ، خاصة في زماننا الذي نيل فيه من أهل التوحيد ما لا يستطيع قلمٌ وصفه بحال! ومن هنا كانت هذه المحاورة الشعرية مع الليل الحزين! وذلك عبر سهرة مع النجوم في فناء البيت ، وعندها طاب السكون وعذبت المسامرة وحلا العتاب ، وتذكرت طيب الأصحاب وطيب الصحبة ومجاذبة أطراف الحديث حول قضية فكرية فودعتُ الليل! واستمرت الحكايا حتى غلب النوم قبيل الفجر بقليل ، ريثما يؤذن للفجر فأصلي!)

أيهـــــا الليـــــلُ المســـــتكينُ كفانـــــا ... قـــد فقـــدنا – بـــين الأنـــام - الأمانـــا

واحتوانـــــا الحُـــــزنُ المُـــــرَوّعُ دهـــــراً ... وجَثَوْنـــا – فـــوق العـــذاب - زمانـــا

كـــــل أرض فيهـــــا الـــــدماءُ بحـــــارٌ! ... ملئـــتْ يـــا ليـــلَ الكـــروب هوانـــا

إنهـــــا أرواحٌ توحّـــــد ربـــــاً ... تنشـــد الحســـنى والرضـــا والجنانـــا

رفـــع الكفـــر اليـــوم فـــي الأرض رأســـاً ... وديـــــاراً وعَزمـــــة وكِيانـــــا

ولـــــه فـــــي كـــــل البقـــــاع ذيـــــولٌ ... ويُعـــــانُ ، والخيـــــر لـــــيس مُعانـــــا

وأيـــــادٍ فيهـــــا الحِـــــرابُ تغنـــــي ... وأمـــــاني الكفـــــار لا تتـــــوانى

تنشـــد النصـــرَ المســـتنيفَ علينـــا ... إنّ فـــي طيّـــات الأمـــاني دخانـــا

أيهـــا الليـــلُ إنمـــا نحـــن مـــوتى ... فمُصـــابُ المـــوت البغـــيض طوانـــا

رخصـــتْ أعـــراضٌ ، وماتـــت قلـــوبٌ ... وأريقـــتْ فـــي كـــل صُـــقع دمانـــا

وفـــؤادي فـــي كـــل يـــوم يُعـــاني ... حســـراتٍ فـــي خـــاطري وطِعانـــا

وضـــميري – فـــي حزنـــه - يتلـــوى ... ويراعـــي مـــلّ الـــدموع بيانـــا

ورفـــاقُ الـــدرب المَجيـــد سَـــرابٌ ... صـــوّبوا – فـــي قلـــب البـــرئ - الســـنانا

ثـــم كـــانوا عنـــد الطـــواغي نســـيماً ... يحتـــوي عطفـــاً نابضـــاً وحنانـــا

أيهـــا الليـــلُ اذهـــبْ ، ودعنـــي وصـــحبي ... كـــم ســـهرنا يـــا صـــاحبي ، فكفانـــا!

مع هازل في ظلمات الجاهلية

(رزق بأربع بنات ، فسخط واعترض . فلما كان الحمل الخامس فإذا به توأم ، وبنتان فقرر الإجهاض ، فإذا هما ولدان في الشهر الخامس! فقتل بسفاهته وبلاهته ولديه!)

بُـــؤْ بهـــذا الـــذنب ، والعُقبـــى سَـــقرْ ... يـــا أثيمـــاً بالخطايـــا يـــأتزِرْ

واحقـــر الـــنفس مَليـــاً ، إنهـــا ... قتلـــتْ نفســـين – عمـــداً - بالســـمُر

أخطـــأتْ قصـــداً ، وخانـــتْ ربهـــا ... دون أخـــذ الـــدرس مِـــن شـــتى العِبَـــر

أيهـــا المجـــرمُ أبشـــرْ بالشـــقا ... وجـــزاءُ المُفتـــري أعتـــى الغِيَـــر

غـــرّك الطـــبُّ الـــذي مِحرابُـــه ... يـــدّعي التقـــوى ، ويلهـــو بالبَشـــر

هـــذه القســـوة مِـــن أيـــن أتـــتْ؟ ... وجمـــودُ القلـــب يُـــزري بالنّـــذر

تعـــس الظلـــمُ ، وخابـــتْ سُـــبْلُه! ... وعـــن الظـــالم لا يعشـــو القَـــدر

إن بعـــض الظلـــم بلـــوى للـــورى ... ومِـــن الظلـــم جحـــيمٌ يَســـتعر

كَـــرهَ الأنثـــى لـــه بنتـــاً ، ولـــم ... يـــرحم الـــنفس ، وللجهـــل انتصـــر

لـــم يَـــرُدَّ الفـــظّ عُـــرفٌ أو تُقـــىً ... إن خـــوف الله نِعـــمَ المزدجـــر!

وأطاعـــت زوجُـــه فرعونَهـــا ... لـــم تُعارضْـــه ، ولمّـــا تعتـــذر

إنمـــا الطاعـــة فـــي المعـــروف ، يـــا ... مَـــن قتلـــتِ اثنـــين بالجهـــل الأشـــر

فـــالحقي بـــالزوج فيمـــا قـــد جنـــى ... وعســـى ذنبُـــك هـــذا يُغتفـــر

واحـــذري العَـــوْد لمَـــا فارقتـــه ... ومِـــن المقـــدور لا يغنـــي الحـــذر

واحملـــي الـــزوج علـــى التـــوب ، عســـى ... ربنـــا الـــرحمن يمحـــو مـــا سُـــطِر

مفارقة

(عجبتُ لرجل عندما يستمع إلى سيرة الفاروق عمر يبكي وينتحب ، وفي شؤون حياته هو من أشد الناس ظلماً لنفسه وللآخرين. وعاش يردد: إذا ذكر عمر ذكر العدل. وأسأل: أين العدل منك؟ وأين أنت من العدل؟ ألا إنها مفارقة عجيبة؟ الاقتداء بعمر يكون بالعمل بما أسِرَ عنه من الهدى الرباني النبوي. ولا يسعد عمراً لو كان حياً بيننا كمسلمين أن يجد الناس يروون أو يكتبون سيرته لا ينقصون منها خبراً ، وقد خالفوا عن كل ما جاء في سيرته العطرة من الخير والعدل والإنصاف. بل يسعد عمراً أن يرى الأمة قد عملت بعدله ، وأقامته بين الناس ابتغاء وجه الله تعالى. فقمتُ بإنشاد هذه القصيدة لأعبّر فيها عن هذه المفارقة العجيبة.)

مُفارقـــــــة يُواكبُهـــــــا عُقـــــــوقُ ومَخبثـــــــة يُســـــــاجلها مُـــــــروقُ

فهـــــل يُغـــــري التنـــــاقضُ ذا صـــــواب؟ ليســـــلب عقلـــــه خِـــــبٌ لبيـــــق

وكـــــم مـــــن هـــــازل يُبـــــدي التســـــامي ويلـــــبس - للتشـــــامخ - مـــــا يليـــــق!

ليخـــــدع كـــــل منتصـــــتٍ إليـــــهِ فيـــــا ليـــــت المُخـــــادع يســـــتفيق

يُحـــــب العـــــدل ، لكـــــنْ لـــــيس عـــــدلاً وبـــــين يديـــــه كـــــم نُهبـــــتْ حقـــــوق!

ولـــــم يُرجـــــعْ - لأهـــــل الحـــــق - شـــــيئاً ولـــــو ذكـــــروا المظـــــالم لا يطيـــــق

فقـــــد رضـــــي العنـــــادَ - لـــــه - طريقـــــاً ألا خـــــاب المعانـــــد والطريـــــق!

وكـــــم نصِـــــح الظلـــــومُ ، ولـــــم يراجـــــعْ ضـــــميراً مـــــات ، ســـــربلهُ الفســـــوق!

وكـــــم وُعـــــظ الجهـــــولُ ، ولا اعتبـــــارٌ! وإن رُدودَهُ ســـــــــــيفٌ ذليـــــــــق

وقاطعـــــه الكـــــرامُ فشـــــن حربـــــاً وكـــــان لـــــه - علـــــى الســـــوآى - فريـــــق

وأفحـــــشَ فـــــي الكـــــلام بـــــدون حـــــق ويومـــــاً - مـــــن بذاءتـــــه - يـــــذوق

وعُصـــــبته أعانتـــــه انتقامـــــاً ويومـــــاً مَكـــــرُهُ بهـــــمُ يحيـــــق

ألا يـــــا ظالمـــــاً (عمـــــرٌ) بـــــريءٌ وأنـــــت بظلـــــم مَـــــن غلبـــــوا خليـــــق

ولا تقـــــلْ الـــــذي لـــــم تـــــأتِ يومـــــاً فهـــــذا الأمـــــرُ مَقـــــتٌ ، بـــــل عقـــــوق

مكانكِ يا خديجة

(ابتليتْ خديجة تلك الفتاة المؤمنة المحتسبة بحفنةٍ من صُويحبات الفضائيات والإنترنت والإعلام الغربي ، ومن هنا راحت خديجة تنصح ، ولا فائدة. فاشتكت من الحال المزري فقلتُ: مكانك وتمسّكي بعقيدتك وتسامي عليهن بدينك للنهاية ، ومذكّراً لها بأن تستمر في دعوتها إلى الخير غير مبالية بالنتائج لأنها بيد الله وحده! يقول الأستاذ عبد الرحمن آل يحيا التركي ما نصه: (ولما كانت الهداية أعظم نعمة في الوجود كان ثمنها الجنة ولذلك أقسم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (والذي نفسي بيده لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا) فمن يريد الجنة فليشترها بالهداية! وهناك أناس يريدون الجنة ولا يدفعون فلساً كما قال يحيي بن معاذ "أعمال كالسراب وقلوب من التقوى خراب ويطمعون في الكواعب الأتراب وفي جوار الملك الوهاب هيهات هيهات!").هـ.)

عُلـــــواً - بالعقيـــــدة - يـــــا خديجـــــة ... أتتخـــــــذين مِـــــــن رُدُدٍ وَليجـــــــة؟

أراكِ - بشـــــرعة الـــــرحمن - أســـــمى ... وأنـــــتِ بـــــوازع التقـــــوى بهيجـــــة

وإن قيـــــام ليلـــــكِ بـــــات ســـــمتاً ... ومَـــــن منـــــا يُقـــــيم - ولـــــو – هزيجـــــه!؟

وصـــــــومُك للنوافـــــــل لا يُبـــــــارى ... وبالصـــــوم التقـــــى يُطـــــري عُروجـــــه

وبَـــــذلك للشـــــريعة بـــــذلُ فضـــــلى ... كـــــزوج نبينـــــا الكبـــــري (خديجـــــة)

ولكـــــنّ الصـــــواحبَ فـــــي ضـــــلال ... يُنـــــادمن المعانـــــدة المَريجـــــة

وهـــــل أرضٌ مُجلمـــــدة عَـــــزاز ... كـــــأرض خصـــــبةٍ بكـــــر عزيجـــــة؟

وهـــــل قفـــــر عـــــوت فيـــــه الضـــــواري ... كـــــروض بـــــات ممتـــــدحاً مُروجـــــه؟

ألا فلتثبتـــــــي إذ أنـــــــت ذخـــــــرٌ ... ودومـــــاً ناصـــــحي الهمـــــم المزيجـــــة

صـــــواحبك افتتـــــنّ بشـــــر قـــــوم ... عشـــــقن الغـــــرب مُحتضـــــناً علوجـــــه

ورحبـــــــتِ المَـــــــوائسُ بالتـــــــدني ... أتـــــى عبـــــر الأثيـــــر يلـــــي ضـــــجيجه

فمـــــن شـــــط المحـــــيط إلـــــى خلـــــيج ... ومـــــن قـــــيظ القفـــــار لبحـــــر (إيجـــــة)!

غـــــزا البـــــث المباشـــــر كـــــل بيـــــت ... وأردى العـــــز بالحِيَـــــل المُهيجـــــة

كـــــأن الـــــدُّور لـــــم تـــــكُ ذات يـــــوم ... لهـــــا - بمَعـــــالم التقـــــوى - وَشِـــــيجة

من الكباريه

(استأجر ذلك الداعية أحد الكباريهات الغربية من صاحبه ، وراح يدعو السكارى والغافلين فيه إلى الله مجيباً لهم عن أسئلة أربعة: (من نحن؟ ولماذا خلقنا؟ ومن خلقنا؟ وإلى أين نصير؟) وكانت موعظة وجلتْ منها قلوبهم رغم قسوتها ، وذرفت عيونهم الدموع رغم تحجرها! وأعلن أغلبهم توبته وإنابته ، في سابقة لهم لم يعيشوها من ذي قبل! وراحوا يشكرونه ويدعون له! وأتى الأمر على غير توقعه ، حيث كان يتوقع أن يُرمى بقناني الخمر ، ويُبصق عليه ويسب ويشتم! فشكر لله ما قد كان ، واحتسبَ مالاً دفعه لصاحب الكباريه ، وجهداً ودعوة في سبيل الله تعالى! ومن هنا رحتُ أحييه بهذه السطور الشعرية البسيطة من البحر البسيط وقافية القاف المضمومة!)

بُشراك يا صاح مَن تابوا ومَن صدقوا ... ومَن - بهذا الهُدى خِلافك - انطلقوا

خصُّوك بالشكر لمّا جُبتَ عالمَهم ... مُناصحاً مُشفقاً على مَن انزلقوا

ترمي لهم من عِلٍ حبلَ النجاة عسى ... أن يُنقذ الله مَن في غيّهم غرقوا

ألقيت وعظك في حرصٍ وفي مَلقٍ ... حتى سبانا سنا الإلقاء والمَلق

أدليت دلواً من الإرشاد مبتشراً ... ولم تبال بمن بذا الهُدى شرقوا

وما تكلفتَ في البرهان تبذله ... لتُخرج الناس مِن نار بها احترقوا

وما أرقت خموراً فوق مائدةٍ ... وما نهرت فتاة أزها الشبق

وما زجرت نساءً عُرْيُهن بدا ... والعِطرُ زاكي الشذى مستشرفٌ عبق

وما تناولت ما يأتي القِمار به ... مِن المكاسب في جيوب مَن سبقوا

لكنْ تحدثت - في التوحيد - مُحتسباً ... إذ للعبادة كل الناس قد خُلقوا

وبالعقيدة كل الأمر مُرتبط ... وكم بذلك أهلُ العلم كم نطقوا!

حتى أبنت عُرى التوحيد مُحتملاً ... ضلالَ مَن جهلوا ، وفسقَ مَن فسقوا

تغيّر الحالُ ، جُلُ القوم قد فطنوا ... ودان بالدين ناسٌ منه كم مرقوا!

جوزيت خيراً على ما جئت تبذله ... كما يُجازى الألى - في بذلهم - صدقوا

ليس من الموت مفر

(أوردت جريدة (الأنباء) الكويتية في عددها 6752 قصة حادث فظيع ، لأسرة التهمت النيران بيتها. فقامت ابتسام الابنة الكبرى بإلقاء أخواتها من النافذة والجيران يستقبلون. وألقت ابتسام أمها بذات الطريقة لتنقذها كما أنقذت أخواتها. وفي النهاية التهمت النار قدميها فلم تستطع إلقاء نفسها من النافذة محاولة الإبقاء على حياتها. بل سقطت في الغرفة التي اندلعت منها النيران. والناس ينظرون هول المأساة لتكون هذه المخلصة الوفية الضحية الوحيدة في هذا الحادث المروع! إن الآجال قد خطها المليك بيده كما خط الأرزاق. (لكل أجل كتاب. يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب).

لِـــــوا المـــــوت لـــــيس بمســـــتغربِ وإن يـــــكُ لـــــيس بمســـــتعذبِ

تأمَّـــــلْ تـــــرَ المـــــوت يَجنـــــي الـــــورى ولـــــيس - مِـــــن المـــــوت - مِـــــن مَهـــــرب

وأســـــبابه - فـــــي الـــــدنا - عُـــــدِّدتْ وعنـــــا الحقـــــائقُ لـــــم تحجـــــب

فهـــــذا يمـــــوت بـــــلا علـــــةٍ وبلـــــواهُ فـــــي الأكبُـــــد النحّـــــب

وهـــــذا - لـــــديغاً - يُلاقـــــي الـــــردى وكـــــم عـــــاش بالأمـــــل المُوعِـــــب!

وهـــــذا - صـــــريعاً - يـــــذوق الفنـــــا وقـــــد كـــــان - بـــــين الغثـــــا - يختبـــــي

وهـــــذا تعقبـــــه موتـــــه تعقـــــبَ خِـــــل – بـــــه - مُعجـــــب

وهـــــذي - مـــــن المـــــوت - لـــــم تحتـــــرس فكانـــــت تـــــرى القبـــــر كالمَلعـــــب!

وهـــــذي مَنيتهـــــا أقبلـــــت كبـــــرق ســـــريع الخُطـــــا مُرعـــــب

وتلـــــك - بمَـــــن مـــــات - لـــــم تعتبـــــر فقـــــد فتنـــــتْ بالرخـــــا المُصـــــحب

وأمـــــا (ابتســـــام) ، فـــــذاتٌ سَـــــمَتْ فتلـــــك مـــــن العـــــالم الأنجـــــب

حروفـــــي عـــــن الوصـــــف قـــــد ألجمـــــتْ كـــــأني بهـــــا الشـــــمس لـــــم تغـــــرب

كـــــأني بهـــــا النـــــور فـــــي عـــــالم تعثـــــر فـــــي ظلمـــــة الغيهـــــب

ألا (يـــــا ابتســـــام) بلغـــــتِ الـــــذرى مـــــن الجـــــود بـــــالنفس ، فلتطربـــــي

وفـــــي التضـــــحيات اختصـــــرتِ المـــــدى وفـــــزتِ – هنالـــــك - بالمكســـــب

وفَقـــــتِ الأمومـــــة فـــــي عطفهـــــا وفـــــي البـــــذل فقـــــتِ حنـــــان الأب

وآيـــــات ربـــــك كانـــــت هُـــــدىً وسُـــــنة خيـــــر الأنـــــام النبـــــي

وجُـــــدتِ - بروحـــــكِ - محبـــــورة ورحبـــــتِ بالســـــفر المُلهِـــــب

وحُـــــزتِ المـــــروءة موفـــــورة وطـــــرت لعالمهـــــا الأرحـــــب

وطابـــــت – لـــــكِ - النـــــار وهْـــــي الـــــردَى ومـــــا لفحُهـــــا – قـــــط - بالطيـــــب

تحملتِهـــــا رغـــــم كـــــل الأذى كـــــدُوح - دنـــــا ظلهـــــا - خلـــــب

ويُمنـــــاك تقـــــذف مَـــــن أحرِقـــــوا ومـــــا لاحتراقـــــكِ مـــــن مـــــذهب!

حنانيـــــكِ نفسُـــــك أولـــــى بـــــذا نجاتـــــك مِـــــن أفضـــــل المطلـــــب

وهـــــذي البطـــــولات لا ترعـــــوي لعـــــيش يُـــــداعبها مُرْطِـــــب

تُضـــــحّي وتبـــــذل عـــــن رغبـــــةٍ وتعطـــــي عطـــــاء العزيـــــز الأبـــــي

وتعـــــزف لحـــــن العطـــــاء شـــــذىً يفـــــوق شـــــذى الفـــــل والزرنـــــب

وتســـــخو - بمـــــا تشـــــتهي - حِســـــبة ويُنكـــــر - بـــــذل الكِـــــرام - الغبـــــي

ويشـــــكر رب الســـــما ســـــعي مَـــــن مَعـــــينُ الســـــخا - فيـــــه - لـــــم ينضـــــب

من ركام ظلمات القرن العشرين

(رأى الشاعر الفرنسي فيكتور هُوجُو النساء بالبنطلونات فكتب أربعة أبيات ، جزء من ترجمتها: (هؤلاء النسوة حقّاً منظرهن مخيف يلبسن أنابيب كالمداخن إنني لا أرضى بذلك). فماذا يرى المعاصرون في ظلمات القرن العشرين من النساء؟ وليكن معلوماً لكل المسلمين والمسلمات أن من خطايا النساء: خروجهن من بيوتهن فاتنات مفتونات على حال من التبرج بالزينة والطيب والتكشف وإظهار المفاتن والمخالطة الرجال ، والعُري البهيمي العجماوي السافر ، تسخط الله وتوجب غضبه وحلول نقمته ، والله يقول: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى). ويقول: (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ). وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر ، يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات ، مائلات مميلات ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا». رواه مسلم وغيره. ويُحَرّم خروج المرأة متزينة أو متعطرة إلى المسجد أو مجامع الناس: روى الإمام الدارمي في سننه عن أبي موسى: «أيما امرأة استعطرت ثم خرجت فوجد القوم من ريحها ، فهي زانية ».)

رُوَيـــدكَ صَـــوْتُكَ هَـــزَّ الحَيـــاءْ ... فَهَـــلْ سَـــمِعَ القَـــومُ هَـــذَا النِّـــدَاءْ؟

وَهَـــل وَعَـــتِ الجَاهِلِيـــةَ مَـــا ... جَهَـــرْتَ بِـــهِ فِـــي خِضَـــمِّ الغُثَـــاءْ؟

تُخَالِفُنَـــا فِـــي عَقِيـــدَتِنَا ... وَفِـــي دَارِنَـــا ، ثُـــمَّ تُزْجِـــي الهِجَـــاءْ

تُنَـــدِّدُ بِـــالعُهْرِ عَـــمَّ الـــوَرَى ... وَتَمْقُـــتُ مَـــا مَقَـــتَ الأَتْقِيـــاءْ

عَجِبْـــتُ لِمَنْطِـــقِ مَسْتَبْسِـــلٍ ... يثُـــورُ لِمَـــا قَـــدْ أَتَتْـــهُ النِّسَـــاءْ

رُكَـــامُ الضَّـــلالِ غَـــزَا أَرضَـــنَا ... وَقَـــدْ غَـــابَ عَـــنْ خَافِقَيهَـــا الضِّـــيَاءْ

وَعَـــمَّ الـــدِّيارَ الفُجُـــورُ الَّـــذِي ... يُعَرْبِـــدُ فِـــي الـــدَّارِ كَيـــفَ يشَـــاءْ

ظَـــلامٌ بَئِـــيسٌ تَغَشَّـــى الـــوَرَى ... وَيُشْـــهِرُ بِـــالرَّغْمِ سَـــيفَ العَـــدَاءْ

لَـــهُ جُعْبَتَـــانِ لِمَـــنْ صَـــدَّهُ ... وَمَـــنْ يشْـــتَهِيهِ وَلَـــو بادِّعَـــاءْ

سِـــهَامُ الطَّواغِيـــتِ فِـــي جُعْبَـــةٍ ... لِمَـــنْ كَـــانَ يجْهَـــرُ لَـــوْ بِاسْـــتِيَاءْ

وَأَمَّـــا الَّـــذِي بَـــاعَ إِسْـــلامَهُ ... فَجُعْبَتُـــهُ أَتْرِعَـــتْ بِالهَنَـــاءْ

وَإِنِّـــي لأَبْـــرَأُ مِمَّـــا أَرَى ... وَأَعْلِـــنُ بُغْضِـــي بِـــدُونِ حَيـــاءْ

وَإِنَّ القَـــرِيضَ لَيشْـــهَدُ لِـــي ... وَبَعْـــضُ الصِّـــحَابِ غَـــلاَ فِـــي الثَّنَـــاءْ

يُقِـــرُّونَ بِالفِسْـــقِ أَودَى بِنَـــا ... إِلَـــى أَنْ سَـــرْبَلَتْنَا صُـــنُوفُ الـــبَلاَءْ

فَيـــا رَبِّ تُبْنَـــا ، فَمَكِّـــنْ لَنَـــا ... عَسَـــى اللهِ أَنْ يسْـــتَجِيبَ الـــدُّعَاءْ

من سيذبح المليون؟

(ضقت ذرعاً ببرنامج عنوانُه: (من سيربح المليون). حيث إنني حقاً أبصرت بدماء المسلمين الشم تهدر وتُراق هنا وهناك. فعنونتُ لقصيدتي بإبدال الراء ذالاً ، وذلك ليستقيم المعنى مع الواقع. وخاصة بعد أن تداعتِ الأكلة إلى قصعتها كما نرى. وعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده. وما ذلك على الله بعزيز. غير أن الجدير بالملاحظة أنه – في ظني والله أعلم – ما مر على الإسلام والمسلمين مثل هذه الأحداث التي يشيب لها الوليد! ولا حتى في العهود السحيقة سواء كان في عهد التتار أو المغول أو الصليبيين أو الرومان أو الفرس. إذ الفتن والابتلاءات في تلك الأزمنة وجدت من يتصدى لها ، ويوقف المعتدين عند حدودهم! ولكن البلاءات اليوم لا تكاد تجد من يتصدى لها إلا بقية أفراد عزل من كل شيء إلا الإيمان بالله. تتكلم هذه البقية فلا يُسمع لها ، وتثور فلا يتعاون معها ولا يؤيدها أحد. والأمل معقود عليها! من أجل ما يعتور في النفس كانت القصيدة المأساوية.)

إذا جـــــاء بالفتنـــــة الســـــاحرُ ... وكـــــان لـــــه فـــــي القـــــرى ســـــامرُ

وتابَعُـــــه القـــــومُ فـــــي خفـــــةٍ ... وســـــادَ المُغفّـــــلُ والـــــداعر

ودِيســـــتْ كرامـــــة أهـــــل الهُـــــدى ... وخُـــــصَّ بنيـــــل العُـــــلا الفـــــاجر

وعربـــــد - فـــــي الأرض - أهـــــلُ الخنـــــا ... وغـــــاب الحيـــــا ، وانمحـــــى الزاجـــــر

وجـــــاهرَ بالفســـــق مَـــــن أفســـــدوا ... ونـــــال مِـــــن الأول الآخـــــر

وأفســـــد - فـــــي الأرض - فســـــاقها ... ولـــــم يقمـــــع النـــــاسُ مَـــــن جـــــاهروا

فعَـــــزَّ الخلائـــــق فـــــي ديـــــنهم ... فكـــــلٌّ إلـــــى حتفـــــه ســـــائر

وتُهـــــدرُ قَســـــراً دمـــــاءُ الـــــورى ... ويَســـــفكُها الجحفـــــلُ الكـــــافر

ويُـــــذبح مَـــــن أســـــلموا بالمُـــــدى ... كمـــــا يُـــــذبح التَّـــــيسُ والطـــــائر

وتُهتَـــــك أعـــــراضُ مَـــــن آمنـــــوا ... ومنـــــا وفينـــــا الألـــــى ظـــــاهروا

ويحيـــــا المغـــــاوير فـــــي فتنـــــةٍ ... لهـــــا - فـــــي النفـــــوس - لَظـــــىً ســـــاعر

وللغـــــرب فيهـــــا أســـــاليبُه ... فـــــذلك مســـــتعمِرٌ مـــــاكر

يُـــــذِلُّ الشـــــعوبَ ، ويغتالهـــــا ... وبـــــين الأنـــــام هُـــــو الســـــاحر

ويشْـــــري القطيـــــع ، وقـــــد يَشـــــتري ... تمامـــــاً كمـــــا يَفعـــــل التـــــاجر!

مَن منا الغريب؟

(اعتدى ركوسيٌ على مسلم. وتحاكما فرأى المسلم الولاء - من جانب الشرط وأذنابهم - للركوسي الذي قال في تهكم: أنا غريب. فقال المسلم: ومن منا الغريب؟ والأصل أنهما سواسية كما تدعي القوانين والدساتير الجاهلية بحق المواطنة الذي يدعيه من وضعوها! أما في الاعتقاد فكلا وألف كلا! هذا مسلم وذلك كافر! وحينها علم المسلم أنه غريب غربة دينه وأهل ملته! فإلى الله المشتكى وعليه التكلان ومنه العون والسداد. ونسأل الله أن يعز المؤمنين الذين آمنوا به ، ويذل الكافرين الذين لم يؤمنوا به!)

يـــا رَكُوسِـــيّ اعتـــرف: إنـــي الغريـــبْ ... لـــيس - لـــي فـــي دار أقـــوامي - نصـــيبْ

لـــكَ فيهـــا - دائمـــاً - مـــا تشـــتهي ... فلمـــــاذا تُكثـــــر - الآن - النـــــدوب؟

لـــكَ فيهـــا كـــل خيـــر يُرتجـــي ... فاصـــدق النـــاس ، ولا تبـــدِ النحيـــب

ودليـــلُ القـــول هـــذا واضـــحٌ ... بـــارز الأوصـــاف فـــي عقـــل الرقيـــب

هـــذه الـــدارُ قلـــتْ أحبابهـــا ... ثـــم ضـــاعتْ فـــي متاهـــات الـــدروب

واســـتكانت لـــدعيٍّ خـــائن ... ســـيّئ السُـــمعة غـــدار رهيـــب

وإلـــى الضُـــلال ســـاقت خيرهـــا ... وأراهـــا - مـــن قريـــبٍ - لا تتـــوب

غربـــة الحـــق بهـــا سَـــمتٌ طغـــي ... واللبيـــبُ الفـــذ فيهـــا يســـتريب

يـــا ركوســـيّ أرانـــي شـــارداً ... غارقـــاً فـــي الـــدمع ، تكـــويني الخطـــوب

لـــم تعـــد لـــي صـــولة أو جولـــة ... وســـط قـــومي بعـــد أن عـــز الصـــليب

أنـــا - بـــين النـــاس - كـــمٌ مهمـــلٌ ... وإذا أعلنتـــتُ هـــذا فـــالحروب

ولكـــم حِيـــزت حقـــوقي جُملـــة ... وتعزيْـــت فقـــد قلـــتم: (نصـــيب)!

والـــولاءاتُ لكـــم يـــا مُفتـــر ... وعلينـــا نحـــن قـــد صُـــب اللهيـــب

وأنـــا أخطـــو علـــى جَمـــر الشـــقا ... والأســـى فـــي القلـــب يكـــوي والوجيـــب

فاصـــدق القـــوم ، وقلهـــا لا تخـــفْ ... إنمـــا المســـلمُ - فـــي الـــدار - الغريـــب

ترانيم من وحي العيد

(إنه عيدُ الجراح والأحزان لمَا يحدث للأمة المسلمة. لكنّ السنة الفرح بالعيد. وأنا هنا واقعي أبكي الحال! وهنا تكون الفرحة بالعيد خجلى ، يتخللها الأسى على آلام الأمة الجريحة المبتلاة!)

وعيـــــدٍ أتانـــــا بالـــــدجُناتِ يلهَـــــجُ ... فـــــأين تـــــولى فـــــرْحٌ عيـــــدٍ ومَـــــبْهَجُ؟

جـــــراحٌ وآلامٌ وسُـــــحقٌ ومحنـــــة ... وهجمـــــة غـــــرب مـــــا لـــــه قـــــط مـــــنهج

ومحـــــقُ ديـــــار ، أهلهـــــا لـــــم يُعربـــــدوا ... كمـــــا عربـــــد الغـــــربُ الكفـــــورُ المُهَـــــرّج

وتشـــــريدُ أطفـــــال ، وهـــــدْمُ مـــــدائن ... ألا إنمـــــا الغـــــربُ الصـــــليبيُ أهـــــوج

وحـــــرقُ زروع أبهجتنـــــا ثمارهـــــا ... يُنوعتهـــــا مـــــن طلعـــــة الصـــــبح أبلـــــج

وفتنـــــة صِـــــيدٍ عـــــن تعـــــاليم ديـــــنهم ... ونيرانهـــــا فـــــي كـــــل صُـــــقع تـــــأجج

وجيـــــل - مـــــن الهيجـــــاء - فـــــرّ تخوفـــــاً ... فأمســـــى بقايـــــا بالـــــدما تتضـــــرج

ألا أيهـــــا الجيـــــلُ المُعَنّـــــى ألا انتبـــــهْ! ... لمَـــــا أنـــــت فيـــــه البـــــيضُ والخيـــــلُ تســـــرَج

فجابـــــهْ عـــــدواً كيـــــدُه اليـــــومَ عـــــارمٌ ... قـــــد اقـــــتحم الهيجـــــا ، وأمســـــى يُعَجعِـــــج

ألا تســـــتحْيي أن يأســـــر القـــــومَ مُشـــــركٌ؟ ... أو ان يغتصـــــب النســـــوانَ علـــــجٌ مُغـــــنج؟

ألا إن يـــــوم العيـــــد يُشـــــرق فجـــــره ... إذا أنـــــتمُ ثـــــرتم ، ولـــــم تتحرجـــــوا

وكنـــــتُ أريـــــد العيـــــد فرْحـــــاً وبهجـــــة ... ومُتعـــــة قلـــــب - فـــــي الـــــدجُنات - يَـــــرهج

وعـــــذبُ تحايـــــا وانطـــــلاقٌ ورحمـــــة ... وذكـــــري وتـــــذكيرٌ وشـــــعرٌ مُـــــدَبّج

ولكـــــنْ تـــــرانيم الأســـــى خلفـــــتْ جـــــوىً ... وحزنـــــي بحبـــــري والقـــــراطيس يُمْـــــزج

لأنـــــي صـــــريحٌ واقعـــــيٌ منـــــافحٌ ... ويكرهنـــــي الشـــــعر الكـــــذوبُ المـــــدبلج

من وحي العيد

(إن موقف سحرة فرعون الذين كانوا في أول النهار كفرة فجرة أتوا للانتصار لمجد فرعون الزائف الزائل ، وأتوا لدحر الحق الذي مع موسى وهارون – عليهما الصلاة والسلام – نعم أتوا لنصرة الباطل على الحق قائلين: (بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون) ، إن موقفهم بعد خوض المناظرة ورؤية البرهان الموسوي العظيم ، وإيمانهم اللحظي الذي لم يكن قد استغرق كبير وقت ولا كبير جهد ، إن موقفهم لأعظم بكثير من موقف المرتزقة الذين يأكلون على كل مائدة اليوم ، وهم يطوعون الدين كتاباً وسُنة للظالمين. باذلين في ذلك الغالي والنفيس ، كي يضفوا الشرعية على انحراف الطواغيت وظهور الجاهلية! وأعود إلى يوم العيد. إنه يوم الزينة الذي وعده موسى نبي الله وكليمه عليه السلام فرعون عدو الله عليه اللعنة: (فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سُوى ، قال: موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى)! وانتصر الحق ولله الحمد! وصدق الأستاذ علي نايف الشحود إذ قال: (إن الناس يقيسون بفترة قصيرة من الزمان ، وحيز محدود من المكان. وهي مقاييس بشرية صغيرة. فأما المقياس الشامل فيعرض القضية في الرقعة الفسيحة من الزمان والمكان ، ولا يضع الحدود بين عصر وعصر ، ولا بين مكان ومكان. ولو نظرنا إلى قضية الاعتقاد والإيمان في هذا المجال لرأيناها تنتصر من غير شك. وانتصار قضية الاعتقاد هو انتصار أصحابها. فليس لأصحاب هذه القضية وجود ذاتي خارج وجودها. وأول ما يطلبه منهم الإيمان أن يفنوا فيها ويختفوا هم ويبرزوها! والناس كذلك يُقصِرون معنى النصر على صور معينة معهودة لهم ، قريبة الرؤية لأعينهم).هـ. وهي معادلة حقيقية تعني انتصار الحق في جميع الأحوال!)

أواه ، أواه ممـــــا فيـــــك يـــــا عيـــــدُ ... تزهـــو الحواضـــرُ - فـــي الزينـــات - والبيـــدُ

ويُحشـــــر النـــــاس مـــــن رهـــــو وباديـــــةٍ ... ويُهـــدَرُ اليـــومَ – فـــي الآفـــاق - توحيـــد

يُمســـي الجميـــع علـــى مَغنـــىً وتصـــديةٍ ... وأنـــت – فـــي ثقـــةٍ – تختـــال يـــا عيـــد

تعبـــئ الخمـــر فـــي أفـــواه مَـــن ســـكروا ... وتـــرقص – الآن – فيـــك الخـــرّد الغِيـــد

وفـــوق وجهـــك مســـحُ الجـــوخ ملحمـــة ... وسُـــوقُ شـــعر ، كـــذا فلتشـــمخ الجيـــد

مـــن كـــل مُرتـــزق – بالمـــدح - مُلتحـــفٍ ... فـــي موكـــب الـــدعر تســـعى خلفـــه الخـــود

أيـــام هـــزل – علـــى التضـــليل – قـــد طبعـــتْ ... والحـــق نـــاءتْ بـــه أيامُـــه الســـود

كـــذاك فرعـــون فـــي أجنـــاده ألـــقٌ ... تعطيـــه قوّتـــه أجنـــادُه الصـــيد

أمـــا الكلـــيمُ فـــلا ذِكـــرٌ ولا خبـــرٌ ... بـــين الطغـــام ، ومـــن يُســـلمْ فمفقـــود!

والنـــاس قـــد حُشـــروا فـــي ســـاحةٍ عظمـــتْ ... أكـــلٌ وشـــربٌ وأنغـــامٌ وتغريـــد

على حساب الفراعين الذين طغوا ... سِحرٌ ومَكرمة ، ما ذلك الجود؟!

سَادتْ شوارعَهم أنوارُ فرحتهم ... حتى الأفاعي سعى مِن خلفها الدود

يُحاربون الهُدى في عُقر دارهمُ ... صرعى الضلال بها كأنهم هُود

تجمّع الكل ، والآمالُ ترقبُهم ... وقال موسى: ألا عن دينكم ذودوا

ألقوْا حِبالهُمُ حتى إذا انتفشتْ ... خاف الكليم ، وبأسُ الله موجود

لا تخش ما فعلوا ، فإنهم بشرٌ ... ألق العصا ، لا تخفْ ، فالنصرُ معقود

حتى إذا ألقيتْ طاشتْ بما صنعوا ... وأكبرَ الكل ، والفرعونُ جلمود

والسحر قد سجدتْ أربابه طمعاً ... في رحمة الله ، إن النور مولود

فصاح فرعون في الأرحاب منفعلاً ... يقول: قد مكروا ، والكيد عنقود

سأذبح الكل ، لن أرضى بكم أبداً ... عندي السكاكين ، بل عندي الأخاديد

فأعلن الحق أن الهدْي منتصرٌ ... تزول دنياك والجندُ الصناديد

ويدخل الجنة الزهراءَ مؤمننا ... ويدخل النار كُفارٌ مناكيد

تأملِ الخلق: مَن تابوا ومَن كفروا ... تلق الجميع مضوْا ، والكل موعود

تزول أنت وأحفادٌ – بنا - مكروا ... يُحْيُون ذكراك في الدنيا رعاديد

كأنهم ورثوا ما قلت ، وامتثلوا ... مِيعادَ عيدك ، والدنيا مواعيد

دنياهمُ غادة ، في العشق غادية ... فيها الحنين ، ويُزْكِي حُسنها العود

يوماً تموتُ ، وعِيدُ الذل منتحرٌ ... فلا تكون لكم فيه التحاميد

فالحمد لله: رب الكون خالقنا ... تبارك الله ، فوق العرش معبود

والموعد الحشْرُ ، والمَبعوث شاهدنا ... واليوم يوم الجزا ، واللهِ مشهود

مواساة عصفور

(ما أحيلى أن يحس الشاعر بآلام الآخرين من حوله ، ولو كانوا من فصيلة الطيور! إذ الطيور تغرّد كما يغرّد الشاعر ، وتحزن كما يحزن الشاعر. وكم من شعراء أنشدوا مع الطير. وهذا عصفور حزين اعتاد أن يقف أمام نافذة حجرتي ، وكان يشبه الطيف الذي يمر ثم يغيب. وكنت قد شعرت أن هذا العصفور يعيش وحيدا فلا حبيبة ولا صديق تقريباً. وكانت هذه المواساة الشعرية تعبيرا عن مشاركتي إياه في معاناته وكربه. وإن كانت هذه القصيدة من شعري القديم الذي يعود تحديداً لسنة 1980م ، حيث كان عمري سبعة عشر عاماً! إلا أنني أحبها رغم الركاكة والضعف! وأراها تمثل مرحلة من مراحل بداياتي مع الشعر! وكنت قد آثرت أن أضعها بلا تعديل! وذلك كما أسلفت لأنني أحب أن أضع سجل حياتي - نصب عيني وأمام القراء - على طبيعته! وليس على عادة بعض الشعراء في الرقيّ بشعرهم القديم تنقيحاً ، فيبدو وكأنه كتب شعره في يوم واحد! القديم والجديد صارا بمستوى واحد ، بل أردت للقارئ أن يدرك معي التطور والارتقاء!)

يـــــا ســـــامعاً نـــــوح المحـــــبْ ... عانيـــــت خلـــــي مـــــن تعـــــبْ

صـــــبّرت قلبـــــي بـــــالتقى ... قـــــال المخاطـــــب: قـــــد كُتِـــــب

يـــــا صـــــاحبي فيـــــك الوفـــــا ... فـــــانظر إلينـــــا عـــــن كثـــــب

قـــــد زرتنـــــي ، فصـــــحبتني ... واليـــــوم أضـــــناني العجـــــب

عـــــوّدتني أنـــــي أرى ... فيـــــك الصـــــدى وكـــــذا الأدب

أنـــــت المصـــــير الشـــــهم لـــــم ... ألحـــــظ مثيلـــــك ينتحـــــب

عصـــــفوريَ المســـــكين ، قـــــل ... إنـــــي اعتـــــرى قلبـــــي النصـــــب

مـــــا هـــــل عســـــى أرجـــــو إذن ... مـــــاذا تقـــــول: كفـــــى تعـــــب!

يـــــا صـــــاح آهـــــات الجـــــوى ... تـــــردي فـــــؤادك بالشـــــهب

عصـــــفوريَ المكـــــروب هـــــل ... تبكـــــي هـــــواك المغتـــــرب؟

دعنـــــي هنـــــا وعزيمتـــــي ... إنـــــي هنـــــا أحيـــــا بحـــــب

حـــــب المهـــــيمن والهُـــــدى ... حـــــب الشـــــريعة والكتـــــب

وهواجسِـــــي ودَّعتهـــــا ... كـــــم ذقـــــتُ منهـــــا مـــــن كُـــــرَب!

مأساة حقيقية في مَوْسم العرض

(إنه عرضٌ لسلعةٍ لطالما رخصتْ في الأسواق وهانت على أهلها. إنه عرضُ ملكاتِ الجمال اللاتي أصابهن الدور ونجحن. أجارنا الله من أجيال الإباحية ومواسم النخاسة وبيع الرقيق الأبيض. والأمر كما وصفه الأستاذ أحمد محمد شاكر: (ما أَقلَّ ما قلنا (كلمةَ الحق) في مواقف الرجال ، وما أَكثر ما قصّرنا في ذلك ، إن لم يكن خوفاً فضعفاً ، ونستغفر الله ، وأَرى أَنْه قد آن الأوان لنقولها ما استطعنا ؛ كفَّارةً عما سَلَف من تقصير ، وعما أَسْلَفْتُ من الذنوب ، ليس لها إلاَّ عفوُ الله ورحمته ، والعمر يجري بنا سريعاً ، والحياة توشك أن تبلغ منتهاها. وأَرى أنْه قد آنَ الأوانُ لنقولها ما استطعنا ، وبلادُنا ، وبلاد الإسلام تنحدر في مجرى السَّيْل ، إلى هُوَّة لا قرار لها ، هُوَّةِ الإلحاد والإباحية والانحلال ، فإن لم نقف منهم موقف النذير وإن لم نأخذ بحُجَزِهم عن النار انحدرنا معهم ، وأصابنا من عَقَابيل ذلك ما يصيبهم ، وكان علينا من الإثم أضعاف ما حُمِّلوا).هـ.)

(مَوْسم العرض) ضمّ أهلَ الغواية ... بعدما راجتْ في الديار الدعاية

رخصتْ أعراضُ النساء ، وهانتْ ... وغدا ترويجُ الفواحش غاية

واستساغتْ عُهْرَ اليهود نساءٌ ... فرفعن الإغواءَ في الأرض راية

وارتضين الفجور سمتاً وطبعاً ... وإذا بالإغراء أمسى هواية

ورأى الناسُ للمسارح شأناً ... بعدما كانت سُبّة ونفاية

يحسَب القومُ للفنون حساباً ... بعد أن ضلوا عن دروب الهداية

وشئونُ النساء فيهم تردتْ ... ولعل هذي خيوط البداية

(ملكات الجمال) باتتْ شعاراً ... أوَليستْ للأهل أدنى ولاية؟

أعلى حُسن البنت تجبى نقودٌ؟ ... بئس جاب يجبي ، وبئس الجباية!

شرُفاتٌ تباعُ فيها الغواني ... وعلى راعي البنت نزعُ الوصاية

أي دين هذا؟ وأي رشادٍ؟ ... أخبروني: ماذا تكون النهاية؟

أجهلتم حتى تقاليد دار ... هل فقدتم بالعُرب أدنى دراية؟

هل أتت ما تأتون (أمّ جميل)؟ ... فاقرأوا يا قوم عنها الرواية

ما سمعنا بعُريها في رجال ... إن سِفر التاريخ يروي الحكاية

في موكب الحجيج

(الحَج فيه نفحاتٌ لا يدركها إلا من عاشها لله وفيه ومعه. وموكب الحجيج يبعثُ في النفس الطمأنينة والهدوء! والحجيجُ الذين أعني هم المؤمنون الموحدون ، الذين حجُهم جزء من شعائر دينهم ، وليس الحج هو الفريضة الوحيدة التي يقيمونها من شعائر الإسلام!)

الحجـــــيجُ لبّـــــوا نـــــدا الخـــــلاق ... بارتيـــــاح يُزْكـــــي ســـــنا الأشـــــواقِ

جهـــــروا بالتوحيـــــد فـــــي كـــــل وادٍ ... أعلونهـــــا – صـــــدقاً – مـــــن الأعمـــــاق

فـــــي (منـــــىً) لبـــــوا ، ثـــــم نـــــالوا فـــــرادى ... واستســـــــاغوا شـــــريعة الـــــرزاق

فرشـــــوا الأرض فـــــي انكســـــار وتقـــــوى! ... واللحـــــافُ مـــــن عـــــاطر الآفـــــاق

ثـــــم فـــــي يـــــوم النحـــــر عقـــــوا الأضـــــاحي ... كـــــي يكـــــون مـــــع الخليـــــل التلاقـــــي

ثـــــم رمـــــيُ الجمـــــار دون مَـــــلالٍ ... وطـــــوافٌ بالبيـــــت فـــــي إشـــــفاق

(موكـــــبٌ) مِـــــن حقـــــد النفـــــوس مُعـــــافىً ... لـــــيس فيـــــهِ ســـــوآى علـــــى الإطـــــلاق

كلهـــــم يســـــعى للقبـــــول ، ويخشـــــى ... أن يبـــــوء بخيبـــــة الإخفـــــاق

أخلصـــــوا للـــــرحمن كـــــل النوايـــــا ... فاســـــتراحوا مـــــن ســـــيئ الأخـــــلاق

مـــــا اســـــتبد كـــــلٌ بـــــرأي نشـــــاذٍ ... فنجـــــوْا مـــــن مثالـــــب الإرهـــــاق

بـــــذلوا فـــــي الـــــرحمن كـــــل نفـــــيس ... لـــــم يخـــــافوا مـــــن وطـــــأة الإنفـــــاق

ثـــــم عـــــادوا ، ومـــــا علـــــيهم خطايـــــا ... ليســـــيروا علـــــى خطـــــى الميثـــــاق

إن حَجّـــــاً لله لـــــيس كحـــــج ... للتبـــــاهي بصـــــيته الرقـــــراق

فتقبـــــلْ يـــــارب مـــــن كـــــل عبـــــدٍ ... جعـــــل الحـــــج فـــــي رضـــــا الخـــــلاق

ثـــــم أصـــــلحْ نيـــــاتِ مَـــــن قـــــد تبـــــاهوْا! ... راحلـــــون ، وأنـــــتَ أنـــــتَ البـــــاقي

إن يموتـــــوا يـــــا رب فاصـــــفحْ ، وســـــامحْ ... وأجـــــرْهم مـــــن خـــــزي يـــــوم الـــــتلاق

نافذة الهموم (مرثية على لسان قيس لبنى)

(إنها بُكائية أنشدتُها على لسان قيس ، يرثي فيها لبنى بنت الحُباب أبكيها شعراً. وكنت قد ألفتها بعد فراغي من قراءتي للمسرحية (مسرحية قيس ولبنى) شعراً بقلم الأستاذ إبراهيم أحمد عبد الفتاح. بتقديم أستاذي الحبيب الدكتور محمد رجب البيومي. أُطلُ من نافذة الهموم العاتية على هذين الحبيبين ، وكنتُ قد عشتُ هموم قيس على محبوبته. والحب عندما يكون على هُدىً من الله وكتاب منير ، ويكون على درب سُنة الحبيب المصطفى – صلى الله عليه وسلم – ووفقاً لخلقه العظيم ودينه القويم ، أقول: عندما يكون الحب كذلك ، فإنه يكون عبادة لله تعالى ينال أصحابه الأجر من الله عليه! والدكتور البيومي بتقديمه للمسرحية بهذا الشكل وبتلك الكلمات المعسولة يكون قد رفع كثيراً من شأن المسرحية وشأن كاتبها! فتقبل الله منهما هذا العمل الأدبي العظيم! وكلنا يعرف قيساً وليلى! وبعضنا يعرف قيساً ولبنى! ومن هنا جاءت المسرحية لتعرّف الكل بهما! فتحية للأستاذ إبراهيم أحمد عبد الفتاح. وتحية للدكتور محمد رجب البيومي!)

فجعْـــــتُ بموتـــــكِ ، يـــــا طيّبـــــة ... وذكـــــراكِ - يـــــا فتنتـــــي - مَلهبـــــة

وطيفـــــكِ يُشـــــعل - فـــــيّ - الجـــــوى ... إذا كـــــان منـــــي علـــــى مقرُبـــــة

ورؤيـــــاكِ ليســـــت تفـــــارقني ... كـــــنجم تُرافقـــــه كوكبـــــة

حنانيـــــكِ قلبـــــي دهـــــاهُ الأســـــى ... وبلـــــواي عـــــن وجْـــــدها مُعربـــــة

فهـــــلا رحمـــــتِ أســـــير الشـــــقا؟ ... ورحمـــــة أهـــــل الـــــبلا مَنقبـــــة

وهـــــلا عطفـــــتِ علـــــى خـــــاطري ... وأنقـــــذتني مـــــن رؤىً مُجدِبـــــة

شـــــقِيتُ بحبّـــــك قبـــــل القضـــــا ... ونجـــــواكِ - بعـــــد القضـــــا - مُرعبـــــة

وأســـــئلتي عنـــــكِ لا تنتهـــــي ... وتُمســـــي تفـــــتش عـــــن أجوبـــــة

وشـــــعري - بـــــرغم المعـــــالي - ثـــــوى ... وماتـــــتْ قوافيـــــهِ ، والموهبـــــة

وســـــلوى الأحاســـــيس فـــــيّ انـــــزوتْ ... كـــــأنْ لـــــم تكـــــن - بالمَضـــــا - مُعجبـــــة

يمينـــــاً لقيـــــتُ العـــــذابات فـــــي ... مَحبـــــة آنســـــةٍ صـــــيّبة

تنـــــاءتْ - عـــــن العـــــين - فـــــي حفـــــرة ... وفـــــي القلـــــب تســـــكن مســـــتعتبة

ففـــــي رحمـــــة الله يـــــا غـــــادتي! ... فـــــإني اعتبرتـــــك - منـــــهُ - هبـــــة

نجوم الليل

(عندما أخبرتني الدكتورة / ثريا عبد الله نور الدين ، استشارية العيون ، ورئيسة القسم في المستشفى القاسمي بقرار الجراحة المزمعة لعيني ، انتابني هاجس خلعها (أي العين) ، فانزعجتُ كثيرًا ، وأخذتُ أبتهل إلى الله وأجد في الدعاء الممزوج بالدموع أن يمن عليّ بمعجزة ، ورحت ألح في الدعاء أكثر بصالح أي عمل تقربت به إلى الله وتقبله الله عني. سَهرْتُ ـ ليلتي ـ على سرير المَرض وبَقيتُ سُويعاتٍ على نارِ القلق والارتقاب وسؤالِ المجهول مَاذا وراء الحُجُب ، ولم تَعُدْ إلا ساعاتٌ على جراحةٍ سوف تُجرى لعيني ، ونامَ الناسُ حولي وهدأ الخلائقُ ورحتُ أنظرُ إلى نُجومِ الليل ، وكانَت القصيدةِ حديثاً إليها.)

يَـا نُجـومَ الليـل ، مـا هـذي المَلامـةْ؟ إنّنِـي فـي الخَطـبِ آثـرتُ السَّـلامَةْ

والـذي يَـأوِي إلـى مَـولاهُ ينجـو إنّنِـي حَصَّـنتُ نفسِـي بالكَرامَـة

لـيسَ تُردِينِـي خُطـوبي ، فاسـمعيني لسـتُ مَـن يَهْـوَى تـرانيمَ السَّـآمَة

إنّمـا تقـوى إلهـي أمنِيَـاتي فـي سـبيل الحـقِّ أسـعَى بَالصَّـرامَة

لـيس يُرضِـيني رِيـاشٌ أو فُلـوسٌ إنّـمَا الأصـنَامُ هـذي والنّدامَـة

غَيـرَ أنّـي ـ يـا نجـومَ الليـل ـ بـاكٍ والأصـيلُ الحُـرُّ تُبكيـهِ المَلامَـة

غَـاصَ فـي عَينَـيَّ سَـهمٌ لـم يَصُـنها ثـمَّ فـي أحشـائه أرسـى حُسَـامَه

آهِ ، مـا أقسَـى بياضًـا يحتويهـا! إنّهَـا ـ فـي الوجـه ـ يـا عُـذّالُ شـامَة

إنّهَـا عَينِـي ، وأغلـى مِـن مَتَـاعي يـا فـؤادي ، قاتَـلَ اللهُ الدَّمَامَـة

جَنّـةَ هـذي ، تُحَلّـي كُـلَّ صـدغٍ مَاسَـةً تعلـو جبينِـي ، وارْتِسَـامَة

كُـلُّ أضـواءِ السَّـنا فـي لَوحَتَيهـا لوحـةَ سـمرا ، وأخـرى كالثّغَامَـة

بُـورِكَ الـمَوْلَى الـذي سَـوَّى وحلّـى ربُّنَـا الخَـلاّقُ ، والرُجعَـى عَلامَـة

نِعمة الحياء

(ما من فتاةٍ أو امرأةٍ تعتاد الحديث مع الرجال من غير ضرورة ، إلا وهي فاقدة لنعمة الحياء. والحياءُ في ديننا من الإيمان. ولزومُ الحياء والأدب والأخلاق وصدق العلاقة بالله وحفظ الأسرار والأعراض قيمٌ إسلامية أصيلة. وصيانة العِرض والبعد عن مواطن الريب والشكوك والسخرية والغيرة على الدين والمحارم والعفة في النفس وحماية النفس من الشهوات والشبهات ، كلها عواصمُ من الزلل وحوائط صدٍ من الوقوع في الرذائل والموبقات! ولقد أنشدتُ هذي القصيدة عندما وجدتُ فتاة تدعى آمنة ، رأيتها من هذا النوع ، حيث تبسطتْ في حديثها مع الرجال رغم حجابها ، والرجال راحوا يطمعون في الحديث معها. فأخذتني الغيرة عليها ، وكانت هذه القصيدة ترجمة حية لتلك الغيرة! لئلا أكون منكوت القلب ، لا أغار على أعراض المسلمات بنص الحديث!)

أعيـــــذكِ بـــــــالله يـــــــا آمنـــــــة ... أقلـــــــي مِـــــــن النبـــــــرة الفاتنـــــــة

وبـــــــالقول لا تخضـــــــعي لحظـــــــة ... فتفتـــــــتُ الأنفـــــــسُ الماجنـــــــة

فرِقـــــــة صـــــــوتكِ تزْكِـــــــي الهـــــــوى ... وتبـــــــدي بواعثـــــــه الكامنـــــــة

ويعشـــــقُ بعـــــضُ الرجـــــال الصـــــدى ... مِـــــن الغـــــادة الغضـــــة الحاســـــنة

ويُغـــــــري حـــــــديثك أوغـــــــادَهم ... ويلعـــــــب بـــــــالهمم الآســـــــنة

رأيـــــتُ الحيـــــاءُ يَـــــزينُ النســـــا ... وتُحتـــــــرَمُ المـــــــرأة الســـــــاكنة

ويُـــــزري الكـــــلامُ بمَـــــن ترتضـــــي ... حـــــديثاً يلـــــي الأنفـــــسَ الخائنـــــة

وإمّـــــا اضـــــطررتِ فـــــلا تكثـــــري ... حـــــديثاً عواقبُـــــه شـــــائنة

نصـــــحتك فاستمســـــكي بالحيـــــا ... وكـــــوني لمَـــــا قلتِـــــه صـــــائنة

ولا تهزلـــــي قـــــط أو تســـــمُري ... فمـــــا أنـــــتِ بـــــالمرأة الماهنـــــة

وعِيشـــــي الحييـــــة فـــــي عـــــالم ... تـــــداعتْ مصـــــائبُه الطاحنـــــة

حيـــــاؤكِ - بـــــين الـــــورى - نِعمـــــة ... تـــــدلُ بهـــــا الغـــــادة الحاصـــــنة

أراكِ - لكـــــل النســـــا - قـــــدوة ... بأزمتنـــــا الفجّـــــة الراهنـــــة

وإن حَيـــــاءك أســـــمى صـــــوىً ... فصـــــوني حيـــــاءكِ يـــــا آمنـــــة

نعمة لا نقمة

(في كتاب (الجوهرة الثمينة) للأستاذ / محمد بن علي المسكري - حفظه الله – ذكر أنه كانت لمحمد بن سحنون سُرّية - أي أمَة - يقال لها: (أم مدام) ، فكان عندها يوماً ، وقد شغل في تأليف كتاب إلى الليل ، فحضر الطعام الشهي الذي أعدته. وأما هي فاستأذنته ليأكل. فقال لها: أنا مشغول الساعة. فلما طال عليها الانتظار ، جعلتْ تلقمه الطعام حتى أتت عليه. وأما هو فتمادى على ما هو فيه ، إلى أن أذن لصلاة الصبح ، فقال لها معتذرا: قد شغلنا عنكِ الليلة يا أم مدام ، هات ما عندك من الطعام. فقالت: قد والله ألقمته لك. فقال لها: ما شعرت بذلك.هـ. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: تذاكُر العلم بعض ليلة أحب إليّ من إحيائها. وعن أبي الدرداء: لأن أتعلم مسألة أحب إلي من قيام ليلة. وعنه قال: من رأى أن الغدو إلى العلم ليس بجهاد فقد نقص في رأيه وعقله. وقال الشافعي رحمه الله تعالى: طلب العلم أفضل من النافلة. قال صالح بن أحمد بن حنبل: رأى رجل مع أبي محبرةً ، فقال له: يا أبا عبد الله أنت قد بلغت هذا المبلغ ، وأنت إمام المسلمين! فقال: مع المِحْبرة إلى المَقبرة. (مناقب الإمام أحمد). وروى الخلال أن أحمد جاء إلى وكيع ، وعنده جماعة من الكوفيين ، فجلس بين يديه من أدبه وتواضعه ، فقيل: يا أبا عبد الله ، إن الشيخ ليُكرمك ، فما لك لا تتكلم؟ فقال: وإن كان يكرمني فينبغي لي أن أجِلَّه! فأنشدت بأن طلب العلم نعمة وليس نقمة! وكانت هذه القصيدة ترجمة لذلك!)

مـــا بمَلكـــي أقـــول: هـــذا نعـــيمُ ... مثـــلُ هـــذا يَحـــارُ فيـــه الحلـــيمُ

إنـــه العلـــمُ للـــذي يشـــتهيهِ ... طلعُـــه – للمســـتكثرين - هَضِـــيم

وســـراجٌ يُـــردي جميـــع الـــدياجي ... وســـبيلٌ - فـــي ذي الحيـــاة - قـــويم

مُتعـــة ليســـت تُشـــترى ، أو تُهـــادَى ... واعتـــزازٌ - بـــين الحنايـــا - مُقـــيم

شـــرفٌ أمســـى لا يُدانيـــه جـــاهٌ ... وســـموٌ يَغـــار منـــه الخُصـــوم

يأخـــذ المـــرءَ عـــن لذيـــذ طعـــام ... كـــم أجاعـــت بطـــونَ صِـــيدٍ علـــوم!

شـــاغلٌ عـــن كـــل الأمـــور اضـــطراراً ... وتـــزول - فـــي خافقيـــهِ - الهمـــوم

أهلـــه - فـــي كـــل العصـــور - كِـــرامٌ ... فـــي الـــدجى هـــم – للعـــالمين - نجـــوم

قـــدّموا العلـــم - فـــي الكـــؤوس - شـــراباً ... إن مَـــن يُهـــدينا العلـــومَ كـــريم

أتحفونـــا بـــالعلم يغشـــى قرانـــا ... والبَيـــادي قـــد أشـــرقتْ والتخـــوم

نعمـــة هـــذا العلـــمُ هلّـــتْ علينـــا ... مـــا اســـتوى عبـــدٌ جاهـــلٌ وعلـــيم!

ها قد عرفتني! فمن أنت؟

(أراد شاب ساقط أن يُغازل فتاة لم يكن يعلم حقيقتها ، فأرسل لها عبر الخاص قائلاً: هل من الممكن أن نتعرّف؟ فكان ردها: بالطبع ممكن! ولكن دعني أقدم لك نفسي ، فإن عرفتني فقدّم لي نفسك ، وبعدها تقرر أنت وأقرر أنا استمرار التعارف من عدمه! فوافق وقال: قدّمي نفسك إذن! فقالت: أنا حواء التي خلقت من ضلعك كيلا تؤذيها ، فلا تنس أبداً أنها قطعة منك. أنا التي أهداني الله تعالى لك حين كنت وحيداً حزيناً في الجنة تبحث عمن يؤنس وحشتك. أنا أمك وأختك وابنتك وزوجك التي تصون بيتك. أنا سورة النساء والمجادلة والنور والأحزاب والطلاق. أنا الجنة التي تكون تحت قدمي حينما أكون أمك. أنا التي أعطاني الله سبحانه نصف إرثك لا استهانة بي ، ولكن لأنك تتولى جميع أموري. أنا التي أوصى بي الحبيب – صلى الله عليه وسلم – وقال: استوصوا بالنساء خيراً. أنا من قال لها ربها: (وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً). أنا التي أنشّأ في الحِلية وفي الخصام لستُ أبين. أنا التي إذا كنت صالحة فأنا أفضل من ألف رجل غير صالح. أنا التي سمع الله تعالى قولي من فوق سبع سماوات وأنزل فيَّ قرآنا وأحكاماً! إن كنت تبحث عن اللهو واللعب فاذهب إلى اللاهيات اللاعبات فأنا ومثيلاتي دخلنا وسائل التواصل لإعلاء كلمة الله ونشر فضائل رسول الله ولتهذيب سلوك الذين باعوا أنفسهم للشيطان. فمن تكون أخي؟ فقال: أنا التائب إلى الله ، وهنيئاً لأم أنجبتك ولأب رباك! فلما أعجبني ما دار بين هذه الأخت وهذا الأخ الذي كان ساقطاً ، ترجمت إعجابي شعراً ، فكانت هذه القصيدة أنشدها حكاية على لسان هذا الأخ ، فتخيلته يقول لها:)

حنانيكِ يا أختيَ الهادية ... فقد سُقتِ لي الضربة القاضية!

عرفتُكِ شمساً تذرّ الضيا ... فتنتحرُ الظلمة الداجية

وداعية قومَها للهُدى ... ومَن - في النسا - تعدلُ الداعية

وإنسانة عفة ، سَمتُها ... مُناصحة الفئة الهاذية

ومِقدامة لا تخاف العِدا ... وليست تُحطمها داهية

وأبلغ من واعظٍ مُصلِق ... يسوق براهينه الهادية

ومعطاءة تبتغي خيرَنا ... وليست أنانية جاسية

وتدعو الأنام إلى ربهم ... وتسعى بهمتها العالية

وتُقنع من عنده شُبهة ... وتُدلي بحُجتها الواعية

وإني اتصلت أريد الأذى ... لأسقط – بالطوع – في الهاوية

حسبتُكِ مِن بائعات الهوى ... مِن الطغمة الفجّة الخاوية

فقلتُ: ألا أمَة تشتهي؟ ... فجارية بعدها جارية!

تُسلي الخواطرَ أطيافها ... وتسحر إما تكن غاوية

أداعبُها بالكلام الذي ... يُدندن في الليلة الساجية

وتُعربُ لي عن مَدى عشقها ... وتُسمعُني آهة حانية

إلى أن نرتب أحلى لقا ... فتذهب حيرتنا القاسية

ويُبعدنا الحب عن عالم ... يرانا من الفئة الغاوية

وفوجئتُ بالرد مستهجناً ... سُلوكيَ والرغبة اللاهية

وصاحبة الردّ باحت به ... لتسفع – والله - بالناصية

وتصدعَ بالحق مهما جرى ... بألفاظها الفذة الحامية

ولم تترفق بمستهتر ... برغم طبيعتها الحانية

ولقنتِ الدرس عبداً غوى ... ليُفهمَه الشلة الغافية

فأيقنتُ أني سأسمو إذا ... أعرتُ الندا أذناً صاغية

وكنتِ الكريمة في نصحها ... وكنتُ المُحَكّم أهوائيه!

لهذا استقمتُ بلا عودةٍ ... إلى الفسق والأكلب العاوية

وأحمد ربي ، فقد خصّني ... بأختٍ مبادئها سامية

أبانت لي الدرب فاجتزته ... ونفسي على ما مضى باكية

وقلبي تسامى بإيمانه ... على متعة أصبحت نائية

لقـــــد كنـــــتُ فـــــي الجاهليـــــة لا أخـــــالفُ عـــــن عيشـــــة الماشـــــية

ولـــــم ألتـــــزمْ بهُـــــدى ربنـــــا إلـــــى أن أتـــــت أختنـــــا الغاليـــــة

فكانـــــت لروحـــــيَ أكســـــيرَها وكانـــــت لجســـــميَ كالعافيـــــة

جزاهـــــا المهـــــيمنُ خيـــــرَ الجـــــزا وأدخلهـــــا الجنـــــة العاليـــــة!

هذه تكفي

(صديق مخلص جداً ، ودلتْ مواقفه وأحواله على ذلك. فإذا به يتحول في مواقف متعددة ، لا عذر له فيها أبداً إلى خائن غادر غشاش. فأخذ صديقه يلتمس له العذر تلو العذر ، ويحاول إيجاد مبرر أو شبهة أو مسوغ أو حجة. ولما أراد العودة قال: لا. والأمر له ما يسوغه ، ذلك أنهما تعلما معا ، وذاكرا معاً ، وعاشا معاً على الحلوة والمرة كما يقولون. وكان المَعين الذي استقيا منه الحق والهُدى واحداً! ففيم التملمُل وفيم إيثار السلامة ، مِن حمل الحق ، والتحرك به ، والإبحار به في خِضم الجاهلية القائم؟ لقد خشي ذلك الصديق التكاليف ، وأحب أن يعود إلى صديقه بخوَره وإرجافه وضعفه وجُبنه. فخشيَ الأول على دينه ومبادئه ، وآثر أن يُبَيّن له أنه حاول معه كثيراً ، ولكنه لثقل التكاليف ومشقة طريق الهدى آثر السلامة ، وأصبح بذلك يشكل خطراً يؤدي إلى التنازل عن الدين شيئاً فشيئاً ، الأمر الذي تأباه طبيعة ذلك الدين العظيم. فقالها صريحة لصديقه دون خوف ولا تأنيب ضمير ولا مواربة: هذه المرة تكفي لوضْع حدٍ فاصل!)

لماذا تردّيْتَ في الهاوية ... وآثرتَ شِقوتك الدامية؟

لماذا تخيرتَ صَف العِدا ... لتضرب ضربتك القاضية؟

أكنتَ تخادعنا بالوفا ... لتنسج قصتك الغاوية؟

أكنتَ تجامل مستخفياً ... تُنافق بالنبرة الحانية؟

ألم تكُ تُبدي رطيب الإخا ... وتُزجي مودتك الصافية؟

ألم تكُ تدفع عنا الأذى ... بهمتك الفذة العالية؟

أما قلت: ذلك أستاذنا ... ونحن له العصبة الحامية؟

فماذا تغيّر يا صاحبي ... لتنفث فِتنتك الضارية؟

مواقفك الباعثاتُ الأسى ... وأفعالك الفجة الطاغية

وألفاظ ما كِلته أسفرتْ ... عن الجفوَة المُرّة القاسية

وأوضاعُك المُوقداتُ الجوى ... كنار - ورب السما - حامية

أراها كسيل طغى ماؤهُ ... وبيني وبينك ذي كافية

يميناً نصحتك مسترشداً ... لكيلا تُفرقنا الداهية

وكنتُ الحريصَ على وُدّنا ... وأنتَ المُصرّ على الهاوية

همومٌ قديمة

(عندما تمتدُّ آثار الخذلان لتتجاوز عقدها الثاني ، تترك الهموم القديمة آثارها وتتراكم تراكم الكثبان الرملية. وإن الكرام ليُعانون من خذلان الآخرين أكثر من غيرهم! ولكن المرء ما يلبث يذكر الخذلان لآخر حتى يسمع عجب العجاب من القصص في ذات الشأن ممن يحدثه! فهل صار الخذلان سمت العصر؟)

همـــــومٌ كـــــم أؤمـــــلُ أن تُزاحـــــا! بهـــــا أمســـــى فـــــؤادي مســـــتباحا

رأت أفراحهـــــا فـــــي دمـــــع عينـــــي ، وفـــــي - ألـــــم الجـــــوانح - مُســـــتراحا

هـــــمُ الخـــــذلانُ يهـــــدم كـــــل صـــــرح ويقتـــــل - فـــــي العـــــزائم - الانشـــــراحا

ويقمـــــعُ - فـــــي النفـــــوس - ســـــنا الأمـــــاني ويُـــــدمي القلـــــب قهـــــراً ، والجراحـــــا

ويُشـــــمتُ مَـــــن - لـــــه العـــــدوانُ - طبـــــعٌ ويُزكـــــي الهـــــم ، والحـــــزن الصُـــــرحا

ويكـــــوي - بـــــالجوى - الآمـــــال حتـــــى تلـــــوكَ الكـــــربَ ، والـــــذل البَواحـــــا

ولـــــو كـــــان التخـــــاذلُ آدميـــــاً ظفـــــرتُ بـــــه ، وأشـــــهرتُ الســـــلاحا

وأدخلـــــتُ الســـــرور علـــــى البرايـــــا ونحـــــوَ الخـــــذل صـــــوّبتُ الرماحـــــا

فكـــــم كانـــــت – لقلبـــــي - أمنيـــــاتٌ تضـــــارعُ - فـــــي البهـــــا - الغِيـــــد المِلاحـــــا!

وحوّلهـــــا التخـــــاذلُ عائـــــداتٍ ولـــــيلاً دامســـــاً ، فقـــــد الصـــــباحا

إذا مـــــا الهـــــم عشـــــشَ فـــــي فـــــؤادٍ رأى ســـــجناً مدائنـــــه الفســـــاحا

وأمســـــى الضـــــنك - فـــــي دنيـــــاه - قيـــــداً فمَـــــن ذا يُطلـــــق اليـــــومَ الســـــراحا؟

وجـــــدت الهـــــم يُـــــذهبُ كـــــل ســـــعدٍ ويطـــــرح عـــــن ســـــرائرنا المِزاحـــــا

وآخـــــرهُ يجـــــدّد مـــــا تلاشـــــى ويقـــــتحمُ المســـــير والانفتاحـــــا

أجـــــار الله قلبـــــي مـــــن همـــــومي! فقلبـــــي - بالـــــذي يُشـــــقيه - باحـــــا

همومٌ كبيرة

(إن الهموم تتراكم في القلب مثل كثبان الرمال على التلال ، وذلك لما يرى المرء ويعاين من الفتنة العارمة الضارية بالعري البهيمي العجماوي النسائي في هذا الزمان! والحقيقة أنه قد تم لأعداء الإسلام ما أرادوه وخططوا له من قرون مضت! ولئن كان أجداد الأعادي قد هلكوا في الدهر إلا أن أحفادهم يجنون اليوم ما زرع هؤلاء الأجداد بالأمس! على من مضى منهم ومن حضر لعنة الله إلا من تاب من الأحياء وآمن وعمل عملاً صالحاً! ولا شك أن هجمة الغرب قوية وشرسة وعاتية ، ولكنها كان ينبغي أن تجد عقيدة صافية وتوحيداً خالصاً ، يواجه ويتحدى ويصر على الانتصار مستعينا بالله وحده ، وساعتئذٍ ينصر الله عباده الذين هذا شأنهم! وصدق الله تعالى إذ يقول: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين)! وإذن فلا سبيل إلى الهزيمة إن نحن اعتصمنا بربنا ، وتمسكنا بديننا ، واتبعنا سنة نبينا!)

تـــــمّ للأعـــــداء صـــــدقاً مـــــا أرادوا ... قصـــــة الأمـــــس علـــــى النـــــاس تعـــــادُ

آدمٌ يعصـــــــي نســـــــيّاً بعـــــضَ أمـــــر ... ثـــــم تبـــــدو سَـــــوْأة ، هـــــذا الحصـــــاد!

وتلقـــــى مِـــــن مليـــــك النـــــاس قـــــولاً ... تـــــاب عـــــن عصـــــيانه ، والتـــــوْبُ زاد

لكـــــنِ الفتنـــــة عـــــادت فـــــي البرايـــــا ... فتنـــــة ضـــــجّ – لمَرآهـــــا ـ الجَمـــــاد

أغلـــــبُ النســـــوان ودّعـــــن المعـــــالي! ... وبعُـــــرْي الغيـــــد كـــــم ضـــــل العِبـــــاد!

كيـــــف فضـــــلى تهتـــــك الســـــتر اعتـــــداداً ... بسُـــــفور الغـــــرب ، قـــــد خـــــاب اعتـــــداد

كـــــان أحـــــرى أن يـــــرى الغـــــربُ حِجابـــــاً ... يَســـــترُ الحُـــــرة ، يُســـــديهِ اعتقـــــاد

نحـــــن – بالإســـــلام – كنـــــا خيـــــر قـــــوم ... وبصِـــــيد النـــــاس كـــــم تعلـــــو الـــــبلاد!

كـــــم لفظنـــــا العُـــــرْيَ فـــــي كـــــل صـــــعيدٍ! ... وكـــــذا الأجـــــدادُ – بالطاعـــــات ـ ســـــادوا

وإذا بالقلـــــب فـــــي هـــــم كبيـــــر ... عنـــــدما قـــــد تـــــم للأعـــــدا المُـــــراد

أنفقـــــوا الأمـــــوالَ حتـــــى يفتنونـــــا ... ففتِنـــــا بالـــــذي الكفـــــار شـــــادوا

نجحـــــوا فـــــي كـــــل مِضـــــمار حقيـــــر ... وإذا بالأسْـــــد أطيـــــارٌ تُصـــــاد

أفســـــدونا برحـــــى الإعـــــلام تجنـــــي ... كـــــل قلـــــب قـــــد نـــــأى عنـــــه الرشـــــاد

فانجرفنـــــا فـــــي دهـــــاليز المعاصـــــي ... وعلـــــى العاصـــــين كـــــم يجنـــــي الفســـــاد!

وكتـــــابُ الله منجـــــى كـــــل شـــــهم ... وعلـــــى الـــــرحمن يحلـــــو الاعتمـــــاد

وافق الاسمُ المسمى

(كتبتُ هذه القصيدة هدية للأستاذ أحمد قبّش ، بمناسبة صدور معجمه (الفيصل) والذي هو غربلة حذرة للقاموس المحيط والجاسوس على القاموس والمنجد والصحاح ومتن اللغة والوسيط ، جعلتْ منه معجماً رصيناً هاماً ، له مكانته بين المعاجم القديمة والحديثة! وإنه لسبق كبير وإنجاز عظيم أن نرى معجماً يكاد يغنينا عن كثير من المعاجم! وإن معجماً بحجم (المعجم الفيصل) لجديرٌ بأن يستغرق من صاحبه ربع قرن! ولجمال هذا المعجم ـ الذي لا يدرك مدى الجهد الذي بُذل فيه إلا من ألف وكتب ورتب ونظم ونقد – أسأل الله أن يُثيبه عليه ، ويجزيه عن العرب والعربية خير الجزاء! كتبتُ قصيدتي على البحر المنسرح!)

أبشرْ بخير ، فضادُنا تُقري ... مَن يجتبيها ، وفي الورى يُطري

أنت الذي تربح العُلا ذخراً ... فابذل رُزقت التقى مع الأجر

إن المعاجم منهلٌ عذبٌ ... ونورُها – في دروبنا ـ يَسْري

وكل سِفر له مدىً سام ... وزبدة ترتقي ، وتستشري

تبيدُ بأس الدجى ، وتستعلي ... إن حل ضيفاً فعاجلاً تُقري

و(قبّشُ) الضاد ساهراً يحمي ... وليس يسأل في صدى المَكْر

إن يخدم الضاد فالهُدى تبعٌ ... والأمرُ في ذِروةٍ من اليُسر

له المناقبُ ليس يُحصيها ... غِرٌ ، ولكنْ تراثها يُزري

كم عاند الضادَ مِن أعاديها! ... وكم تجشمت العنا يَفري!

كم شوّهتها شراذمٌ حادتْ ... عن ساحة الحق في صدىً يُغري!

حتى غدتْ مِن صنائع الحمقى ... كسيرة القلب مِن لظى القهر

طالت مَعاجمها قوى تردي ... أدنتْ كرامتها مِن القبر

حتى أتى (الفيصلُ) الذي أعلى ... مِن شأنها ، إنه بها يدري

لمّ الشتاتَ ، وأعلم الدنيا ... طراً بما للسان مِن قدر

لساننا الضادُ ، والتقى زادٌ ... في اليُسر نلغو بها ، وفي العُسْر

وأين هو العيد؟

(سألنه أحدهم قائلاً: لماذا لا تذهب لتشهد العيد مع أهلك في بلدك؟ فقال له: وأين هو العيد؟ وهل بقي لك في الدنيا شيء إذا رحل الوالدان؟ وأقرّه سائله على ذلك ولله الحمد! فراح يزيده من الشعر بيتاً فقال له: لقد عانيتُ الكثير في دار إقامتي وفي دار غربتي! وعلى الحقيقة فإن دار غربتي لا تختلف كثيراً عن دار إقامتي! بل لكل منهما من الأحوال ما يُكدّر الصفو ، وينغص العيش ، ويعكّر المزاج ، ويبعث على الأسى ، ويورث الهم ، ويهيّج الغم ، ويثبط الهمة ويذيب الفؤاد كما يذوب الملح في الماء ، ويصيب النفس بالأسى. ورحتُ أتساءل بينهما: وأين هو العيد؟ فكان تساؤلاً يثير في النفس غصّة ، و كانت هذه القصيدة إجابته!)

هـــــذا التســـــاؤلُ مِحنـــــة وبـــــلاءُ ... ومـــــن الإجابـــــة إننـــــي مُســـــتاءُ

والقلـــــبُ - مـــــن ألغـــــازه - فـــــي حيـــــرةٍ ... ويـــــؤزني الموضـــــوعُ والإيحـــــاء

والـــــنفسُ تجـــــزعُ مـــــن مجـــــرد ذكـــــره! ... نفـــــسٌ - لمـــــا مُنيـــــتْ بـــــه - جزعـــــاء!

والـــــروحُ آلمهـــــا ســـــوادُ حُروفـــــه ... وكـــــأنهن الـــــدجْو والظلمـــــاء

العيـــــدُ أيـــــن إذا اســـــتبيح وَقارنـــــا؟ ... والعيـــــدُ أيـــــن ، ولـــــم تجـــــفّ دمـــــاء؟

والعيـــــدُ أيـــــن إذا غـــــدت أعراضـــــنا ... كـــــلأ مباحـــــاً ، والحيـــــاة شـــــقاء؟!

والعيـــــدُ أيـــــن إذا الأكـــــارم قتلـــــوا ... وكأنهـــــا – فـــــي الســـــاحة – الهيجـــــاء؟

والعيـــــدُ أيـــــن إذا الكرامـــــة أزهقـــــتْ ... وتـــــآمرَ الأوغـــــادُ والســـــفهاء؟

والعيـــــدُ أيـــــن إذا الطغـــــاة تجبّـــــروا ... وطغـــــى – علـــــى عـــــيش الأنـــــام – بـــــلاء؟!

فســـــدتْ حيـــــاة النـــــاس لمّـــــا أذعنـــــوا ... لِغـــــواتهم ، وبـــــذاك عـــــمّ الـــــداء

والـــــدينُ غـــــاب عـــــن الحيـــــاة بأســـــرها ... ونـــــأتْ شـــــريعة ربنـــــا الســـــمحاء

والجاهليـــــة أنشـــــبتْ أظفارهـــــا ... فـــــي أمـــــةٍ كبراؤهـــــا الأعـــــداء

والمصـــــلحون تخلفـــــوا عـــــن دَوْرهـــــم ... إذ إنهـــــم - فـــــي قـــــومهم - غربـــــاء

مـــــا بـــــين مســـــجون بـــــدون جريـــــرةٍ ... إذ لـــــيس - فـــــي أم الـــــديار - قضـــــاء

وســـــواه منفـــــيٌ يُعـــــاني غربـــــة ... والأهـــــلُ - لمّـــــا أنْ نـــــأى - غربـــــاء

وســـــواه قَيْـــــدَ إقامـــــةٍ جبريـــــةٍ! ... مَيْـــــتٌ يُعـــــاينُ موتَـــــه الأحيـــــاء

وســـــواه مقتـــــولٌ تعمّـــــد قتلـــــه ... بغيـــــاً وعـــــدْواً طغمـــــة جُبنـــــاء

وســـــواه يُكـــــرَه أن يضـــــن بعلمـــــه ... كـــــي يســـــتبد الجوقـــــة الجهـــــلاء

وســـــواه مِـــــن كَمـــــدٍ يمـــــوت تحســـــراً ... أن قـــــد أحاطـــــت – بالهُـــــدَى - الأرزاء!

والمفســـــدون خلـــــتْ - لهـــــم - ســـــاحاتهم ... ليُعربـــــدوا ، إذ لـــــيس قـــــط حيـــــاء

مـــــاذا تخـــــافُ جمـــــوعُهم فـــــي دارنـــــا ... مـــــذ بـــــات أســـــياداً - بهـــــا - الوُضـــــعاء؟

لا ديـــــن ، لا ســـــلطان يوقِـــــفُ زحفهـــــم ... وعلـــــى التحلـــــل سُـــــلطتْ أضـــــواء

لا عُـــــرفَ ، لا تقليـــــدَ يَكسِـــــرُ بأســـــهم ... والحـــــربُ - مـــــن أشـــــياعهم - شـــــعواء

أمنـــــوا العقوبـــــة ، فاســـــتباحوا مـــــا أتـــــوْا ... وتطـــــاولوا فـــــي غـــــيّهم ، وأســـــاؤوا

وكـــــذاك يفعـــــل كـــــل مَـــــن ركبـــــوا الهـــــوى ... وأراهـــــمُ - بـــــدجى الخطيئـــــة - بـــــاؤوا

لعبـــــوا بنـــــار فســـــادهم ، فترهلـــــوا ... وبـــــدُعرهم كـــــم عمّـــــتِ البلـــــواء!

والـــــدارُ نـــــاءتْ – بالمصـــــائب - كـــــالردى ... واشـــــتدت البأســـــاءُ والضـــــرّاء

واليـــــوم تســـــألني ، وتجْـــــرحُ خـــــاطري ... وتصـــــدّني ، حتـــــى يطـــــول مِـــــراء!

عبثـــــاً تحـــــاول مُثبتـــــاً مـــــا تـــــدّعي ... أن قـــــد تغشـــــت دارَك النعمـــــاء

أوَمـــــا رأيـــــت العيـــــد يختصـــــرُ المـــــدى ... فـــــي عـــــالم يأســـــى - لـــــه - العلمـــــاء؟

أمســـــى يُقـــــارنُ بـــــين ماضـــــي أمـــــةٍ ... ولـــــى ، وكـــــم هشّـــــتْ لـــــه الغبـــــراء!

والحاضـــــرِ المُـــــزري الـــــذي أودى بهـــــا ... وجـــــرتْ - بســـــيء حالـــــه - الأنبـــــاء

هـــــوّنْ عليـــــك ، فـــــإن ســـــؤلك شـــــائنٌ ... وبجوفـــــه مَرثيـــــة كـــــأداء

وأنـــــا أعيـــــذك أن تكـــــرّر طرحَـــــه ... كـــــيلا ينالـــــك – بعـــــده - اســـــتهزاء

وتسألني عن الأطلال

(أطلالنا هذه المرة أطلالُ أفكار عفا عليها الزمن ، مثل زواج المرأة من أربعة رجال ، وأن الطواف بالكعبة هو عبادة أحجار ، وأن الشريعة لا تصلح في زماننا للتطبيق ، وأن الدين هو أفيون الشعوب ، وأن خِتان البنات همجية ، وأن قطع يد السارق وحشية ، ولماذا لا ترث المرأة كالرجل؟ وأن المرأة يُمكن أن تتزوج في أسبوع وفاة زوجها ، إذا أجري السونار لها وعُلمت براءة الرحم! وأن الدين كان يتناسب مع عصر البعير والبغال والحمير! وغير ذلك من الأباطيل التي القاسمُ المشتركُ بينها جميعاً هو الهجوم الصارخ على الثوابت ، والنيل المَقيت من الدين الحق! وإن الإنسان ليقول بلسان الحال والمقال معاً: (ليتني مت قبل هذا ، وكنت نسياً منسياً!) وإنني أولى من الصدّيقة (مريم) – عليها سلام الله - بهذه الدعوة! ليتني ما أدركت هذا الزمان! فإلى نوال وكل نوال ومن وراء نوال ، ولا أنالهمُ الله أي نوال ، أنشدتُ أقول:)

لا تجـــادل عمّـــن طوتهـــا المخـــازي ... وتقبّـــل فيمـــا ارتأتـــه التعـــازي

عربـــدتْ هـــذي الحيزبـــونُ ، وضـــلتْ ... ثـــم بـــاءتْ بســـيئات الجـــوازي

لبســـتْ للتضـــليل لامَـــة حـــرب ... ثـــم خاضـــتْ - فـــي الحـــرب - شـــر المغـــازي

لحســـاب الكفـــار خطـــتْ ، وقالـــتْ ... واستشـــاطتْ فـــي كيْـــل الاســـتفزاز

لا تســـاوي ممـــا أسَـــطر بيتـــاً ... فقريضـــي يختـــال فـــي الإعـــزاز

لكـــن الحـــق فـــي قصـــيدي يغنّـــي ... ويُعـــزي خليلـــة العُكـــاز

ليراهـــا - علـــى الحقيقـــة - قـــومٌ ... نعتـــوا مـــا قالتـــه بالإعجـــاز

هـــي شـــنتْ ضـــد العفـــاف حروبـــاً ... ثـــم ضـــاقتْ بالســـتر والقفـــاز

ثـــم نالـــتْ مـــن الشـــريعة جهـــراً ... بالصـــريح ، ولـــيس بالألغـــاز

ورأتْ فـــي الإســـلام سِـــر البلايـــا ... شـــأن كـــل مُستشـــرق همّـــاز

وتحـــدّتْ ، والشـــرعُ لا يُتحـــدى ... ثـــم صـــاحت بكـــل صـــوتٍ نشـــاز

وإذا بـــالأطلال تغـــزو قرانـــا ... والمنايـــا ســـادت ، ومـــا مـــن مفـــاز

يـــا (نـــوالَ) الشـــؤم اســـتفيقي ، وتـــوبي ... لـــيس مـــا قـــد دَونـــتْ بالإنجـــاز

وانتقـــامُ الجبـــار أقـــوى مِراســـاً ... وكفـــاكِ مـــا نلتِـــه مِـــن مَخـــاز

إليك وحدك يا شريد

(لا يُدرك معاناة الشريد مثل المغترب المبتلى. فإلى كل شريد جنت عليه قوى الشر أتوجه بهذي القصيدة ناصحًا وواعظًا. وموصياً إياه أن يستعين بالله على البلاء. وأن يوقن جيداً (إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين). وليوقن وليصدق كذلك: (ولو شاء ربك ما فعلوه ، فذرهم وما يفترون.)

أراك قَصُـــرتَ عـــن مواجـــه العـــدا ... قصـــورًا مريـــرًا قـــد يقـــود إلـــى الـــرَّدى

تجلـــدْ ، وواجـــهْ ، ثـــم فـــرِّقْ صُـــفوفَهُم ... فَحَتَّـــى مَتَـــى تَبْقَـــى طَرِيـــدًا مهـــددا؟

ألا إنّمـــا الأوْهَـــامُ تُغْتَـــالُ عزمـــةً ... وتـــزري ببَـــأسٍ كـــان بـــالأمسِ مُوقَـــدَا

ومـــن يَتْبَـــع الأوهـــامَ يحصـــدْ هزيمـــةً ... وَمَـــنْ يَحْتَمِلْهَـــا يَنْحَـــدِرْ سَـــعْيُهُ سُـــدى

تمـــادى الأعـــادي فـــي النكايـــة ، وافْتَـــرَوْا ... ألا فَـــانْطَلِقْ يَـــا خِـــلُّ ، واقـــتحمِ المـــدى

ولا تتعلـــــل بالقُصـــــورِ ، فإنّـــــه ... هَـــوَانٌ ، وإن الـــدَّربَ بـــات مُحـــدّدا

وَإِنْ تَنْصُـــرِ المَـــوْلَى فَحَتْمًـــا ستنتصـــرْ ... وَإِنْ تخـــذِلِ المَـــوْلى ســـتحيا مشـــردا

عليـــك بتقـــوى الله ، تلـــك انطلاقـــةً ... وبعـــدُ اتبـــعْ فـــي كـــلِّ شـــأنٍ (محمـــدا)

وخـذ مـن جنـى القـرآن مـا يـدفع الخطـا ... فحتـــى متـــى تحيـــا حبيسًـــا مُقيَّـــدا؟

وهـــذي رحَـــى التَّشْـــريدِ عـــاتٍ أوارُهـــا ... يؤجِّجُهـــا مَـــن قـــد تطـــاول واعتـــدى

ولـــن تطفـــئ النيـــران يومًـــا دموعُنـــا ... إذا لـــم نكـــنْ نحـــنُ القـــرابينَ والفـــدا

فحقـــقْ ، وفنِّـــذْ يـــا شـــريدُ الـــذي تـــرى ... وقـــد أصـــبح الأمـــرُ المُعَمَّـــى مفنّـــدا

فهـذي ـ علـى الإسـلام ـ حـربٌ أكيـدة ... وأمـــرُ التشـــفي بـــات فيهـــا مؤكـــدا

ونحـــنُ الضَّـــحَايَا إن فُتنّـــا بهولهـــا ... ولا يغلـــب المَفتـــونُ مَـــن قـــد تمـــردا

إذا مـا أردنـا النصـر ـ يومًـا ـ علـى العـدا ... فقرآننـــا خيـــرٌ مَعِينًـــا ومَـــوْردا

من وحي الطفولة

(لا شكَّ أَنَّ الطفولةَ تُمثلُ مرحلةً ذهبيةً مِنْ عُمرِ الإنسان ، حيثُ إنَّ لها في الخاطرِ إيحاءاتٍ وإشارات! ويرحمُ اللهُ أيامَ كُنْتُ طِفْلًا. وعن دور الإسلام في رعاية الطفولة ، يبين لنا الدكتور عبد الفتاح إدريس مدى اهتمام الشريعة بالطفل ، فيقول ما نصه: (لا يُنكر دور الشريعة الإسلامية في العناية بالطفل ورعايته ، حتي قبل أن يأتي إلي الحياة ، فقد اهتمت بأمنه وهو نطفة في رحم أمه ، فحرمت الاعتداء عليه وهو في هذه المرحلة من مراحل تخلقه ، وأوجبت في الاعتداء عليه دِية. بل إن من فقهاء الشريعة من أوجب فيه القصاص إذا تيقن أن الاعتداء العمدي وقع عليه بعد النفخ ، ولم تبح الشريعة المباركة إجهاضه في أي مرحلة من مراحل تخلقه ، إلا إذا كان يمثل خطورة علي حياة أمه ، وقرر ذلك أطباء عدول ثقات لهم معرفة بالطب ، وعلة جوازه في هذه الحالة: أن الأم كانت سبباً في حياته فلا يكون الجنين سبباً في موتها! ولذا لم تبح الشريعة إجهاضه لسبب آخر غير هذا ، كالخوف من الفقر ، أو تنظيم النسل ، أو عدم القدرة علي رعايته ، أو وجود تشوهات خلقية به ، أو غير ذلك ، كما لم تبح التخلص منه ولو أتي من سفاح ، ولهذا أرجأ رسول الله صلي الله عليه وسلم إقامة الحد علي الغامدية وقد كانت حاملاً من سفاح ، حتي تضع حملها ، وحتي ترضعه إلي أن يبلغ الفطام ، فلما بلغه وجاءت بالصبي وفي يده كسرة خبز يقضمها ، أخذه منها فدفعه إلي رجل مسلم ، ثم أمر بها فرجمتْ ، ويدل علي حرص الشريعة علي تحقيق الأمن له جنيناً أنها رخصت للحامل أن تفطر في رمضان حفاظاً عليه إذا خافت أن تجهضه بسبب الصيام).هـ. وإذن فللطفولة ذكرياتها. وكنت سجلتُ شيئاً كثيراً عن طفولتي في قصيدة: {قراءة في أوراق الماضي}.)

إيـــــهِ يـــــا وَحْـــــيَ الطُفُوْلَـــــةْ ... أَنْـــــتَ مِيعَـــــادُ الرُّجُوْلَـــــةْ

أَنْـــــتَ فِـــــي الآفَـــــاقِ نُـــــوْرٌ ... أَنْـــــتَ مِيثَـــــاقُ البُطُوْلَـــــةْ

كُلَّمَـــــا جَـــــدَّتْ خُطَـــــوْبِي ... جَـــــاءَتْ الـــــذِكْرَى الجَمِيلَـــــةْ

فَاسْـــــتَحَالَ الكَـــــوْنُ عِطْـــــرًا ... عَبْـــــرَ أَنْسَـــــامِ الفَضِـــــيلَةْ

يـــــوْمَ كَـــــانَ المَـــــرْءُ طِفْـــــلاً ... إِنَّهَـــــا الـــــذِكْرَى الأَصِـــــيلَةْ

كَيـــــفَ يَنْسَـــــى المَـــــرْءُ عُمْـــــرًا ... فِـــــي اليوَاقِيـــــتِ الجَلِيلَـــــةْ

إِنَّهَـــــا ذِكْـــــرَى الأَمَـــــانِي ... وَالأَغَارِيـــــدِ النَّبِيلَـــــةْ

ثُـــــمَّ هَـــــلْ يَنْسَـــــى فُـــــؤَادِي ... نِعْمَـــــةَ المَـــــوْلَى الجَزِيلَـــــةْ؟

إِنَّـــــهُ مَهْمَـــــا تَمَـــــادَى ... فِـــــي الأَضَـــــاحِيكِ الكَحِيلَـــــةْ

لَـــــيسَ يَنْسَـــــى شُـــــكْرَ رَبٍّ ... لَيسَـــــتِ النِّعْمَـــــى قَلِيلَـــــةْ

الوحدة العربية في يوم1995/4/5م - (6802) 5 من ذي القعدة 1415هـ

ماذا وراء الدموع؟

(يعمَد كثيرون إلى بكاء مجد أمتنا التليد ، الذي كان قد سُرق منا بسبب تفريطنا وإفراطنا. ولا أحد يفكر في كيفية استعادته ، واستئناف الحياة في ظله. ومن هنا رحت أتساءل: ماذا وراء الدموع والبكاء والنحيب؟ إن مرحلة البكاء والدموع يجب أن تنتهي لنبدأ العمل! كتبتُ من المَديد أقول:)

ودّعـــوا الـــدمعَ ، وهُبّـــوا غضـــابا ... واهجـــروا اللـــوم ، وخلـــوا العِتابـــا

لـــن يفيـــد الـــدمع قومـــاً تمـــادَوْا ... فـــي الهـــوى ، حتـــى يجوســـوا الصـــعابا

مجـــدُكم ، لا ، لـــن يعـــود بـــدمعٍ ... دمعُكـــم يُهـــدي المُصـــاب مصـــابا

لا أرى فـــي الـــدمع خيـــراً كثيـــراً ... فانهضـــوا قـــومي ، وشُـــدوا الرَكابـــا

ســـيعود المجـــد يغضـــي قرانـــا ... إن بـــذلنا فـــي مَـــداه الحِرابـــا

سُـــلب المجـــدُ ، ونحـــن نيـــامٌ ... فتجرعنـــا عنـــد اللقـــاء اكتئابـــا

فأعـــدوا للجهـــاد رجـــالاً ... وارفعـــوا عنـــد اللقـــاء الكتابـــا

واســـتفيدوا مِـــن دروس التـــدني ... واســـألوا حتـــى تُلاقـــوا الجوابـــا

واعلمـــوا حتـــى تحـــوزوا المعـــاليْ ... ربمـــا يمحـــو المضـــاءُ الضـــبابا

واطرحـــوا الـــدنيا تعيشـــوا كرامـــاً ... وعِظـــوا جـــيلاً مريضـــاً تغـــابى

واحملـــوا الحـــق ، ولا تخـــذلوهُ ... كـــل حـــق يـــزدري الارتيابـــا

أنـــتمُ الصـــدقُ ، فكونـــوا تقـــاة ... فاقشـــعوا يـــا مُتقـــون الســـرابا

أنـــتمُ الخيـــرُ ، فكونـــوا حُمـــاة ... لـــيس بُطـــلانٌ يُـــزيح الصـــوابا

جُـــلُّ نُصـــحى قلتـــه دون خـــوف ... آمِنـــوا بـــالله ، وارجـــوا الثوابـــا

ماذا وراء الستار؟

(إنني لأعتذر للقراء عن جُملة القصائد الحزينة الدامعة الكئيبة التي لا حديث فيها إلا عن الشجن المُر ، والحزن الثقيل ، والكرب الموجع ، ذلك أنني هذه الأيام لا أملك غير الدعاء والدموع. والشعر المنبثق من بين الدعاء والدمع لا بد وأن يكون غارقًا في دموعه بعد أن غرقت عين شاعره في دمائها. وأسأل ماذا وراء الستار بعد أن نما إلى علمي همس الأطباء حول حل للمقلة المبتلاة تلك وهو استبدالها بأخرى صناعية زجاجية. إذ لا أمل في إيقاف نزيفها الداخلي ، وقتها حزنت جدًّا. عندما لا يجدُ الإنسانُ مَصْرِفًا لأحزانه وآلامه فإنَّهُ يضرب سِتارًا مِنَ الآمال مِنْ حوله ، لعله يجدُ شيئًا مِنْ السلوى والعزا ، وفي نهاية المطاف تُسفرُ الأيامُ عما بداخله مِنَ القَدَر المخبوء. وعمومًا ، أعتقدُ أنَّ الأملَ الخاويَ أفضلُ مِنَ الصديق الخائن ، وكذلكَ الوحدةُ خيرٌ مِنَ الجليسِ السُّوء ، والخيالُ الجامِحُ خيرٌ مِنَ التعاملِ معَ النفاقِ والمنافقين. والله غالبٌ على أمره! أكتب في هذا وعلى القافية اللامية والبحر العروضي المنسرح!)

عَيْنَـــاهُ ، صَـــبْرًا ، فإنّـــهُ الأمـــلُ ... يَحْـــدو بنـــا تَـــارةً ، ويَعْتَـــدِلُ

والمَـــرْءُ يصْـــبُو إلـــى مَآربـــهِ ... تواقـــةً روحُـــهُ ، وتنْفَعِـــلُ

يَلْهُـــو كَثِيـــرًا ، ولا يـــرى نُـــذُرًا ... يســـمو بـــه حُلمُـــهُ ، فيَرْتَحِـــل

كانـــتْ جُفُـــونِي تُـــداعِبُ القَمَـــرا ... قـــد كـــان يســـعى بعينِـــهِ الرَّجُـــل

واليَـــوْمَ وارى لأجـــل علّتِـــهِ ... كُـــلَّ المُنَـــى ، والسِّـــتَارُ ينسَـــدِل

فـــيمَ ادِّعَـــاءُ التُّقَـــى ، وأنـــتَ كـــذا؟ ... قَـــدْ كنـــتَ ترجـــو ثـــوابَ مـــا فعلـــوا

بـــاتَ التَّمَنِّـــي فَـــرَاغَ مُرْتَقِـــبٍ ... أواهُ طـــالَ الفـــراغَ ، والوَجَـــل!

إنَّ الرِّضَـــا يَمْـــلأُ القُلُـــوبَ تُقًـــى ... فَـــازَ التقِـــيُّ المُجاهـــدُ البَطَـــل

لَلهـــمَّ فاشْـــفِ التـــي غَـــدتْ ألمـــي ... لا تُخْـــزِ مَـــنْ ذا عليـــكَ يَتَّكِـــل

أنـــتَ العظـــيمُ الـــذي علـــوتَ علـــى ... كُـــلِّ الـــوَرَى ، فيـــكَ ربَّنَـــا الأمَـــل

وعدٌ ووعيد

(وعدها إن لم تستقم وتتقي الله فيه فإنه سيتزوج من زوجة غيرها. فتوعدته بأن تغري به الظالمين. فعجبتُ من زوجة هذا شأنها. وانطلق الموفق ولم يبال بما هددت وتوعدت! وكان وعده له قدسيته ونصر الله صاحبه! في حين كان وعيدها باطلاً له حقارته وخذل الله صاحبته! وبرغم أنه واصل عتابه مذكراً إياها بالله تعالى ومعدداً الخيرات التي أصابتها وكان سبباً فيها! وبرغم ذلك كله استمرت في غوايتها ، فأصاب الرجل من الفتنة ما أصابه وخرج منها أقوى وأصلب مما كان عليه ، وسرعان ما حصحص الحق!)

وعـــــدي حـــــقٌ لا يتزلـــــزلْ ... ووعيـــــدكِ تهديـــــدٌ مُبطـــــلْ

أنـــــتِ أحلـــــتِ العـــــيش جحيمـــــاً ... ومَـــــراراً طعمتـــــه الحنظـــــل

أنـــــت أذقـــــتِ القلـــــبَ ســـــعيراً ... وغـــــدا الليـــــل بخـــــذلكِ أليـــــل

لـــــم أظلمْـــــكِ ، وإنـــــك أدري ... بـــــل كنـــــتُ رضـــــيّاً أتفضـــــل

أبـــــذلُ مـــــا أملكـــــه طوعـــــاً ... لتعيشـــــي فـــــي أســـــعد منـــــزل

وخصصـــــتكِ بـــــالخير وفيـــــراً ... ورأى الخيـــــرَ جميـــــعُ العُـــــذل

فلمـــــاذا ضـــــحيّتِ بقلبـــــي ... وطعنـــــتِ الأســـــرة فـــــي مقتـــــل

ولمـــــاذا قـــــد حُمِـــــل كلامـــــي ... ومقـــــالاتي أســـــوأ مَحمـــــل

ولمـــــاذا أشـــــمَتِّ عـــــدواً ... وأطعـــــتِ الطغمـــــة والهُمَّـــــل؟

أنـــــا قلـــــتُ ، وأقـــــوالي فصـــــلٌ! ... وأرى قـــــولي الآن الفيصـــــل

إن لـــــم تُقلـــــع عـــــن نقمتهـــــا ... وعـــــن الباطـــــل لـــــم تتحـــــول

والله كمـــــا قـــــال أبونـــــا ... (إبـــــراهيم) بكـــــل تعقـــــل

تغييـــــرُ العتبـــــة منهجُنـــــا ... لنعـــــيش بسِـــــلم ، وتجمّـــــل

لـــــن أخلِـــــفَ وعـــــدي يـــــا (ســـــلمى) ... نعـــــم الوعـــــد! ونعـــــم المَأمـــــل!

فعســـــى ربـــــي أن يُبـــــدِلني ... يومـــــاً خيـــــراً منـــــكِ ، وأجمـــــل!

وعظتَ الناس

(وعظ ذلك الداعية مجموعة من الناس ولكنهم جحدوا ما عاينوا. حيث وجدوا أن تكاليف الإيمان تتناقض مع هزلهم وجاهليتهم. فآثروا الجحود مثل ثمود (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً) ، ومثل مشركي قريش (فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون). إنه الداعية المتحرك في كل صوب ، المتقن لدعوته في كل ثوب ، إن كان في بيته فنعم العائل والمربي ، فإن نزل الشارع وخالط الناس ، وسعهم بدعوته ، فإن ركب وسيلة مواصلات تناثرت بركاتُ دعوته على من حوله من الركاب ، إذا دخل مصلحة لم يخرج منها إلا بغنيمة دعوية ، نصيحة يُسرّ بها موظفٌ ، أو موعظة يُسمعُها لسافرة ، أو كلمة معروفٍ يذكّر بها من يقف معه ، إنه المُبارك في حِله وترحاله ، كالغيث أينما وقع نفع. فكتبتُ من الوافر.)

عهـــدتكَ عـــن ســـنا التقـــوى تـــذودُ ... وقومُـــك صـــدهم عنـــك الجحـــودُ

حملـــتهمُ - علـــى الإيمـــان - حَمـــلاً ... وتشـــهد بالـــذي قلـــتُ الجهـــود

وأخلصـــتَ النصـــيحة لـــم تخنهـــا ... ونصـــحُك زانـــه اللفـــظ النضـــيد

وأنكـــرت القبـــائحَ والـــدنايا ... فكـــل زيـــارةٍ فيهـــا المَزيـــد

ونقحْـــتَ البيـــان لكـــي يتوبـــوا ... وأوصـــلت الرشـــاد كمـــا تريـــد

وهـــذي حُجـــة قامـــت علـــيهم ... فقـــال القـــوم مـــا قـــال الجـــدود

ألا إنـــا نقلـــد كـــل أمـــر ... أتـــاه الســـابقون ، ولا نزيـــد

ونـــوقنُ أنّ مـــا تلقيـــه حـــقٌ ... وأنـــك بيننـــا الرجـــلُ الرشـــيد

ونجـــزمُ أن مـــا نأتيـــه فســـقٌ ... يحـــث عليـــه شـــيطان مريـــد

ونقطـــع أننـــا فـــي شـــر حـــال ... ويومـــاً ســـوف تطوينـــا اللحـــود

ولكنـــا تعشـــقنا التـــدني ... وللشـــهوات ســـجنٌ ، بـــل قيـــود

فأقصـــرْ مِـــن مـــواعظ أحرجتنـــا ... وأنـــت - علـــى الـــذي قلنـــا - شـــهيد

وعظـــت النـــاس ، لكـــنْ مـــا اســـتجابوا ... لأن سُـــعار فتنـــتهم شـــديد

تقـــول لنـــا: الســـعادة فـــي المعـــالي ... ونحـــن نـــرى الخليـــعَ هـــو الســـعيد

وفاء شاعر

(لامه البعض أنه مدح بعض معلميه في شعره. فقال: إن هذي المدائح الفذة من بعض الوفاء والعِرفان بالجميل للمعلمين. وايمُ الله مهما أثنينا على أساتذتنا فما وفيناهم بعض حقوقهم! دخل حكيم على حكيم في منزله وهو متوحّد أي كان في منزله بمفرده فقال له: أيها الحكيم. إنك لصبور على الوحدة. فقال: ما أنا وحدي ، فمعي جماعة من الحكماء والأدباء يخاطبونني وأخاطبهم ، وضرب بيده على رصّة كتب بجانبه ، وقال: هذا جالينوس يُحاضر ، وهذا بقراط يُناظر ، وسقراط يعظ ، وأفلاطون يلتقط ، وهذا داوود يُعلم. وإذن فالمعلم حياً بعلمه أو ميتاً بكُتبه له فضل ولا شك!)

مـــــدحُ أســـــتاذي واجـــبٌ واعتـــزازُ ... واحتـــــرامٌ - بـــــه الفتـــــى - يمتـــــازُ

إنـــــه عِرفـــــانٌ بـــــأغلى جميـــــلٍ ... وافتخـــــارٌ ســـــامٍ بمَـــــن قـــــد أجـــــازوا

وأقـــــلُّ العرفـــــان مَـــــدحُ المُربـــــي ... فـــــي قصـــــيدٍ يعنـــــو لـــــه الإعجـــــاز

يَـــذكرُ الخيـــر فـــي المُعلـــم ضَـــحّى ... لـــم يَعقـــه عـــن بذلـــه اســـتفزاز

لـــم تَعقّـــه الأمـــوالُ حِيـــزتْ لبـــاغ ... إذ لـــه - بـــالعلم الأصـــيل - اعتـــزاز

لـــم يَعقـــه الفقـــرُ الـــذي بـــات قيـــداً ... لـــم يعقـــه - بـــين الـــورى - غَمـــاز

لـــم تعقـــه الحيـــاة تكويـــه جبـــراً ... مـــا لـــه - مِـــن كـــيّ الحيـــاة - مَفـــاز

فـــي زمـــان أزرى بأســـتاذ جيـــلٍ ... حيـــث ســـاوى أســـتاذه المَعّـــاز

بـــل وجـــدنا المعّـــاز أغنـــى وأســـمى ... حيـــث يُضـــني المعلـــمَ الإعـــواز

ذاك مِـــن بيـــع المَعْـــز أضـــحى ثريـــاً ... وجميـــعُ الحمقـــى إليـــه انحـــازوا

بـــل رأينـــا المَـــوّاز أعلـــى مقامـــاً ... كيـــف يعلـــو - فـــي دارنـــا - المَـــواز؟

بـــائع المـــوز طَعمـــة لبُطـــون ... فـــاق أســـتاذاً؟ إنهـــا الألغـــاز!

كيـــف يرقـــى قـــومٌ تـــدنى لـــديهم ... ربٌّ علـــمٍ ، ثـــم ارتقـــى البـــزاز؟

هـــل ألامُ أنـــي مـــدحتُ المُربّـــي ... إذ تســـاوى الأســـتاذ والخبـــاز؟

إن مـــدح الأســـتاذ دَيْـــنٌ علينـــا ... لـــيس يُطـــري الأســـتاذ إلا العِـــزاز

وفوق كل ذي علم عليم

(أراد ذلك المتعالم أن يقيس علم الآخرين إلى جهلة وقدرات الآخرين إلى عجزه ومواهب الآخرين إلى إفلاسه. ثم أوقعه قدرُه في يد رجل سأله خمسة أسئلة في تخصصه لم يُجب على أحدها فضلاً عن أن يجيب عليها جميعاً. وكان نصراً مؤزراً مبيناً عندما أدرك المتعالم أن العلم بحر لا شاطئ له ، وأن الحق له معالم يعرف بها. واستيقن المتعالم أنه لا يجب الاستهزاء بالآخرين ولا ينبغي النيل منهم بغير حق. وأدرك أنه قبل أن ينال من الآخرين أو يبارزهم عليه أن يتعلم ويتفقه! والأسئلة الخمسة: (اعرب كبرت كلمة – صغر تفاحة – انسب إلى جاب الله – زن البيت: مال واحتجب وادعى العجب – وجّه: يرثْني ويرثْ – وأزيدك واحدة: ماذا فعل آدم عليه السلام بعد استوائه بشراً سوياً؟ وماذا قال؟ وبم رُدّ عليه؟ ومن رد عليه؟!) ولمّا لم يستطع ذلك المجادل الجاهل إجابة أي سؤال من الخمسة في حِينه ، برغم أنه متخصص تربية قسم اللغة العربية! فأدرك مُرادي من قولي - وفوق كل ذي علم عليم – واعتذر لي بشدة!)

يـــــا جاهـــــلُ أدركـــــتُ اللعبـــــة ... وسَـــــبرتُ أراجيـــــفَ النكبـــــة

وعلمـــــتُ بأنـــــكَ مِجهـــــالٌ ... منطقـــــك الراتـــــبُ والرتبـــــة

لا ترعـــــى وداً أو قَربـــــى! ... وخـــــذولٌ لا ترعـــــى الصـــــحبة

لـــــم تفقـــــهْ لنقـــــول: فقيـــــهٌ ... بـــــل حُمـــــقٌ يســـــكن فـــــي جُبـــــة

حاربـــــت الكـــــل ، فمـــــا انتصـــــروا ... للعلـــــم ، ومـــــا خطبـــــوا خُطبـــــة

بـــــل قـــــالوا: أنـــــت مُعلمهـــــم ... وكفـــــاهم مـــــا قـــــالوا خيبـــــة

رضـــــخوا للجهـــــل ، فمـــــا ارتفعـــــوا ... حتـــــى راجـــــتْ تلـــــك الكِذبـــــة

ونزلـــــتُ علـــــى الحمقـــــى ضـــــيفاً ... فكشـــــفتُ المهزلـــــة العطبـــــة

وحملـــــتُ حســـــاماً مـــــنفعلاً ... واحتطـــــتُ فأشـــــهرتُ الحربـــــة

ونزلـــــتُ الهيجـــــا مبـــــتهلاً ... ولفظـــــتُ الرجفـــــة والرهبـــــة

وطرحـــــتُ بجـــــدٍ أســـــئلتي ... وحلمـــــتُ ، فضـــــاعفت الضـــــربة

فـــــإذا بـــــالأحمق يُعلنهـــــا ... مـــــا قصـــــدك مـــــن هـــــذي الســـــبة؟

فأجبـــــتُ: لكـــــيلا تحقرنـــــا ... ولـــــتعلم أنـــــا فـــــي حلبـــــة

فلتعـــــرفْ قـــــدرك يـــــا هـــــذا ... واحتـــــرم الحاجـــــة والغربـــــة

ولتكـــــبح نفســـــك عـــــن ســـــفهٍ أعتـــــى مـــــن ضـــــرب المرزبـــــة

ولتُمســـــكْ قلبـــــك مِـــــن كيـــــدٍ يجعلـــــه بالفســـــقة أشـــــبه

ولتُلـــــزمْ نفســـــك برشـــــادٍ فالرشـــــد لمولانـــــا قَربـــــة

وابـــــذلْ معروفـــــك محتســـــباً نعـــــم المعـــــروفُ لنـــــا حِســـــبة!

لا تحقـــــرْ جهـــــداً جـــــاد بـــــه عبـــــدٌ فـــــي الخيـــــر لـــــه رغبـــــة

لا تســـــخرْ مـــــن أحـــــدٍ أبـــــداً كلـــــك أخطـــــاءٌ محتجبـــــة

لا تـــــرم النـــــاسَ بـــــلا حـــــق فـــــالرمي بـــــلا حـــــق كُربـــــة

وادرسْ مـــــوعظتي محـــــتملاً مـــــا تلقـــــى مـــــن أثـــــر الغضـــــبة

لله غضـــــبتُ ، وذا يكفـــــي فـــــي حـــــرب كانـــــت لـــــي دُربـــــة

لـــــم أبـــــدأها مـــــن حيـــــث أتـــــتْ والأثـــــرُ سيســـــتغرق حقبـــــة

البـــــادئ أنـــــت ، وأظلمنـــــا وأنـــــا قـــــد أســـــكنتُ الهَبـــــة

أنـــــا مـــــا أعـــــددتُ مناقشـــــي مـــــا حُـــــزت الأســـــئلة الصـــــعبة

لـــــم أنـــــو مواجهـــــة جهـــــولٍ إذ ليســـــت تربطنـــــا نســـــبة

إنْ كنـــــتُ أســـــفه منطقـــــه لكنـــــي أحتـــــرم الشـــــيبة

فوداعـــــاً يـــــا أحمـــــق خصـــــم قـــــد فقـــــتَ بـــــلا شـــــكٍ (عُتبـــــة)

شاب شَعره ولم يشب لسانه!

(أشيب اعتاد منذ صغره على سلاطة اللسان والكلام البذيء السخيف والألفاظ الجارحة الفاضحة. ومن شبّ على شيء شاب عليه. فإذا به في مشيبه ، لم يستطع أن يتخلص من هذه العادة القذرة الحقيرة. فرأسُه كالثغامة ولسانه كالسيف الحاد الماضي ، لا في الحق ، ولكن في الباطل ، وبالألفاظ السيئة الفجة النابية الدنيئة. فإلى كل أشيب لا يحترم مشيبه ، ولا يوقر شبيبته ولا يراعي شيبة ، ولا يكاد يدرك ما يجب له ومنه وعليه. وليس ذلك نتيجة رجوعه إلى أرذل العُمُر ، بل الرجل لا يزال يعقل ما يقول. وصدق الله إذ يقول: (خلقكم من ضعفٍ ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة). ويقول: (والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يُردّ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً إن الله عليم قدير). وصدق ابن الخطيم إذ قال:- (إذا المرء أعيا رهطه في شبابه فلا ترجُ منه الخير عند مشيب) والأصل أن الذي يحترمُ فإنه يحترم نفسه قبل احترام الآخرين! أنشدت هذه القصيدة من الطويل. وكنت أتمنى أن تطول لعظم موضوعها. ولكن لم يأذن الله - تعالى - إلا بأبياتٍ قليلة. إذ المسألة ليست كما يحلو للبعض أن يتصورها (أن يكتب الشاعر العدد الذي يريد) بالطبع لا.)

هو الشيبُ يُردي سيّيءَ الهفواتِ ... ويقهرُ ما في النفس مِن نزواتِ

ويزجرُ ما في الذات مما يشينها ... ويقمعُ ما في القلب من نزغات

ويَردعُ كِبْراً في الحنايا يؤزها ... ويكبتُ ما فيها من الخطرات

فكم من عيوب حطمم الشيبُ بأسها ... وأنقذ أهليها مِن الشبهات!

وكم من سجايا دعَّم الشيبُ أصلها ... فأنبت فيها أعطر الزهرات!

وليس يُعاب الشيبُ إن ضلّ أهله ... وكيف يُعابُ الشرعُ إذ يُبتلى بعُصاة؟

إذا شاء شعر المرء فليعتبرْ به! ... ويُمْسي حزيناً ضارعَ الرعشات

أيهزلُ بين الناس مَن كان شيبة؟ ... ألا يذكر الأحداث والوقعات؟

ألا يذكر القبرُ الوشيكُ دخوله؟ ... ألا يستحي من هادم اللذات؟

ألا يا جهولاً بالمشيب وحقه ... ستبذل يوماً سيئ الحسرات

وتندمُ أن لم تستجبْ لنصيحتي! ... وتفضحُ في الساحات والعَرَصات

خرج وليته لم يعد

(إنها مأساة رب أسرة لبناني ، خرج في الصباح ليشتري طعاماً لإفطار لأسرته ، ثم عاد وإذا بداره قد قصفها أحفاد القردة والخنازير ، وإذا بعائلته تحت الأنقاض ، فتمنى أن لم يكن قد خرج ابتداءً ، وتمنى كذلك أن لم يعد ، فكتبتُ قصيدتي معبّراً عن مأساة الأب وهذه الأسرة! والحقيقة أن الصبر عند الصدمة الأولى ، وأوصيه وأمثاله أن يصبروا ويحتسبوا ، فإن ما حدث له ولهم قد حدث بمشيئةٍ من الله وقدَر منه! ومن هنا تأتي قيمة الصبر وأهمية الاحتساب! وعليهم أن يُكثروا من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله - إنا لله وإنا إليه راجعون! ولأنّ همّ مثل هذا الحدث طويل طول الأيام والليالي والأسابيع والأشهر والسنين! فتخيلتُ ذلك الأب الذي هدم بيته وفقد أسرته يقول:)

تمـــــرّ عـــــذاباتٌ ، وتـــــأتي شـــــدائدُ ... وتخمُـــــد نيـــــرانٌ ، وتغلـــــي مكائـــــدُ

وتـــــذهبُ ثـــــاراتٌ تعـــــالي أوارهـــــا ... وتزكـــــو بـــــلاءاتٌ ، وتـــــردَى قواعـــــد

وتبنـــــى أراجيـــــفٌ ، وتـــــزوى ثوابـــــتٌ ... وتـــــزرعُ ألغـــــامٌ لهـــــن مواعـــــد

وأســـألُ مـــا ذنـــبُ الضـــحايا وجُـــرمُهم؟ ... ومـــــازال شـــــعبي يشـــــتكي ، ويُكابـــــد

ومازالـــــتِ البلـــــدانُ تقصـــــفُ عنـــــوة ... وتمتـــــد بـــــالموت الـــــزؤام الموائـــــد

وأصـــــقاعُ (صَـــــيْدا) بالعـــــذابات جُنـــــدلتْ ... فـــــي كـــــل يـــــوم هجمـــــة ومشـــــاهد

يعَـــــز علينـــــا مـــــا تعـــــاني بلادنـــــا ... وأكبادُنـــــا - ممـــــا تعـــــاني - ســـــوامد

خرجـــــتُ ليقتـــــاتوا بشـــــيءٍ شـــــريته ... وعُـــدتُ ، وقلبـــي مـــن أســـى العَـــوْد واجـــد

إذِ البيـــتُ كـــومٌ مـــن صـــخور تراكمـــتْ ... وأهلـــــي وأطفـــــالي جميعـــــاً حصـــــائد

فيـــا ليتنـــي لمّـــا خرجـــتُ أتـــى الـــردى ... فمـــــا عشـــــتُ وحـــــدي للرزايـــــا أجالـــــد

ومـــا عضـــني هـــولُ المُصـــاب وغـــالني ... ومـــــا عـــــذبتني بالشـــــقاء الشـــــدائد

ومـــــا العـــــيشُ دون الأهـــــل إلا بليـــــة ... وعنـــدي علـــى مـــا قـــد ذكـــرتُ الشـــواهد

ألا ليتنـــي مـــا عـــدتُ أجتـــرّ صـــدمتي ... ويجرحُنـــــي طيـــــفٌ مـــــن الهـــــمّ شـــــارد

فيـــا رب صـــبّرني وطيّـــب خـــواطري ... فقـــد خانـــتِ العبـــدَ الضـــعيفَ المقاصـــد

وليس التفاح كالحنظل

(عاش مع زوجته الراحلة. وكان له منها الولد ، فعرض عليه أولاده الزواج من أخرى فأجاب: كيف يحلو الحنظل بعد التفاح؟ وأبى أن يعيش لأولاده ولا أن يدخل عليهم زوجة أب تذيقهم الزقوم والشيح والحنظل. فأنشدت أحييه! تحت عنوان الوفاء قال الدكتور محمد الطيب النجار: (ولولا أن الله يسر هذا الخلق لتعطلت المتاجر ، ووقف دولاب العمل ، وتغلَّب القويُّ على الضعيف ، وكثر العداء والجفاء ، واشتعلت نيران الثورات والحروب ؛ فما هي إلا أيام أو أعوام حتى تنقرض الأمة وتخرب البلاد ؛ فالوفاء هو الحجر الأساسي في بناء مستقبلهم ، والمحور الوطيد الذي تدور عليه رحا عزِّهم وسعادتهم ؛ لذلك كان العرب يَقْدُرون تلك الصفة حقَّ قدرها ، ويرفعون مِنْ شَأْنِ مَنْ يشتهر بها ، حتى كانوا يضربون بهم الأمثال ، ويلهجون بذكرهم في الأندية والمجتمعات ، ويترنمون بمدحهم والثناء عليهم في كل وقت وحين).هـ. ومن هنا رحتُ أمدح الوفاء وصاحبه! ذلك أن الوفاء اليوم صار عملة نادرة!)

هـــل يســـتوي العنـــبُ المعســـولُ والشِـــيحُ؟ هـــل للحضـــيض يحـــن القلـــبُ والـــروحُ؟

إنـــي شـــرقتْ بقـــول مـــا ســـعدتُ بـــهِ قـــولٌ علـــى مِجهـــر التحقيـــق تجـــريح

ومـــا العقـــوقُ إذا لمّـــا يكـــن قـــولكم؟ هـــل بـــين أمّكـــمُ والـــدون تـــرجيح؟

تـــوبيخيَ اليـــوم شـــئٌ مِـــن جمائلهـــا والـــدمعُ فـــي مُهَـــج الألفـــاظ مســـفوح

لـــم يَخـــلُ قلبـــيَ مـــن حـــب يتيـــهُ بـــهِ حتـــى أســـير كمـــا تســـير بـــي الـــريح

لـــم تقـــلُ طرحتهـــا يومـــاً ضـــفائرَها وعطرُهـــا بهـــواء الـــدار مَجـــدوح

جلبابهـــا لـــم يـــزل فـــي الـــركن مُنســـدلٌ وبـــابُ غرفتِهـــا للكـــل مفتـــوح

حجابُهـــا دامـــعُ العينـــين مبتـــئسٌ وخفهـــا مـــن لظـــى الفـــراق مـــذبوح

أنـــى اتجهـــتُ أرى أطيـــاف طلعتهـــا فـــأذرفُ الـــدمع ، والمكـــروبُ مفضـــوح

فـــي كـــل ركـــن لهـــا لمَـــن يـــرى أثـــرٌ وســـعيُها بيننـــا بـــالخير ممـــدوح

واهـــاً لكـــم ، خـــاطري الملتـــاعُ يشـــكرُكم ومـــاءُ بئـــر الجـــوى بـــالرغم منضـــوح

إن الأيومـــة كهـــفٌ ســـوف أســـكنه إن المُعـــدّد يُـــردي عزمَـــه الشـــيح

كـــيلا أرى عِـــزكم فـــي الوحـــل منجـــدلاً إن اللطـــيم بـــذلّ العـــيش مَجـــروح

ليـــرحَم اللهُ أمّـــاً بُعـــدُها شـــجنٌ إن الـــدعاء بظهـــر الغيـــب تـــرويح

أرجوزة وما أدراك ما أرجوزة!

(منذ سنوات كتبت أرجوزة شعرية بعنوان (نكون أو لا نكون). تناولت فيها علاقتي بأحد الأصحاب ، يريد الصحبة أن تكون على هواه. فلا ثمرة أخروية فيها ولا دنيونة. وكان في النية أن أكتب عنه الكثير ، لكنه مات فرفعتُ عقيرتي عنه.)

يَلـــوكُ الهنـــا خـــال ، ويَضـــجرُ مُثقـــلُ ... ويَطـــرَبُ مشـــتاقٌ ، ويلتـــاع مُثكـــلُ

ولســـتَ تـــرى حـــالاً يـــدوم بأهلـــه ... وأحوالنـــا فيهـــا المقـــاديرُ تفصِـــل

لقـــد كـــان خِلـــي ينشـــد الـــود خاليـــاً ... مـــن النصـــح ، يُزجيـــه الـــذي لـــيس يَهـــزل

تناولـــتُ مـــا بينـــي وبينـــك منصـــفاً ... وكنـــتُ لنشـــر الخيـــر أســـعى وأعمـــل

وأدعـــو بـــلا يـــأس ، وأطـــرح حجتـــي ... وأجْمِـــل مـــا عنـــدي ، وحينـــاً أفصّـــل

ولا أصـــطفي خِـــلاً يـــدِل بجهلـــه ... وصـــدقاً أصـــيحابي تقـــاةٌ وكُمّـــل

فإمـــا علاقـــاتٌ يفيـــدُ بقاؤهـــا ... وإمـــا انفصـــالٌ ، ذاك أحلـــى وأجمـــل

تعلمـــتُ منـــك الصـــبر والجـــدّ والمَضـــا ... وإن العطـــا والجـــود أســـمى وأكمـــل

تعلمـــتُ أن المـــرء لا شـــك راحـــلٌ ... وأن الـــذي يـــأتي قريبـــاً ســـيرحل

فخـــذ يـــا خليلـــي العلـــم والزهـــد والرضـــا ... وأســـعدْ فـــؤاداً فيـــكَ خيـــراً يُؤمّـــل

أريـــدُك فـــي علـــم الشـــريعة جهبـــذاً ... لهـــذا ترانـــي وازعَ الـــدين أصـــقل

تمرســـتُ فـــي الـــدنيا وأخـــلاق أهلهـــا ... فألفيتهـــا بالصـــالحين تنكّـــل

أريـــدك مَهـــديّاً ، وأنـــت تريـــديني ... كمـــا تشـــتهي خـــلاً يَـــروحُ ويُقبـــل

رضِـــياً بمـــا تـــأتي ، وإن كـــان منكـــراً ... مُقِـــراً فـــلا يأســـى ولا يتململـــل

وما أدراك ما هُدى!

(كان من قدَر هذي الزوجة الرحيل مع زوجها للدراسة في بلاد الغرب. فكانت ناصحة أمينة وفية. إذ صانت عِرضها هناك ، وعادت أفضل مما كانت. وقليل ما نجد الذين يغتربون رجالاً أو نساء يعودون بما كانوا عليه من قيم وأخلاق ودين. إن أصحاب القيم مهما تعرضوا لتنازلات عن هذه القيم ، فإنهم لا يتنازلون عن شيء منها بسهولةٍ ويسر. قد يفتُرون! (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ، وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون). وإذنْ فمستحيلٌ أن ينحرف أهل القيم عن قيمهم بالكلية ما لم يُحملون على ذلك بالإكراه (والإكراه السيف) وساعتئذٍ يكونون معذورين. لكنْ لا يفتنون قط عن قيمهم مختارين قانعين. والزوجة (هدى) من هذا الطراز ، وقد سبت عقلي سيرتها العطرة وما حكي لي عنها ، فكانت قصيدتي هذي ترجمة لشعوري هذا! ولذلك كتبتُ لها مادحاً أقول على البحر المجتث.)

إليـــــكِ سُـــــقتُ المَـــــديحا ... صـــــدىً رخيمـــــاً مليحـــــا

وأنـــــتِ أهـــــلٌ لمـــــدحي ... أقولهـــــا مســـــتريحا

(هُـــــدى) بلغـــــتِ المعـــــالي ... لمَّـــــا صـــــقلتِ الطموحـــــا

فقلـــــتُ: هـــــذي رزانٌ ... نهـــــىً ، وقلبـــــاً ، وروحـــــا

بشـــــائرُ الخيـــــر فيهـــــا ... تُطبّبـــــب المجروحـــــا

وعقلهـــــا مســـــتنيرٌ ... أراه ـ فعـــــلاً ـ رَجيحـــــا

أصـــــيلة لا تُبـــــارى ... تُغلّـــــب الترجيحـــــا

ولا تُعنـــــف زوجـــــاً ... كـــــيلا يعـــــيش قريحـــــا

ولا تُنكّـــــد عيشـــــاً ... تزيـــــده تجريحـــــا

ولا تمـــــنّ ببـــــذل ... ترجـــــو عليـــــه المـــــديحا

والعِـــــرضَ صـــــانت ، ووفـــــت! ... والأجـــــرُ أمســـــى ربيحـــــا

(هـــــدى) مَـــــدحتكِ شـــــعراً ... مُحبَّـــــراً وصـــــحيحا

أنشـــــدتُ فيـــــكِ احتســـــاباً ... شِـــــعراً عفيفـــــاً صـــــريحا

حيـــــاكِ ربُ البرايـــــا ... فلتُكْثـــــري التســـــبيحا

رفقاً بنفسك يا ابنة العم!

(تقدم لخطبة خزامى رجل على دين وتقوى. فعاب عليه أهلها دينه وتقواه. فحاولتْ معهم وفشلتْ. فوسطتْ ابن عم لها عُرف بالحكمة والرشد. فحاول مراراً وفشل. فأعاد الكرة عن طريق أناس آخرين ، ولكن جميع المحاولات باءت بالفشل! وكان ابن عم محترماً أميناً منصفاً. حيث راح يوصيها بالصبر والاحتساب ، وخاصة أنها صغيرة ، وتجربتها في الحياة محدودة ، وخبرتها بالناس والرجال ليست بالقدر الذي تستطيع معه سبر أغوار الشخصيات. وإن قوماً لا يقبلون التقي النقي الورع ذا الخلق والدين زوجاً لابنتهم لخاسرون مفرطون ضائعون. ولست أدري هل بعد وصية النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – كلام لمتكلم وحجة لمحتج؟! (إذا جاءكم من ترضوْن دينه وخلقه فزوجوه. إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير). إن الذي يحزن ويغم ويبكي العين والقلب معا هو زيادة نسبة العنوسة في الأخوات المؤمنات الموحدات. وأسأل الله أن يفرج كرباتهن ويقيض لهن الأزواج الصالحين الذين يصنعهم الله على عينه. المهم أنني أعجبت بحكمة ابن عمها ورشده ، وآليت على نفسي أن أصوغ كلامه شعراً ، فتخيلته يقول لها في عطف وحنان وحرص: رفقاً بنفسك يا ابنة العم. فأنشدت لخزامى تلك الأخت المحتسبة من البحر العروضي المجتث.)

تمهلـــــــــي يـــــــا خزامَـــــــــى ... ولا تطيلـــــــــــــي الكلامـــــــــــا

وأجملـــــــــــــي ، وامنحينـــــــــــي ... مـــــــــــع الجُفـــــــــاة الســـــــــواما

وجففـــــــــــي ســـــــــــيلَ دمـــــــــع ... جـــــــــــرى ، وكُفّـــــــــــي المَلامـــــــــا

ولا تزيـــــــــــــدي المآســـــــــــي ... وســـــــــامحي مـــــــــن تعـــــــــامى

أبـــــــــوكِ أوغـــــــــر صـــــــــدري ... بـــــــــرفض خيـــــــــر الأيـــــــــامى

فقلـــــــــتُ: هـــــــــذا تقـــــــــيٌ ... ولـــــــــيس يغشـــــــــي الحرامـــــــــا

أتـــــــــى يريـــــــــد المَعـــــــــالي ... فصـــــــــن عفيفـــــــــاً تســـــــــامى

وزوِّج الشـــــــــــــهمَ تـــــــــــــوْجرْ ... أمـــــــــا ســـــــــألت (خزامـــــــــى؟)

فكـــــــــن رحيمـــــــــاً ، وأحســـــــــنْ ... ولا تـــــــــــــرُدّ الهُمامـــــــــــا

تريـــــــــده البنـــــــــت زوجـــــــــاً ... فـــــــــلا تزدهـــــــــا ضـــــــــراما

وحبّهـــــــــا وفـــــــــق شـــــــــرع ... وذا يريـــــــــــــد الســـــــــــلاما

وأنـــــــــت تفهـــــــــم قصـــــــــدي ... عســـــــــاك تمحـــــــــو الظلامـــــــــا

وقـــــــــد بَـــــــــذلتُ اعتـــــــــذاري ... وبعـــــــــــده الاحترامـــــــــــا

وشُـــــــــفعتي - اليـــــــــوم- أحـــــــــرى ... بـــــــــأن تزيـــــــــل الغمامـــــــــا

جوزيت خيراً يا جميلة

(جميلة كانت كاتبة إباحية في مجلة سيارة. فكتبتْ لها إحدى القارئات الغيورات تدعوها وتبين لها ، وتصبرعلى جهلها وتطاولها إلى أن استقامت. فشرعتُ أن أسَطر نصاً شعرياً في هذا الشأن ، فتحيرتُ عمّن أكتب؟ أعن القارئة أم عن الكاتبة؟ واهتديت إلى شكر الكاتبة الفذة. واعتبرتُ اتباعها للحق وإقلاعها عن الباطل بداية جديدة لحياةٍ أفضل! وأطلب منها أن تندم كثيراً على ما كتبته على غير هدى من الله ولا كتاب منير. وأن تنتصر للحق اليوم أشد من انتصارها للباطل بالأمس. ولن يكون ذلك إلا بالكتابة الواعية المستنيرة التي تأمر بالمعروف وترشد للطريق إليه ، وتنهى عن المنكر وتنفر من سلوك طريقه. إنها مهمة يسيرة إن قصدتْ بها وجه الله – تعالى -. وصدق الله إذ يقول:{والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين}. عسى الله أن يتقبل منا ومنها صالح الأعمال والأقوال ، إنه سميع مجيب قريب.)

هـــــداديكِ يـــــا هـــــذه الطيبـــــةْ ... ولا تقتلـــــــي العـــــزم والمَوهبـــــة

تعـــــالى المُهـــــيمنُ أنجـــــاكِ مِـــــن ... دغـــــاولَ كنـــــتِ بهـــــا مذنبـــــة

وردّكِ للحـــــــــــق توفيقُـــــــــه ... فزايلـــــــتِ حَيرتـــــــكِ المُعْطِبـــــة

وكـــــان عزيـــــزاً عليـــــك الهُـــــدى ... وقـــــد بـــــتّ منـــــه علـــــى مَقرُبـــــة

وكنـــــتِ - عـــــن الخيـــــر - مصـــــدودة ... فأصـــــبحتِ - للخيـــــر - مســـــتوعبة

وكنـــــتِ - عـــــن النـــــور - محجوبـــــة ... وكانـــــت مراميـــــه مستصـــــعبة

وكـــــم كنـــــتِ كارهـــــة للهُـــــدى! ... فأمســـــيتِ عاشـــــقة مُعجبـــــة

فمِـــــن شـــــكر ربـــــك أن تكتبـــــي ... مقـــــالاتِ كاتبـــــةٍ طيبـــــة

(جميلـــــة) أنـــــتِ علـــــى ثغـــــرةٍ ... عليهـــــا الثبـــــاتُ غـــــدا منقبـــــة

فإنـــــا نحـــــارَب حربـــــاً طغـــــتْ! ... عواقبُهـــــا عطبـــــة مرعبـــــة

فغـــــذي المجلـــــة ذي بـــــالتقى ... ومُـــــدّي - لمـــــن جاعـــــتِ - المأدبـــــة

ونحـــــن وراءكِ نرعـــــى الحِمـــــى! ... نثـــــور علـــــى الهمـــــم المُجْدبـــــة

نريـــــد الخـــــلاص ، ونســـــعى لـــــه ... وإن - لنـــــا - غيْـــــرة مُلهبـــــة

ونمضـــــي سِـــــراعاً إلـــــى نصْـــــرنا ... فكوكبـــــة خلفهـــــا كوكبـــــة!

يا صاح أما آن الأوان؟!

(عاب أحدهم كتاب: (معجم قواعد اللغة العربية في جداول ولوحات) لأنطوان الدحدوح. فرُحتُ أنتصر شعراً لهذا الكتاب الرائع! والحقيقة أنني درسته كاملاً ، ووقفت عنده طويلاً ، وتساءلتُ كيف لرجل كان يعمل سفيراً أن يكتب في نحو العربية وصرفها وقواعدها؟ وأسأتُ الظن بالكتاب في بادئ الأمر ، فلما درسته شهدتُ بالعبقرية لصاحبه! هداه الله وأصلحه ونفع به في بقاع الأرض! وقد لفت انتباهي أكثر استشهاد المؤلف بآيات القرآن الحكيم وأحاديث النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – مما أعطى الكتاب بُعداً أدبياً وأخلاقياً هائلاً! وأسأل الله من قلبي لك ولذريتك يا دحداح أن يهديكم إلى صراطه المستقيم!)

وسِـــفر بـــدا للضـــاد فـــي ثـــوب كوكـــبِ ... حـــوى الـــدُرّ يســـري كالغمـــام المُرَطـــبِ

تناســـقَ حتـــى قلـــتُ: قـــد بلـــغ الـــذرى ... وبـــــدّد بالـــــذكرى صـــــنيعَ الترقـــــب

وقـــد زخـــرفَ (الدحـــداحُ) أوراق مَتنـــهِ ... وزيّنـــــه ، جلـــــى بـــــديع التطيـــــب

وألـــبس نحـــو العُـــرْب أجمـــل حُلـــةٍ ... وأبهجنـــــا جـــــداً بهـــــذا التشـــــعّب

وجمّـــل علـــمَ الصـــرف فـــي الطِـــرس ناطقـــاً ... بـــــأن أصـــــول الضـــــاد لِينـــــت لمُحْبـــــب

كـــم اختصـــر النحـــو المُصـــفى بدقـــةٍ! ... فأمســـى لعقـــل المـــرء يَســـبي ويجتبـــي

وكـــم تـــوّج النحـــوَ البـــديعَ بنجمـــه ... وبالصـــــرف وافانـــــا بـــــزي محبّـــــب!

بـــذا ســـهّل الصـــعب العســـير بخفـــةٍ ... ويشـــكر مـــا أســـدى لـــه كـــل طيّـــب

ســـأنزلُ خلـــق الله مـــا فيـــه أبـــدعوا ... وأوصَـــى بمـــا قـــد سَـــطر المِـــرقمُ النبـــي

أمـــا والـــذي أعطـــاك مـــا ســـطرتْ يـــدٌ ... لقـــد فـــاق هـــذا الســـفرُ كـــل التطـــرّب

ولـــو أننـــي - فـــي كـــل يـــوم - قرأتـــه ... فـــإني لمشـــتاقٌ لـــه ، بـــات كـــوكبي

أحـــنُ إلـــى مـــا قلـــت فيـــه ، وأجتنـــي ... شـــذى النحـــو والصـــرف الأريـــب المُخضـــب

ويأسِـــر عقلـــي كـــل رأي وفكـــرةٍ ... وأهفـــو إلـــى الأفكـــار فـــي كـــل مضـــرب

ألا أصـــلح المـــولى فـــؤادك للـــذي ... عليـــه أنـــا مـــن دينـــه والتقـــرب

ألا فـــانتفعْ يـــا (أنطـــوان) بآيـــهِ! ... شـــواهدُ فيمـــا قـــد كتبـــتَ فقلّـــب!

يا صاح كُف عن الهُراء!

(إن جمهرة كبيرة من الكُتاب لا يحلو لهم أن يكتبوا إلا في الذي يُعجب مَن جعلوهم كُتاباً! وهم لذلك يجتهدون كل الاجتهاد في تثبيت كراسي أسيادهم. وهذا أحدهم يسخر من القيم والأخلاقيات ، ويستهزئ بالتوحيد وأهله ، وعندما قمتُ بمطالعة ما كتب رحتُ أقول له: إن القيم هي القيم ، وكذلك الأخلاقيات ، فيا هذا كُفّ عن الهراء فلن تضر إلا نفسك! وسيبقى الحق وأهله في مأمن من كيدكم وحقدكم وطعنكم. (فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض). وآثرت أن تكون هذه القصيدة - التي هي أقرب إلى المقطوعة منها إلى القصيدة - على البحر السريع!)

يـــا صـــاح مـــا ســـعدتْ بـــك الكتـــبُ ... بـــل واعتـــرى أقوالـــك العطـــبُ

عُـــد الأغـــاليط التـــي انحـــدرتْ ... مـــن ســـاقط الأقـــوال تلتهـــب

هـــذا بريـــق الزيـــف فـــي قلـــم ... والزيـــف فـــي الأوراق يكتئـــب

فـــالغش مـــا صـــاغت يـــدٌ كـــذبتْ ... والقِـــرد مـــن مَـــوْز لـــه طـــرب

مادمـــت مِجهـــالاً تـــرى قـــذراً ... فـــيم الأذى والحـــربُ والنـــوب؟

مـــا حـــاربوا أمثـــالكم أبـــداً ... بـــل حاربونـــا ، فـــانبرى السـغب

هـــذي كتـــائبكم تُـــرى عَـــدماً ... فالجهـــلُ منهـــاجٌ لهـــا خـــرب

مـــاذا علـــيكم لـــو نـــرى كُتبـــاً ... فـــي ســـاحها الأنبـــاءُ تصـــطحب؟

يومـــاً يعـــود الحـــق يـــا خشُـــباً! ... يومـــاً ينـــوح الزيـــف والشـــغب!

مـــن أجـــل مَـــن صـــغتم جهـــالتكم؟ ... فـــي ديـــن مَـــن خضـــتم أيـــا خشـــب؟

فـــي عُـــرف مَـــن تعلـــو حقـــارتكم؟ ... والحقـــدُ بالأشـــرار يعتصـــب

مـــن أجـــل مَـــن أقلامُكـــم كتبـــتْ؟ ... مِـــن أجـــل مَـــن ثـــرتم أيـــا جَـــرَب؟

لـــولا أفـــانينُ الهـــوى لعبـــتْ ... مـــا كـــان يعلـــو حقـــدَكم أرب

لـــولا تلافيـــفُ الأسَـــى صـــرختْ ... مـــا كـــان - فـــي يـــوم - لكـــم كُتـــب

رويدكِ يا فتاة الإسلام!

(قابلت إحدى الصالحات متبرجةً ، وأخذتها إلى حيث المسجد. واشترت لها عباءة وحجاباً لئلا ينظر إليها أحد. وبعد الدرس قالت الصالحة لها: انزعي حجابك وجلبابك إن شئت. فأبت والتزمت وشهدت شهادة الحق وصلت وقرأت من القرآن ما قدر الله لها أن تقرأ. وفي طريق عودتها إلى بيتها صدمتها سيارة فماتت. فأنشدتُ (رويدك يا فتاة الإسلام) ليس للميتة الصالحة ولا للحية الصالحة. ولكن لكل فتاة مسلمة ولو بالتسمي أو التزيي قد لعب بها الشياطين واستجابت طائعة لبيوتات الأزياء التي تصمم الأزياء والموضات كما تصمم الأهواء والعادات والتقاليد. وما أكثر هذه النوعية في الديار هذه الأيام ، وإنني لأهيب بكل داعية أن يبين ، وبكل موحد أن ينكر ، وبكل شاعر أن ينشد من الأشعار ما ينقد به هذا الواقع المعاش. وكل على قدر مسئوليته أمام الله. أقول: هذه الدنيا سرابٌ خادعٌ سوف يمضي. فعلى كل مسلمة أن تتبصر الطريق من الآن من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله. ومن هذا المنطلق فليعمل المرء ما يغلب على الظن أنه سوف ينفعه في آخرته. وإنها لعبرة عظيمة نستلهمها جميعاً من هذه القصة ، وذلك بعد أن نقرنها بحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: (الأعمال بخواتيمها). فلنعمل الصالحات مبتغين بها وجه الله تعالى!)

صدقيني ، هذا السرابُ سيفنى ... وأراكِ بالشرع أنقى وأغنى

عِبرةٌ هذي ، ليس يَخفي صَداها ... ودليلٌ على النهاية أسنى

والقلوبُ تشتاق للخير طبعاً ... لكنِ الصرعى قد أساؤوا الظنا

لم يزلْ أهلُ السوء في كل وادٍ ... يجعلون لكل فسق شأنا

ينفخون التضليل في كل فن ... وغدا تنكيسُ المعايير فنا

رفعوا شأن التافهين ، فسادُوا ... وأقاموا لكل نذل وزنا

صرفوا الناس عن بلوغ المعالي ... وأرادوا الدنيا - لمن عاش - سجنا

أوهموهم أن السفول حياةٌ! ... والحياةُ بالهزل والعهر أهنا

فأحالوا طَهر المعيشة رجساً ... وأضافوا للحال وهْنا فوهْنا

أقنعوهم أن الزَّناة نجومٌ ... هكذا قولاً ، بلْ ولفظاً ومعنى

والبيوت لِما يبثون هشتْ ... وحلتْ لمَن عاش فيها السكنى

والبنايـــــــاتُ بـــــــالمواخير عجّـــــــتْ والخمـــــورُ تختـــــال فـــــي كـــــل مبنـــــى

والجـــــواري ينشـــــدن مـــــالاً ومـــــأوى وطعامـــــاً يسُـــــد جوعـــــاً وأمنـــــا

قـــــد أمِـــــنّ الجَـــــلادَ يكـــــوي ظهـــــوراً وأمِـــــنّ رجمـــــاً يُـــــديلُ المِجَنّـــــا

وأمِـــــنَ الكفـــــوفَ تشـــــوي وجوهـــــاً إن مـــــولى الأخـــــلاق أمســـــى الجُبنـــــا

ولـــــذا بعْـــــنَ الحُســـــن والعِـــــرض بخســـــاً والكـــــرامُ قـــــد أمطـــــروهنّ لعنـــــا

ولهـــــن سُـــــوقٌ بكـــــل النـــــواحي وفحـــــولٌ يســـــتعذبون الظعنـــــا

والبغايـــــا يَعرضْـــــن زيْنـــــاً وشـــــعراً والكـــــلابُ تهـــــوى الخنـــــا والزينـــــا

يـــــا فتـــــاةَ الإســـــلام هـــــذي البلايـــــا فـــــي الـــــديار تُهـــــدي المغـــــاوير حزنـــــا

ألهـــــذا الحـــــدّ المَقيـــــت وصـــــلنا صـــــارحيني يـــــا أختُ هـــــل نحـــــن هُنـــــا؟

فرُويـــــداً إمّـــــا أردتِ جوابـــــاً واهـــــدئي نفســـــاً ، ثـــــم قَـــــري عينـــــا

واســـــألي التـــــاريخ الـــــذي لا يُحـــــابي والفـــــؤاد اســـــتفتيه ، ثـــــم الـــــذّهنا

واعملـــــي بالإســـــلام حتـــــى تفـــــوزي ثـــــم صـــــوني القـــــرآن فـــــي القلـــــب صـــــونا

تـــــدخلين الجنـــــاتِ خيـــــرَ مـــــآب وتفـــــوزين أختنـــــا بالحُســـــنى

قـــــد نصـــــحتُ ، واللهُ يعلـــــمُ قصـــــدي وأرى النّصـــــح مِـــــن فـــــؤادي دَيْنـــــا

لا أمُـــــنّ يومـــــاً عليـــــكِ ، لأنـــــي مســـــلمُ الـــــنفس ، لا أحـــــبُّ المَنـــــا

يريدون تقوى الله

(حفنة من الموحّدين عملوا معاً لاكتساب القوت. وحقاً اجتنبوا - في كسبهمُ - الحرام والشبهة. وابتلاهمُ الله أشد البلاء ، فثبتوا لأنهم فعلاً يريدون تقوى الله وتحرّيَ الحلال لاكتساب الأجر عند الله تعالى. أخرج البخاري وأحمد عن المِقدام بن معد يكرب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما أكل أحدٌ طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبيَ الله داود كان يأكل من عمل يده». وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أكل طيبًا وعمل في سنة ، وأمن الناس بوائقه ، دخل الجنة ، قالوا يا رسول الله: إن هذا في أمتك كثير ، قال: وسيكون في قرون بعدي». (رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب ، والحاكم وقال: صحيح الإسناد ، سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ الألباني). فأعجبني سعيُ الطيبيين للحلال مريدين بسعيهم وجه الله! فكتبتُ من البحر العروضي السريع أحيّيهم.)

عِـــشْ للتقـــى ، هـــذا هـــو الرّشَـــدُ ... يُغنيـــكَ ربٌ واحـــدٌ صـــمدُ

وامهـــدْ لـــنفس لـــيس يُشـــبعُها ... مـــالٌ ، لـــذا أودى بهـــا الجحَـــد

واصـــبرْ علـــى مـــا قـــد بُليـــت بـــهِ ... ظنـــي – جُفـــاءً - يَـــذهبُ الزبـــد

والله مُنجـــي مَـــن يلـــوذ بـــه ... جـــلّ المليـــكُ القـــادرُ الأحـــد

أكْـــلُ الحـــرام النـــارُ موعـــدُه ... وعـــن الحـــرام الشـــهمُ يبتعـــد

والحِـــلّ لا شـــيءٌ يعادلـــه ... وبـــه يُنـــال الســـعدُ والســـدد

ومَـــن اتقـــى مـــولاه كـــان لـــه ... مِـــن كـــل ضـــيق فـــي الـــدنا رَغـــد

ويفـــوز بالجنـــات مَـــن عملـــوا ... وفـــق الهُـــدى والشـــرع ، واجتهـــدوا

لـــم يركنـــوا - يومـــاً - لطاغيـــةٍ ... وعلـــى الإلـــه القـــاهر اعتمـــدوا

تـــاقوا إلـــى الجنـــات فـــي ولـــهٍ ... ومِـــن الســـعير اللافـــح ارتعـــدوا

لـــم يغفلـــوا مِـــن مـــوتهم أبـــداً ... بـــل عنـــدهم فـــي ذِكـــره رشـــد

مِـــن أجـــل هـــذا عـــز جـــانبُهم ... وعلـــى جمـــوع الباطـــل اتحـــدوا

حتـــى إذا مـــا جُنـــدلوا صـــبروا ... صَـــبراً ، وفـــي وجـــه الأذى صـــمدوا

ويصِـــحُ أمـــرُ المـــرء أجمعُـــه ... إن صَـــحّ توحيـــدٌ ومُعتقـــد

لماذا ينحرف المسار؟!

(كانت تحترم زوجها وتحبه وتحرص على طاعته. فلما صارت لها دُريهماتٌ كان هو سبباً مباشراً فيها أهدرتْ جميع حقوقه. وانحرف المسارُ حيث باتت تحتقرُه وتكرهه وتنال منه وتحرص على مخالفته ومعصيته. وتحت عنوان: (غرور المال) يقول الدكتور عكرمة صبري ما نصه: (لقد أوردت سورة القصص موضوع قارون لمعالجة مشكلة اقتصادية بأسلوب قصصي ترددت أصداؤه عبر التاريخ ومن خلال الأجيال للعظة والعبرة. وتصور لنا سورة القصص من الآية 76 حتى الآية 84 قصة ذلك الرجل الذي اتخذ المال معبوداً له وعدّه غاية الغايات ، واستغله للتسلط على الناس والغطرسة والغرور والتكبر عليهم ، فعاث في الأرض فساداً وشحّ بماله عن النفقة في سبيل الله ، وبخل بكنوزه عن مساعدة الفقراء والمحتاجين! يقول سبحانه وتعالى: (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ، وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة). لقد كان قارون هذا من قوم موسى عليه السلام ، بل من أقاربه ، ومع ذلك فقد وقف ضد رسالة موسى ، إذ أخذ يؤلب الناس على موسى ويبعدهم عنه. والملاحظ أن القرابة الدعوية لم يكن لها أثر بين موسى وقارون ، لأن الصراع العقدي فوق كل اعتبار ، حيث لا اعتبار للقرابة ولا للصداقة إذا تعارضت مع العقيدة والإيمان. ولنا من سيرة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم مع أقربائه وذويه وعشيرته أوضح مثال على ذلك. مع الإشارة إلى أن قارون قد نجح في بادئ الأمر فيما يبغي إليه من مقاومة الدين الذي دعا إليه موسى عليه السلام ، وذلك لكثرة أمواله التي سخرها للتسلط والغرور والتكبر على أقربائه. وعلى الرغم من جبروت قارون وتسلطه ، إلا أنه وجد من قومه من يجهر بالحق لإيقافه عند حده فيقول عز وجل: (إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين ، وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله إليك ، ولا تبغ الفساد في الأرض ، إن الله لا يحب المفسدين). وهاتان الآيتان الكريمتان تضمنتا ثلاثة أفعال تدل على النهي: (لا تفرح - لا تنس - لا تبغ) كما تضمنتا فعلين يدلان على الأمر وهما (ابتغ - أحسن) فقد حاول المصلحون أن يقوّموا من اعوجاج قارون بمحاسبته وردعه عن القيام بالمنكرات ، وطالبوه بالابتعاد عن الغي والغرور والبطر ، وأخذوا يُذكّرونه بأن الله سبحانه وتعالى لا يرضى عن تصرفاته الشائنة ، ويكره الفرحَ المؤدّي للبطر، وهذا واضح في قوله: (إن الله لا يحب الفرحين). والمقصود هنا الفرح للدنيا بذاتها ، فهذا الفرح يوقع صاحبه في البطر والغطرسة. وقد رسم الله عز وجل لقارون خاصة وللناس عامة طريقاً ثابتاً في مجال الحياة الدنيا بأن يوفق الإنسان بين الأمور الأخروية والأمور الدنيوية: فعليه أن يحرص على ثواب الدار الآخرة حينما يرزقه الله ملكاً ومالاً ، وفي الوقت نفسه لا يجوز له أن يهمل نصيبه من الدنيا ، بل عليه أن ينمي ثروته وأمواله بالطرق المشروعة وأن يحمد الله على نعمائه. وينبغي عليه أيضاً أن يحسن في معاملته للآخرين ، وأن يساعد من يحتاج إلى المساعدة كما أحسن الله إليه. وقد حذر الله سبحانه وتعالى قارون من أن يلجأ إلى الفساد بين أقاربه أو أن يوقع الظلم عليهم كما كان يعمل في السابق ، لأن الله رب العالمين يبغض المفسدين ولا يحبهم ، فالفساد أشد من القتل. وهذه الآيات الكريمة نزلت في حادثة خاصة تتعلق بقارون ، إلا أن معناها عام شامل للمسلمين أيضاً في كل زمان ومكان. غير أن قارون تمادى في ظلمه وعناده ولم يأبه بالتحذيرات ، فما كان منه إلا ان أجاب قومه بكلام قاس جارح يظهر فيه الغرور ، فقد أعمتِ الأموالُ والكنوز بصيرته وأبعدته عن جادة الحقيقة والصواب. فيقول سبحانه حكاية عن قارون: (قال: إنما أوتيته على علم عندي ، أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً؟ ولا يُسأل

عن ذنوبهم المجرمون). حيث يدعي أنه استحق هذا المال الوفير عن طريق علمه ، كأنه تجاهل قدرة الله رب العالمين عليه وعلى أمثاله ممن سبقوه من الطغاة ، ولم يشكر الله على نعمائه. فكان جواب الله العلي القدير عليه بأن الله قد أهلك قبله من هو أشد من قارون قوة ، وأكثر مدداً وعدداً. فالله سبحانه وتعالى يهزأ ويسخر من المغرورين المتغطرسين ، ويخبرهم بأن عقابهم وهلاكهم سهل جداً على الله ، وهو أهون عليه من سؤالهم عن ذنوبهم).هـ. أكتب لهذه المرأة القارونية ـ التي اغترّتْ بمالها وتعالت وتكبرتْ على زوجها ـ معبراً عن مدى استيائي من مثل هذه الممارسات التي لا تليق بامرأة محترمة ترجو لقاء ربها وتطمع في جنته! وجعلتُ القصيدة على البحر العروضيّ المقتضب!)

الفـــــــــــــؤادُ مبتـــــــــــــئسُ واللســـــــــــــانُ منخـــــــــــــرسُ

والضـــــــــــــميرُ معتكـــــــــــــرٌ بـــــــــــــالمَرار يـــــــــــــأتنس

يشـــــــــــــتكي مَـــــــــــــن انحرفـــــــــــــتْ ثـــــــــــــم غالهـــــــــــــا الشـــــــــــــرس

داؤهـــــــــــــا دراهمُهـــــــــــــا والجميـــــــــــــلُ منـــــــــــــدرس

والحقـــــــــــــوقُ قـــــــــــــد سُـــــــــــــلبتْ لا تُـــــــــــــرى فتُلـــــــــــــتمس

والحليلـــــــــــــة انطلقـــــــــــــتْ فـــــــــــــي دروب مَـــــــــــــن طَمِســـــــــــــوا

يـــــــــــــا حليلـــــــــــــة انتبهـــــــــــــي قـــــــــــــد محـــــــــــــا الســـــــــــــنا الـــــــــــــدلس

والعُتـــــــــــــاة كـــــــــــــم نشـــــــــــــطوا والغـــــــــــــواة مـــــــــــــا يئســـــــــــــوا

خيّبـــــــــــــي مقاصـــــــــــــدَهم فاللبيـــــــــــــبُ يحتـــــــــــــرس

خبّبـــــــــــــوكِ دون حيـــــــــــــا خـــــــــــــابَ مـــــــــــــنهجٌ دنـــــــــــــس!

فـــــــــــــالفِظِي بضـــــــــــــاعتهم فالعطـــــــــــــاءُ منـــــــــــــتحس

والنقـــــــــــــودُ ماضـــــــــــــية حظهـــــــــــــا هـــــــــــــو الفلـــــــــــــس

والمســـــــــــــارُ منحـــــــــــــدِرٌ والمنـــــــــــــارُ منـــــــــــــدمس

عندما ينحرف الناس

(يُقارنُ كثيرون بين الحاضر والماضي. فيثنون على الماضي واصفين أيامه بالبركة. ويذمّون الحاضر واصفين أيامه بالسوء والشر. والأصل أن الزمان لا يتغير ولا ينحرف ، بل الانحراف والتغيير في الناس. وصدق الشافعيّ إذ قرّر هذا قبلنا عندما قال أبياته المشهورة التي مطلعها الذي إذا قلت صدره أكمل المخاطب العجُز: (نعيبُ زماننا والعيبُ فينا! فإذا بمن تتحدث إليه يكمل لك قائلاً: (وما لزماننا عيبٌ سوانا). وهي حقيقة فطِن إليها الشافعي في الزمان الأول. والعيبُ كل العيب في الناس بأفعالهم وتصرفاتهم وتصوراتهم! وإلا فالزمان هو الزمان ولكن الناس اختلفوا! وصدق القائل: أضاء لآدمَ هذا الهلالْ فكيف تقول الهلال الوليدْ؟!)

يا قومي هذي وربي قسمةَ ضِيزى ... فعززوا قولكم – بالحق - تعزيزا

العيبُ فيكم ، وما بالدهر مِن خلل ... إني أرى - فيكمُ - التعييبَ مَركوزا

قد انحرفتم عن التوحيد في زمن ... تميّز الناسُ - في دنياه - تمييزا

وما لخيبتكم شيء يُبرّرها ... حتى يُجوِّز بعضُ الناس تجويزا

دفنتمُ الحق – بالأهواء - في جَدَثٍ ... وكان قبلكمُ - في الدار - مجنوزا

ما كان أفسده الطاغوتُ في حِقب ... تُرى نُحَرّزه - باللهو - تحريزا؟

ومَن يعشْ تائهاً في الناس منحرفاً ... فسوف يحيا - مدى الأيام - مبزوزا

ولا يكاد يرى شيئاً يعيشُ لهُ ... ورأيُه دائماً يظل مهزوزا

يحيا ذليلاً ، يُحابي مَن يُحرّكهُ ... مثلَ الخيوط إذا شدّتْ أراجيزا

يا قوم لا تلعنوا الأيامَ ، واعتبروا ... والفذ مَن يُنجز الأهدافَ تنجيزا

أسلافُنا حققوا آمالهم قدُماً ... واستخرجوا مِن تراب الأرض إبريزا

قادوا وكان لهم في الناس سؤددهم ... وأحرزوا في مجال السبق تبريرا

لأنهم طبقوا منهاج خالقهم ... طوعاً ، وما حَكّمَ الأبرارُ (جِنكيزا)

هذي مناقبُهم ، وتلك قِسمتهم ... وقسمة العِير - مِن أقوامنا – ضيزى!

صدقت يا أبتاه!

(أقدم على الزواج من امرأة. وكان أبوه قد حذره منها ومن أهلها ، ونصحه بالبُعد عنها وعنهم ، فلم ينتصحْ ولم يتبينْ له صدقُ أبيه إلا بعد الزواج فندم ، إذ غلّب هواه! ولله در من قال: (الهوى وما أدراك ما الهوى ، المفسد العظيم من مفسدات القلوب ، هو عن الخير صاد ، وللعقل مضاد ؛ لأنه يُنتج من الأخلاق قبائحها ، ويُظهر من الأفعال فضائحها ، ويجعل ستر المروءة مدلوكاً ، ومدخل الشر مسلوكاً ، والهوى مطية الفتنة ، والدنيا دار المحنة ، فانزل عن الهوى تسلمْ ، وأعرضْ عن الدنيا تغنمْ ، ولا يغرنك هواك بطيب الملاهي ، ولا تفسدنك دنياك بحسن العوافي ، فمدة اللهو تنقطع ، وعارية الله ترتجع ، ويبقى عليك ما ترتكبه من المحارم وتكتسبه من الجرائم).هـ. فتخيلته يعتذر لأبيه في خجل فأنشدتُ هذه القصيدة.)

بصـــــرتُ بنصـــــحكَ لمّـــــا اكتـــــوى ... فـــــؤادي بمُـــــرِّ الأســـــى والجـــــوى

فيـــــا ليتنـــــي كنـــــتُ مسترشـــــداً ... بنصـــــحٍ جميـــــعَ الرشـــــاد احتـــــوى

أســـــاتُ الظنـــــون ، فلـــــم أكتـــــرثْ ... وصـــــرتُ ضـــــحيّة هـــــذا الهـــــوى

وغلّبـــــتُ رأيـــــي بـــــلا حجـــــةٍ ... فتاهـــــتْ معـــــالمُ أهـــــدى صُـــــوى

وذقـــــتُ الهـــــوانَ بـــــلا رحمـــــةٍ ... وواجهـــــتُ فـــــي الـــــدرب أعتـــــى القـــــوى

فمـــــا الظـــــن بالعبـــــد يـــــأبى الهُـــــدى ... وينصـــــاع طوعـــــاً لمـــــا قـــــد غـــــوى؟

صـــــدقتَ أبـــــي فـــــي الـــــذي قلتـــــه ... ويـــــا ليـــــت قلبـــــي إليـــــه أوى!

لقـــــد جرعَتنـــــي العـــــروس الأذى ... وقلبـــــي - مِـــــن العائـــــدات - ارتـــــوى

وكنـــــتُ أؤمـــــلُ فيهـــــا الهنـــــا ... وأرفـــــع طاعـــــة ربـــــي لِـــــوا

وعشـــــتُ أطبّـــــب أمراضـــــها ... وكانـــــت دمـــــائي ودمعـــــي الـــــدوا

وجئـــــتُ لهـــــا بالـــــذي تشـــــتهي ... وكنـــــا علـــــى الخيـــــر - حقـــــاً - ســـــوا

وغيَّـــــر أخلاقهـــــا أهلهـــــا ... فباتـــــت تبـــــالغ فـــــي الالتـــــوا

وأضـــــحَوْا جميعـــــاً شـــــقائي الـــــذي ... طـــــلاقَ الحِيلـــــة كـــــان انتـــــوى

لـــــيَ اللهُ ممـــــا ألاقـــــي هنـــــا ... فيـــــا ربنـــــا الطـــــفْ بعبـــــدٍ هـــــوى

صدقتِ يا أعجمية

(في إحدى المحطات الإذاعية قالت هذه الأعجمية في ردها على سؤال من مسلم: لماذا لا تتبعي الحق وتسلمين؟ فقالت: ليس في أحوالكم ما يحملني على ترك ما أنا عليه. ثم إنكم اليوم تقلدوننا وتتبعوننا وتتخذوننا قدوة في كل شيء فمن يتبع من؟ فقلت: صدقت يا أعجمية وأنت الكذوبة حقاً. إن المسلمين عندما لا يعملون بإسلامهم يؤدون بذلك شهادة عملية على أنهم ليسوا على شيء. بينما أسلم الناس قديماً من أخلاق التجار المسلمين أيام طريق الحرير! فلقد كانوا يجدون التاجر المسلم أصدق الناس حديثاً وأبعد الناس عن الغش والكذب والخيانة والتدليس. مما يغريهم بأن يسألوا: على أي دين هذا؟ فإذا به مسلم مؤمن بالله فيتبعون ما هو عليه. تأملت في ذلك كله فأخذتني قشعريرة الشعر ، وأنشدت في ذلك على البحر العروضي المضارع وقافية الميم أقول:)

صـــــــدقتِ يـــــــا ذي الحكيمـــــــة ... فتلـــــــك فتـــــــوى عظيمـــــــة

إن كـــــــان أهـــــــل المعـــــــالي ... والبيّنـــــــات الكريمـــــــة

يُقلـــــــدون المطايـــــــا ... ويُعلنـــــــون الهزيمـــــــة

ويُشـــــــهرون التـــــــدني ... وكـــــــل ســـــــوآى وخيمـــــــة

ويَدحضـــــــون الســـــــجايا ... بالموبقـــــــات العميمـــــــة

فتلـــــــك والله بلـــــــوى ... تفـــــــوق أعتـــــــى جريمـــــــة

وتجعـــــــل الـــــــدرب خلـــــــوًا ... مـــــــن كـــــــل خيـــــــر وقيمـــــــة

وتجعـــــــل القـــــــوم صـــــــرعى ... والـــــــدار تمســـــــي غنيمـــــــة

وتُطمـــــــع الـــــــبُهْمَ فيهـــــــا ... أن لـــــــم تكـــــــن مســـــــتقيمة

والحـــــــر يُمســـــــي ذلـــــــيلاً ... يُســـــــاق مثـــــــل البهيمـــــــة

والســـــــائس الوغـــــــد عِلـــــــجٌ ... رؤيـــــــاه صـــــــدقاً حكيمـــــــة

ففـــــــي اليمـــــــين حشـــــــيشٌ! ... وفـــــــي الشـــــــمال الشـــــــكيمة!

يـــــــا قـــــــوم خلـــــــوا التـــــــردِّي ... فـــــــي الترَّهـــــــات العقيمـــــــة

صدقت يا خالد

(إنه أحد أبناء الصعيد ، كان يعمل معنا في معهد علمي يُدعى (معهد عجمان الثقافي). بعجمان هنا في دار غربتي. وذات يوم قال خالد وأنا أسمع: كل شيء يهون على الإنسان إلا دينه. فأعجبتُ بهذه الكلمة الجميلة. وخاصة أنه تعرّض للعمل الذي يخالف كتاب الله وسُنة رسوله – صلى الله عليه وسلم - ، فاختار البعد عن أدنى شبهة لئلا يعصي ربه – عز وجل – وعسير على إنسان ما قد اغترب أن يفعل ما فعله خالد. وأراك يا خالد قد صدقت في كل ما قلت! لأن المرء بدينه وعقيدته ، وللدين والعقيدة تكاليف وتضحيات! ومن هنا رحتُ أنشد في ذلك شعراً أقول فيه:-)

كلماتُكَ صائبة المعنى ... ولذا الشعرُ عليها أثنى

مازلتُ تُردّدها غرداً ... رائعةُ اللفظةِ والمَبنى

فالدينُ المستثنى منهُ ... وحياةُ المرءِ المستثنى

والمالُ – برونقهِ - فانٍ ... وشريعة ربك لا تفنى

يا خالد أعليْتَ التقوى ... وجعلتَ العيش هو الأدنى

ورأيتك تنتصر لدين ... ولهذا أحسنتُ الظنا

فطفقتُ أسَطر أبياتي ... وأشير إلى هذا المعنى

متخذاً - من قولك - دربا ... يَهدي الإنسان إلى الحُسنى

وأراكَ صدقتَ ، ولي أملٌ ... أن تدع الحسرة ، والحزنا

وتُجاهدُ نفسك محتسباً ... كي تُدرك - في الدرب - الأمنا

وتحوز هداية خالقنا ... وتقاوم ضعفك ، والوهْنا

حتى تنتصر على الدنيا ... فالتقوى القِبلة لا (لبنى)

أيدك الله بنصرته ... ووقاك الشِقوة والفَتْنا

وبلغتَ المَنزلة الأسمى ... ووُقيتَ الذلة ، والشحنا

إلى من صرفهمُ المظهرُ عن الجوهر

(طائفة من الناس غرتهمُ الحياة الدنيا ، فصاروا أقرب إلى المنافقين منهم إلى المؤمنين. إذ لمّا كانوا فقراء بسطاء كانوا يتباكون على آلام وآمال الإسلام والمسلمين. على أنهم معلمون كانت الآيات تجري على ألسنتهم والأحاديث تغمر حواراتهم ، والحكم تزاحم كلامهم. واعتادوا أن يبكوا على التعليم والعلم لما كانوا في مدارسهم الخاصة ، فلما التحقوا بالمدارس العامة ، وصار راتب الواحد منهم أربعة أضعاف وربما خمسة أضعاف ما كان يحصل عليه في مدرسته الخاصة ، إذا بهم ينسون زملاءهم من كل شيء كانوا يؤدونه إليهم يوم كانوا فقراء! نسوهم من الاتصال بهم ابتداء ، ونسوهم من الصدقة عليهم – معاذ الله – انتهاء! وأسأل: أين التباكي والبكاء؟ وأين الكلمات المعسولة؟ لقد ذهب كل ذلك أدراج الرياح ، وشغلهمُ بريقُ المال وزخرف الدنيا وسعة الرزق عن القيام بواجبات الأخوة الإيمانية. وليتهم كانوا مؤمنين حنفاء لنقول: إيمانهم ينسخ بخلهم وشحهم! (أيكون المؤمن بخيلاً؟ فأجاب – صلى الله عليه وسلم -: قد يكون!) ومن هنا كتبت هذه القصيدة لكل من صرفهم زخرف الحياة الدنيا عن جوهرها!)

أقـــــولُ ، ولا أخـــــادع أو أمـــــالي ... ويشـــــهد بالـــــذي أنـــــوي مقـــــالي

ســـــيفنى الكـــــل ، والـــــدنيا ســـــتفنى ... ويبقـــــى وجـــــهُ ربـــــك ذو الجـــــلال

ويمضـــــي زخـــــرفٌ عبـــــدوه طوعـــــاً ... لأن بقـــــاءه عـــــينُ المُحـــــال

أمـــــا عشـــــتم تعيبـــــون التـــــدني ... جهـــــاراً فـــــي سِـــــنيّكمُ الخـــــوالي؟

ألـــــم تتبـــــرأوا مـــــن كـــــل نـــــذلٍ ... يقلـــــد أهلـــــه ذل الســـــؤال؟

ألـــــم تتميـــــزوا عـــــن كـــــل وبـــــش ... إذا سُـــــئل المعونـــــة لا يُبـــــالي؟

ألـــــم تُبـــــدوا التكلـــــف إن نُـــــدبتم ... إلـــــى جُلـــــى ، فكنـــــتم كـــــالموالي؟

ألـــــم تتجمّلـــــوا بجميـــــل سَـــــمتٍ ... وأقـــــوال تحلـــــتْ بالفِعـــــال؟

ألـــــم تتظـــــاهروا بـــــالجود طبعـــــاً ... ولســـــتُ بمـــــا أبـــــوحُ بـــــه أغـــــالي؟

ألـــــم تتحمّلـــــوا مُـــــرّ البلايـــــا ... وكنـــــتم – فـــــي الـــــورى – خيـــــر الرجـــــال؟

أكلـــــتم مـــــا تيسّـــــر مـــــن طعـــــام ... لذيـــــذ الطعـــــم مـــــن كســـــب حـــــلال

ونلـــــتم حـــــب مـــــن لجـــــأوا إلـــــيكم ... فقـــــد ظفـــــروا بموفـــــور النـــــوال

وأقرضـــــتم فتـــــى أعيـــــاه دَيـــــنُ ... وأقســـــــاط يُثقلهـــــــا التـــــــوالي

ألـــم تبكـــوا علـــى الإســـلام حتـــى ... بُليـــتم – فـــي العيـــون – بـــالاعتلال؟

بـــأدمعَ – فـــي الـــدغاول - هـــاطلاتٍ ... تؤجّجُهـــــا لـــــواعجُ الانفعـــــال

ألـــم تتجرّعـــوا مُـــرّ المآســـي ... علـــى صـــحب وخـــلانٍ وآل؟

ألـــم تتكبـــدوا ضـــنكَ الرزايـــا ... علـــى دنيـــا تبـــوءُ بشـــر حـــال؟

أمـــا قلـــتم نعـــيشُ لنيـــل أخـــرى ... ولـــيس لنيـــل ألقـــاب ومـــال؟

أمـــا قلـــتم ســـنبذل إن رُزقنـــا ... لنـــدفع عـــن حبائبنـــا العـــوالي؟

لمـــاذا اليـــوم أزّكُـــمُ التـــدني؟ ... ألا تخشَـــوْن دمدمـــة النكـــال؟

يمـــينَ الله أمـــرُكُمُ عجيـــبٌ ... يُزايـــدُ فيـــه خـــرّاصٌ وقـــال

وغـــركمُ الغَـــرورُ بوسوســـاتٍ ... لكـــيلا تُصـــبحوا أهـــل المعـــالي

يعـــيش النـــاسُ مـــا بـــذلوا كِرامـــاً ... وتزكـــو بالعطـــا روحُ الوصـــال

وأهـــل الجـــود لا خـــوفٌ علـــيهم ... ولا هـــم يحزنـــون علـــى المـــآل

وأهـــل الشـــحّ مَـــن يبكـــي علـــيهم؟ ... ومَـــن عـــنهم يـــدير رحـــى الجـــدال؟

إذا حضـــروا فلـــيس لهـــم أنـــيسٌ ... وإن غـــابوا خبـــا نجـــمُ الســـؤال

أصـــاغرُ فـــي الفِعـــال وفـــي النوايـــا ... وهـــل يُغنـــي القضـــيضُ عـــن الجبـــال؟

فـــلا ذكـــرى ولا ذكـــرٌ لقـــوم ... إذا هـــم آثـــروا سَـــمت العِيـــال!

ولا تلقـــى لهـــم – فـــي الجـــود - ظِـــلاً ... ولـــيس لهـــم بـــه بعـــضُ اشـــتغال

وفـــي الهيجـــاء لـــيس لهـــم رمـــاحٌ ... ولا بعـــض الســـهام أو النبـــال

وكيـــف يكـــون للجُبنـــاء عـــزمٌ ... إذا اختُبـــروا بحـــرب أو نِـــزال؟

وهـــل هـــم جـــرّدوا التوحيـــدَ يومـــاً ... لكـــي يَخلـــوا لأعبـــاءٍ ثِقـــال؟

وهـــــل كفـــــرَ الأراذل بـــــالطواغي ... لكـــــي يَـــــذروا ممارســـــة الضـــــلال؟

لقـــــد فتنـــــوا بـــــدينار ودنيـــــا ... وبـــــات القـــــوم مـــــن أهـــــل الشـــــمال

فلـــــيس يـــــروقهم ديـــــنٌ وتقـــــوى ... وعـــــيشٌ بـــــالتقى صـــــعب المنـــــال

ويومـــــاً يبـــــرأ الطـــــاغوت مـــــنهم ... لأنهـــــمُ ارتضـــــوا عـــــيش البغـــــال

رضُـــــوا بالجاهليـــــة والمَخـــــازي ... فبـــــاتوا فـــــي الضـــــلالة والخبـــــال

مـــــع الطـــــاغوت ضـــــد أولـــــي التســـــامي ... وفـــــي قدميـــــه أمسَـــــوْا كالنعـــــال

ألا توبـــــوا يتـــــبْ ربـــــي علـــــيكم ... وإنـــــي إذ أناصـــــحُ لا أمـــــالي

لقـــــد أملاكُـــــمُ المـــــولى طـــــويلاً ... بمـــــا لـــــم يَخطـــــرَنْ يومـــــاً ببـــــال

ومكّـــــنكم وخـــــولكم هبـــــاتٍ ... تفـــــوقُ جميـــــع أوصـــــاف الجمـــــال

فغـــــرتكم ثمينـــــاتُ العطايـــــا ... وجـــــاوزتم حـــــدود الإعتـــــدال

وإن زخـــــارف الـــــدنيا ســـــرابٌ ... وحتمـــــاً كـــــل ذاك إلـــــى زوال

ويمضـــــي بهـــــرجٌ خـــــدع البرايـــــا ... وتـــــذهبُ كـــــل أبنيـــــةٍ ومـــــال

فهـــــل عـــــوْدٌ إلـــــى القـــــيم الثكـــــالى ... لنبلـــــغ بـــــالتقى أوج الكمـــــال؟

وهـــــل تـــــوبٌ؟ أم التســـــويفُ أزرى ... بهمّـــــتكم؟ فتعســـــاً للمِطـــــال!

نصـــــحتُ وشـــــاهدي شـــــعرٌ بـــــريءٌ ... مـــــن التـــــدليس تغمـــــره الأمـــــالي

وأجـــــري عنـــــد رب النـــــاس زادي ... ومـــــن يـــــوفي الأجـــــور كـــــذي الجـــــلال؟!

صفعة أورثت توبة!

(أخذ علبة السجائر من أمام أبيه وأمه المدخنين. وأشعل الفتى ذوي السنوات العشر سيجارة. فصفعه الأب محذراً وناصحاً فقال الابن: هذه النصائح وتلك التحذيرات لي وحدي؟ أم لنا جميعاً؟ وتاب الوالدان عن التدخين بحيلة الابن. وكانت فاتحة خير على الكل حيث بدأ الأبوان عهداً جديداً وعيشاً سعيداً خالياً من التدخين! وكانت الصفعة التي رستْ على وجه ذلك الابن الذكي العبقري سبباً مباشراً في هذا الخير الذي لحق الأسرة!)

لـــك فـــي الشـــجاعة منطـــقٌ وضّـــاءُ ... هـــــو للســـــقيم وقايـــــة وشِـــــفاءُ

واجهـــتَ لـــم تخـــش الأذى مستبســـلاً ... فأتـــــاك منـــــه تعنـــــتٌ وبـــــلاء

ومُصـــيبة الأبـــوين أنـــت مُبيـــدها ... وبفعلـــك الأســـمى يَـــزول شـــقاء

هـــذي النصـــيحة أنـــت حائـــكُ ثوبهـــا ... سِـــيماؤها رغـــم العنـــا زهـــراء

لـــم يُمْلهـــا أحـــدٌ عليـــك زهيـــدة ... والنصـــح يُزهـــق روحَـــه الإمـــلاء

أمضـــى مِـــن الصَمصـــام فـــي يـــد فـــارس ... نصـــحٌ تتـــوقُ لهولـــه الهيجـــاء

لمّـــا يـــدَعْ مِـــن شـــبهةٍ لمغـــالطٍ ... إذ يقتـــل النصـــحَ الأريـــبَ مِـــراء

جادلـــتَ ، فانصـــاع الكِبـــار لمـــا تـــرى ... نعـــم الجـــدالُ يســـوقه البُلغـــاء!

أفصـــحت عـــن حـــب مُحـــالٌ وصـــفه ... حـــبٌ تســـامى ، دارُه الجـــوزاء

وهَـــدى بـــك الـــرحمنُ مَـــن قـــد أعرضـــا ... عـــن نـــور علـــم خطـــه الفقهـــاء

وأراك للأبنـــــاء خيـــــرَ مُعلـــــم ... بـــك يقتـــدي فـــي العِيشـــة الأبنـــاء

فاثبـــتْ علـــى الحـــق المبـــين وكـــنْ علـــى ... ثقـــةٍ بنصـــر الله ، نعـــمَ جـــزاء!

وأبـــوك فـــاغفر مـــا جنتـــه يمينـــه ... إن المتـــاب عـــن الـــدخان عَـــزاء

فاصـــفحْ ، ولا تـــكُ حـــاملاً لضـــغينةٍ ... إن الضـــعيف ســـلاحُه الشـــحناء

وادعُ المليـــك لكـــل عـــاص مُوغـــل ... فـــي الســـوء ، أخيَـــرُ مـــا تســـوقُ دُعـــاء

ضريبة التصابي

(من أعجب ما علمت وطالعت قصة هذا الأشيب الذي قد فاق السبعين ، وتزوج بابنة العشرين بعد أن اشتراها من أبيها بالمال. ولم يكن يريد العفاف والتحصن - لتتحقق المودة والرحمة - بقدر ما كان يريد إرواء غريزته فقط. فهو العبث إذن ببنات الناس. فكابدتْ وأخذتْ تتطلع إلى سواه من أبناء عمرها. وكان على الأشيب المراهق أن يدفع فاتورة حساب التصابي! وعندنا حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تنتف الشيب فإنه نور المسلم ، ما من مسلم يشيب شيبة في الإسلام إلا كتب الله له بها حسنة ورفعه بها درجة وحط عنه بها خطيئة). رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، ومن السنة تغيير الشيب بالحناء والحمرة والصفرة ونحوها ، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم). رواه الجماعة. وعن أنس رضي الله عنه قال: (كنا نكره أن ينتف الرجل الشعرة البيضاء من رأسه ولحيته). رواه مسلم. ولكن هذا لا يعني اللعب ببنات الناس وخداعهن باسم التصابي المكشوف!).

حَـــلَّ المَشِـــيبُ بِغُـــدْوَةٍ وَرَوَاحِ ... فَجَنَـــى الشَّـــبَابَ وَصَـــوْلَةَ الأَفْـــرَاحِ

وإذَا التَّجَاعِيـــدُ الكَئِيبَـــةُ أَحْرَقَـــتْ ... وَجْهًـــا يُعَـــانِي مِـــنْ لَظَـــى الأَتْـــرَاحِ

وَالظَّهْـــرُ عُرْجُـــونٌ تَنَكَّبَـــهُ الشَّـــقَا ... وَعَلَـــى الجَبِـــينِ بَـــدَتْ دِمَـــاءُ جِـــرَاحِ

وَالـــرأسُ مِـــنْ زَمَـــنٍ كَمِثْـــلِ ثَغَامَـــةٍ ... كَاللَّيْـــلِ يخْنِقُـــهُ سَـــنَا الإِصْـــبَاحِ

فِـــيمَ التَّصَـــابِي وَالمَشِـــيبُ جَنَـــى القُـــوَى ... وَمَضَـــى بِرَوْنَـــقِ بَأسِـــكَ الصَّـــدَّاحِ؟

لَعِبَـــتْ بِعَقْلِـــكَ غَـــادَةٌ مَغْـــرُورَةٌ ... حَتَّـــى افْتَتَنْـــتَ بِحُسْـــنِهَا الوَضَّـــاحِ

أَغْـــرَاكَ ثَـــوْبٌ تَرْتَدِيـــهِ مُـــزَرْكَشٌ ... وَطَغَـــتْ عَلَيـــكَ بِعِطْرِهَـــا الفَـــوَّاحِ

حَتَّـــى رَأَيتُـــكَ فِـــي السَّـــرَابِ ضَـــحِيةً ... وَسِـــلاحُهَا قَـــدْ فَـــاقَ كُـــلَّ سِـــلاحِ

وَتَـــزَوَّجَ الشَّـــيخُ المُسِـــنُّ صَـــبِيةً ... لِيُجِيـــبَ هَـــاجِسَ حُبِّـــهِ المِلْحَـــاحِ

وَإِذَا النّـــوَادِرُ قَـــدْ عَلَـــتْ نَبَرَاتُهَـــا ... وَالغِيـــدُ بُحْـــنَ بِخَـــاطِرٍ لَمَّـــاحِ

أَوَلَـــيسَ أَشْـــيبُنَا يُحَصِّـــنُ فَرْجَـــهُ؟ ... مَـــا مِثْلُـــهُ مِـــنْ بَينِنَـــا بِإِبَـــاحِي

فَلِـــمَ الإِدَانَـــةَ ، وَالعَـــرِيسُ وُقُودُهَـــا؟ ... أَوَلَـــيسَ لِلْتَشْـــوِيشِ كَـــبْحُ جِمَـــاحِ؟

هَـــذِي ضَـــرِيبَةُ مَـــنْ تَصَـــابَى عَابِثًـــا ... إِنَّ التَّصَـــابِي مَعْقِـــرُ الأَرْوَاحِ

فَلْيأْخُـــذِ الأَشْـــيَاخُ دَرْسًـــا قَاسِـــيًا ... وَرُمُـــوزُهُ فِـــي غَايَـــةِ الإِفْصَـــاحِ

وَلِكُـــلِّ عُمْـــرٍ حُكْمُـــهُ وَرِدَاؤُهُ ... طَبْعًـــا ، وَإِنْ نَاقَشْـــتَ كُـــلَّ مُبَـــاحِ

ضريبة الذل

(منذ سنوات كتبت (الناقة والسايس) ، ونشرتها في جريدة (الوحدة العربية). واليوم أكتب (ضريبة الذل) لأعبّر فيها عن مدى ما يخسره المرء يوم يقرر أن يتنازل عن حريته وإبائه وكرامته وإنسانيته! وفي نهاية المطاف يلقي باللائمة على الآخرين من حوله لبلاهة عقله! وإنها ضريبة الذل التي تدفعها الملايين يوم تفرّط في دينها الذي هو عصمة أمرها ومناط حياتها!)

إنما الذل خرابٌ وضياعُ ... وذليلُ القوم في السوق يُباعُ

ليس يرضى ذله إلا حقيرٌ ... لفظ العِز ، وأرداهُ الخِداع

وكريمُ النفس يسمو للمعالي ... وله – في الخلق – أوصافٌ تذاع

قد يُضحّي بالدنانير رضياً ... ليس – في القلب – يغوثٌ أو سُواع

في سبيل الله يقلو كل غال ... وله في نصرة التوحيد باع

وسواهُ في دجى الذل أسيرٌ ... يعشق القهر ، له فيهِ متاع

وعبيد القمع من أشقى البرايا ... لحرام الله – كلا – لم يُراعوا

فإذا الطاغوتُ فيهم يتشفى ... فإذا كل يدٍ فيها يراع

وإذا كل لسان يتغنى ... بهوى الطاغوت ، والحب مُشاع

وإذا الطاغوت قد قال كلاماً ... أمرُه – رغم الملايين - مُطاع

إنه قد صاغ ذل القوم ثوباً ... فإذا القوم عِطاشٌ وجياع

وإذا القوم بلا دين قويم ... وإذا – في الناس – قد شبّ الصراع

وإذا الحُر - لدى الظلم - أسيرٌ ... وإذا العُبدان ترديها السِباع

وإذا العيشُ فسادٌ في فسادٍ ... وإذا المَركبُ جافاها الشراع

وإذا الكل لفرعون يغني ... ويقول: أنت شهمٌ وشجاع

إنه الذل يُميتُ القلب حَقاً ... أمة ذلتْ ، وأعماها الشياع

ضمير طفلة

(قد يُجري الله الحكمة على لسان طفل لينتفع بها الكبار. وكم من موعظة قالها طفل أو طفلة كانت طريقاً لهداية أعتى المجرمين أو المجرمات. أما (ضمير طفلة) فعنوان أورده الخولي في قصصه الواقعية قصة رقم (253) ويحكيها الخولي بنفسه عن أحد جيرانه بسند متصل هو راويه والعُهدة عليه ، وملخصها قوله: (كان لي جار تاجر ، ومن ضمن تجارته بيع المياه المعبأة المنتجة من المصنع المتخصص ، فكان يقوم بتعبئة مياه غير معقمة ويبيعها للناس ، ويضع لاصقاً معتمداً من المصنع ، وكانت ابنته الصغيرة تلاحظ غشّه للناس دون أن تجرأ على نصيحة أبيها لخوفها منه ، وذات يوم وبينما هو يقوم بإشعال الغاز لغلي الماء ، كان الغاز قد انتشر في المكان بصورة فظيعة فاشتعلت أرضية المكان ، واشتعلتْ معها رِجلا التاجر، وكان في رِجله مرض جلدي عُضال تعذر عِلاجه ، لكنهما شفيتا بعد احتراقهما مباشرة. فأقبلت البنت على أبيها وقالت له: انظر يا أبي ما أعظم رحمة الله بك ، تعصيه ويجعل في خطاك طريقاً لشفاء مرضك ، ولو حاسبك بعملك لأحرقك بنار الدنيا قبل نار الآخرة ، فاندهش الأب من ملاحظة ونصيحة ابنته ، بينما لم يفطن هو لهذه النعمة الكبيرة ، فتاب وحمد الله على نعمة البنت الصالحة ، والعافية التى أنعم الله بها عليه بعد طول عناء).هـ. فحمدتُ الله بعد مطالعة هذه القصة وأدركتُ أن في أمة محمد – ﷺ - اليوم مثل بنت بائعة اللبن على زمان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه - بالأمس. إن هذا مؤشر عظيم يدل دلالة قاطعة على أن أمتنا المسلمة لا تزال بخير. وجزا الله الأستاذ الخولي راوي القصة خيراً كثيراً حيث أمتعنا بها إمتاعاً يعجز القلم عن تصويره ، وإن استطاع القلم التصوير عجزتِ الكلمات عن ذلك التصوير لمَا للقصة من صدىً في النفوس والقلوب عظيم. أنشدت من شعري بعد إيراد ملخص القصة!)

أسَـمِعتَ مـا قـال الضـميرُ المبتشـرْ ... لمّـا أسـرّ بـذي الكُليمـات الغُـررْ؟!

إذ عطّـرَ الأسـماعَ بـالوعظ الـذي ... أوحـاه دون تهيّـب لمـن ادّكـر

ألقـاه دون تخـوفٍ فـي حينـه ... إلقـاءَ مَـن لفـظ التـوجسَ والحـذر

هـذي - ورب النـاس - أشـجعُ طفلـةٍ ... تُهـدي الحقيقـة دون أن تخشـى الخطـر

لـم يُحْـنِ هامتهـا تعنـتُ والـدٍ ... كـلا ، ولا عُقبـى الـدغاول والغِيَـر

وضـميرُها للحـق يسـتبقُ الخطـا ... ويعـيشُ وقـادَ البصـيرة والبصـر

عَـفّ اللسـان ، لـه عزيمـة مخلـص ... ويشـعّ - فـي الظلمـاء - نـوراً كـالقمر

لـم يـرضَ بـالظلم المُقنـع منهجـاً ... وطريقـة تفضـي إلـى شـيءٍ نكـر

إن الحـرام وإن رَبَـتْ أرباحـه ... يومـاً يقـود إلـى المهالـك والخُسُـر

لا شـيئ مثـلُ الحِـل يُـبهجُ عيشـنا ... ويُجنـبُ النـاسَ المَضـرة والكـدر

والحـــق أجـــدر أن يعـــالج مـــا اعتـــرى ... صـــفو الحيـــاة مـــن الإذايـــة والضـــجر

كـــم مـــن نـــذير طالعتْـــه نفوسُـــنا ... لكـــنْ تجاهلنـــا ، ولـــم تُغـــن النـــذر!

وكـــم انحـــدرنا للمطـــامع ، نارُهـــا ... لـــم تُبـــق شـــيئاً عاينتـــه ، ولـــم تـــذر!

وكـــم انحرفنـــا عـــن شـــريعة ربنـــا! ... والشـــرعُ أفضـــل مـــا يُعَـــز بـــه البشـــر

مـــا الغـــشُ بـــين النـــاس إلا لعنـــة ... تئـــد الضـــمائر عنـــدما تقلـــو العبـــر

الغـــش يجلـــبُ كـــل ألـــوان الأذى ... ويُحيـــلُ عالمنـــا إلـــى بعـــض الأثـــر

كـــم دمّـــر الغـــش البيـــوت فأصـــبحتْ ... كثبـــان رمـــل فـــي مجاهيـــل الحُفـــر

والغِـــش يُـــورث أهلـــه ضـــنك الشـــقا ... وجـــزاء مـــن غـــش الأنـــام غـــداً ســـقر

والطفلـــة العصـــماء قالـــت: يـــا أبـــي ... أقصِـــرْ فـــإن الغِـــش لـــيس بمنتصـــر

والنـــارُ أرســـلها المهـــيمنُ منـــذراً ... يُنبيـــك عمّـــا خبـــأتْ كـــفُ القـــدر

وشـــفاك ربـــك – بـــالحَريق - مُسَـــعّراً ... لتـــذوق - فـــي الـــدنيا - اللهيـــبَ المســـتعر

إن المثوبـــة قـــد تصـــد عقوبـــة ... والغـــش دربٌ للضـــلالة والسُـــعُر

أبتـــاه تـــبْ ، وارجـــعْ ، وأحســـنْ ، واعتـــذرْ ... حتـــى يُخلصـــك المليـــكُ المقتـــدر!

طاحونة الماضي

(كان هؤلاء الأهل ساذجين للغاية عندما زعموا أن فتى مؤمناً يمكن أن يحب فتاة جاهلية ، الإيمان منها برئ ، لها اسم وسمتُ الإسلام فقط. وليست تفقه من القرآن إلا رسمه ، كما أنها ليست تعرف من الإسلام إلا اسمه! ولكنه عشمُ الأهل وحديثهم إذ يمتد بهم التخيل لدرجة أن يزوجوا رضيعين! وراحوا يُمَنون أنفسهم بزواجه منها ولو بإكراه كل من الطرفين ، غير آبهين بالذي يصبو إليه الفتى من الآمال والتطلعات. فكانت طاحونة تطحن أحداث الماضي وتغربلها ، لتخرج منها العبر والدروس! والأهل والراسخون في معرفة الفتى والفتاة للأسف يُصرون على المغالطة المكشوفة ، ويرون ذات الرؤية ويتصورون عن عمد ذات التصور. وهم يرون النتائج الوخيمة لمثل هذا كله. وذلك في مثل هذا التصرف في العوائل الأخرى المحيطة بهم! وأحرى بكل أب وأم أن يدرسا طبيعة ونفسية ابنهم أو ابنتهم ، وينبغي مناقشة كل منهما ومعرفة مُيوله وشروطه في شريك الحياة ورفيق الدرب! فلربما كان ذلك سبيلاً إلى تحري الدقة والسلامة!)

يُريـــــد الفتـــــى زوجـــــةً مســـــلمة ... وغـــــادتكم تشـــــتهي العولمـــــة

فشـــــتان بـــــين فتـــــىً مـــــؤمنٍ ... وبـــــين فتـــــاةٍ غـــــدت مُجرمـــــة

ولـــــيس يُعـــــاب مُحـــــب الهُـــــدى ... لأن اتبـــــاع الهُـــــدى مَكرمـــــة

ولكـــــنْ تُعـــــاب التـــــي أعرضـــــتْ ... وباتـــــتْ بباطلهـــــا مُغرمـــــة

تُعربـــــد فـــــي الأرض لا تســـــتحي ... وتوغـــــل فـــــي السُّـــــبُل المُبهمـــــة

وليســـــت تحـــــب الفتـــــى لحظـــــة ... لأن الخـــــداع لهـــــذي سِـــــمة

فبالنـــــار لا تلعبـــــوا ، واعلمـــــوا ... بـــــأني كســـــرتُ رحـــــى الخندمـــــة

ولا تجعلـــــوني لهـــــا ســـــلعة ... لأنـــــي أتـــــوق إلـــــى (مســـــلمة)

ويومـــــاً ســـــأطحن تهـــــريجكم ... وبـــــالحق أســـــحقُ هـــــذا العَمَـــــه

وماضـــــي بُنيّـــــتِكم مُقـــــرفٌ ... وذكـــــراهُ فـــــي خـــــاطري مُؤلمـــــة

وقلبـــــيَ لـــــم يتعلـــــق بهـــــا ... فلســـــتُ أرى مِثلهـــــا قيّمـــــة

(أسلمتا عن يقين وعلم ، وتركتا إلى غير رجعة دين التثليث وأهله ، وآمنتا بالله الواحد الأحد. فكاد لهما بنو جلدتهما ، حتى جاء (عابر سبيل) فقرأ على من كفر قول الله حكاية عن مؤمن آل فرعون: (ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة ، وتدعونني إلى النار ، تدعوني لأكفر بالله وأشرك ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار)! فكفّ الله عنهما كل مشرك ورد الله الكيد. فرُحتُ أحكي شعراً ما حدث. وطلبت منهما لزوم القرآن العظيم فهو وسيلة الثبات الأولى ، وهو حبل الله المتين ، والنور المبين ، من تمسك به عصمه الله ، ومن اتبعه أنجاه الله ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم. نص الله على أن الغاية التي من أجلها أنزل هذا الكتاب منجماً مفصلاً هي التثبيت ، فقال تعالى في الرد على شُبه الكفار: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} فهو للتثبيت لقلب من يتلقى القرآن ومن يتبعونه! والمسلم يجد عزاءه في هذه الآيات!)

سيوفُ خوفِكما بالرغم تُمتشَقُ ... والكافرون بما أتيتما شَرقوا

ورجفة القلب تُودي بالثبات ، لذا ... كونا على ثقةٍ ليرحلَ الفرَق

فيم التذبذبُ والجبار منتصرٌ ... لمن تسامَوْا وفي إيمانهم صدقوا؟

أسلمتما عن يقين بعد تجربةٍ ... يا سعد مَن بسنا التوحيد قد نطقوا

فلتثبتا رغم مَن كادوا ومَن كرهوا ... ورغم مَن هدّدوا جهراً أو اتفقوا!

وخليا عنكما مَن شدّ مِئزره ... ومَن شوى قلبه وعقله القلق

بضاعة ربنا حتماً سيوهنها ... ونارُ كيدٍ بها الدهقانُ يَحترق

دعاهُ لي ، وأنا بالآي أهزمُهُ ... لقد يكفّ إذا ما عسعسَ الغسق

أقول: ما لي إلى النجاة أرشدكم ... حتى أرى الجمعَ للإسلام يَعتنق

وبعدُ تدعونني للنار في وضَح ... كمثل مَن كفروا بالله ، أو فسقوا

للشرك تدعونني ، ولستُ مُتبعاً ... قوماً إلى النار في أخراهمُ استبقوا

يوماً نعود إلى الرحمن ، فانتظروا ... ولا علينا بمَن في كفرهم غرقوا

ستذكرونَ الذي أقول أنصحكم ... إن العباد لتقوى الله قد خلقوا

عاملة ناصبة

(حدثني أحد من ينسبون إلى الله الولد والصاحبة ، أنه كتبَ بريشته ما يزيد على مائتي لوحة قرآنية وأحاديث نبوية. فلما عرض عليه من عهد إليه بذلك أجره قال: لا أريد مالا على القرآن والحديث ، إنني قد رسمتُ وكتبتُ ابتغاء وجه الله. فرثيتُ لهذا المنطق المشفق على القرآن والسنة ، وإن كان صاحبه من غير أهلهما. وتذكرتُ عمر الفاروق – رضي الله عنه – عندما مر على راهب في صومعته ، وبعد السؤال عنه ، تبين لعمر أنه يجهد نفسه في العبادة والذكر والتنسك على دين قومه. فقال عمر: (عاملة ناصبة). فقلت: ما أشبه راهب عمر برسام قصيدتي! ورحت أتخذ الآية عنواناً لقصيدتي.)

على جهده راح يرثي الضميرْ ... ويبكي الفؤادُ لسوء المصيرْ

يخاطبُ فيه الضميرُ النّهِيَ ... يقول: أما لك عقلٌ بصير؟

أما لك فكرٌ تقيسُ به؟ ... أقول: أما لك قلبٌ خبير؟

ألست تُحس بما تدّعي؟ ... غلامٌ وصاحبةً للقدير؟

تعالى المليكُ ، فليس له ... وليدٌ ولا زوجةً أو ظهير!

ولا يُشبه اللهَ شيء ، وما ... له - في المخاليق - قط نظير

وجلّ المسيحُ ، فليس ابنه ... وليس إلهاً ، ولكنْ بشير

نبيٌّ يُبلغ عن ربه ... وعبدٌ رسولٌ ، وبعدُ نذير

و(مريمُ) جلتْ عن وصفكم ... وسُمعتها كالسراج المنير

وردّ الدعيّ: كذاك أبي ... وجدي وقومي وجيلٌ كبير

فرد الضمير: ألا تستحي؟ ... جوابُك هذا ادعاءٌ خطير

لماذا تُصر على كُفرهم ... ويُدخلك الكفرُ جوفَ السعير؟

نصحتك إما أردتَ الهُدى ... دع الكفر ، واسمعْ عتاب الضمير

دعوتك لستُ أريد سوى ... ثواب النصيحة يوم النّشور

عتمة الدنيا

(الوقار في الرجال والنساء مطلوب. ولكنه في النساء أشد طلباً. إذ ليست امرأة حية محترمة من فقدت الحياء. والاحتشام كما هو في الثياب يجب أن يكون في الكلام. والأدب والأخلاق عند حديث المرأة إلى أجنبي أو حتى غير أجنبي عنها أمر مطلوب مرغوب محبب إلى النفوس. ولولا الحياء والقيم والأدب والوقار لاستحالت الحياة مستنقعات. وهذه امرأة فاقت العقد الرابع من عمرها أخذت تراود رجلاً عن نفسه عبر الهاتف ، وتقول أريد الأنس بالحديث معك والاستمتاع بنبرة صوتك ، وعرض مشكلتي عليك! فقال: اعرضي ما شئت الآن ، فعقبت: إن الذي بي لا يرى ولا يحكى ، فرد: أنا لست قابلة ، واستعصم لأنه لا موضوع ابتداء كما أنها ترفض ضوابط الشريعة وشروطها في أمر كهذا ، والحياء من الإيمان وما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما. إن المرأة إذا تحدثت بإسفاف للرجال - غاض ماء وجهها ، وقل حياؤها ، وسقطت من عين الله تعالى ، وسقطت من أعين الناس ، وعملها هذا دليل على جهلها وضعف إيمانها ونقص كبير في شخصيتها! بل هو بداية الضياع والسقوط لها ، وهي بحديثها الساقط هذا تنحدر بنفسها إلى مرتبة أدنى من مرتبة الإنسان الذي كرمه الله وأنعم عليه بفطرة حب الأدب والخلق والصيانة ، ثم إن الوقاحة في الكلام ليست دليلاً على التحضر والتحرر كما يزعم أعداء الإسلام ودعاة الضلالة!)

صـــــارحيني ، مـــــاذا تريـــــدين منـــــي؟ (عتمـــــة) حلّـــــتْ فـــــي ســـــراب التمنـــــي!

أيهـــــا الثكلـــــى ، لا تقـــــولي: وداعـــــاً حـــــدِّثي قلبـــــي مـــــا وراء التجنـــــي؟

أعلـــــى أمثـــــالي تمـــــوّهُ أفعـــــى وتنـــــاغي فـــــي صـــــوتها ، وتغنـــــي؟

تـــــدّعين الأخـــــلاق ، قـــــولاً وفعـــــلاً غيـــــر أنـــــي فـــــي التـــــو مـــــا خـــــاب ظنـــــي

(عتمـــــة) فيهـــــا مـــــن ســـــواد نوايـــــا فارفعيهـــــا يـــــا حيزبونـــــة عنـــــي

وانشـــــدي فـــــيمن ضـــــلَّ غيـــــري عشـــــيقاً أصـــــدقيني ، مـــــاذا تريـــــدين منـــــي؟

أتظنـــــين القلـــــب يهفـــــو لهـــــزل إنمـــــا الهـــــزلُ متاهـــــة وتـــــدني

عقـــــدُك الرابـــــع مـــــن سِـــــنيّك آتٍ ســـــن هـــــذي اللعنـــــة أضـــــعافُ ســـــني!

غرّهـــــا حِلمـــــي فـــــي الحـــــوار وعطفـــــي نســـــيتْ حزمـــــي فـــــي التحـــــدي وطعنـــــي

أو تناســـــتْ - فـــــي الحـــــق - بأســـــي وصـــــدعي فتمـــــادتْ فـــــي كيـــــد إنـــــس وجـــــن

(عَتمـــــة الـــــدنيا) فـــــي ضـــــميرك فاضـــــت فاحـــــذريها ، فـــــالنور زادي وفنـــــي!

عجلة الحياة

(الحياة بغير دين لا قيمة لها. والعيش بعيداً عن العقيدة والتوحيد والمنهج الرباني جحيم لا يطاق! وإذا كان ذلك كذلك ، جلبتِ الحياة للأحياء خزيَ الدنيا وعذابَ الآخرة! وكان باطن الأرض خير للناس من ظاهرها!)

إن الحيـــــاة - بغيـــــر الـــــدين - كاللهـــــبِ ... والنـــــاسُ فيهـــا كمثـــل الزيـــت والحطـــبِ

مـــا قيمـــة العـــيش إن حـــلّ الشـــقاءُ بـــه ... وعـــاشَ أهلـــوهُ بـــين الضـــنكِ والعطـــب؟

والشـــرعُ يعطـــي حيـــاة النـــاس رونقهـــا ... يمـــــدّ بـــــالعِلم والأخـــــلاق والأدب

وســـائلوا كتـــب التـــاريخ كـــم حفظـــتْ ... مِـــن الوقـــائع والأحـــداث والخطـــب؟

تـــدلكم عـــن ذرى الأمجـــاد فـــاز بهـــا ... مَـــن طبقـــوا الشـــرع مِـــن عُجْـــم ومِـــن عـــرب

ممالـــك السِـــلم – بالأمـــان – كـــم نعمـــتْ ... بالحـــب والعطـــف قبـــل الســـيف واليلـــب!

والسِـــلم وحّـــد بـــين النـــاس قاطبـــة ... علـــى أســـاس التقـــى ، لا الجـــاهِ والحســـب

وحـــرّرَ الخلـــق مِـــن طغيـــان مَـــن ملكـــوا ... ليُصـــبح الكـــل أحـــراراً بـــلا رهـــب

لا يُقهـــرون علـــى دِيـــن تخيّـــره ... بعـــضُ الطواغيـــت كـــم فيـــهِ مـــن الريـــب!

إن أســـلموا يُصـــبح الإســـلامُ عاصـــمَهم ... مـــن الـــدماء أراقتهـــا رحـــى القضـــب

والســـلمُ يكفـــلُ عـــيشَ النـــاس فـــي سَـــعةٍ ... فـــلا يُعـــانون مـــن ضـــيق ولا كُـــرب

واليـــومَ عطلـــه عـــن دَوْره زمَـــرٌ ... تميـــلُ راضـــية للـــدير والصـــلب

تُغلـــب الآن مـــا فـــي الغـــرب مـــن نظـــم ... شـــتان شـــتان بـــين التـــرْب والـــذهب!

ومـــا اســـتكانوا ، ولا عـــادوا لخـــالقهم ... واســـتمرأوا الادّعـــاءَ المحـــضَ بالكـــذب

وكـــم علـــى الأرض بـــين النـــاس مِـــن نـــذر! ... ولا اعتبـــارَ ولا ذِكـــرى لمُعتجـــب

قد عرفتُ الطريق

(مجموعة أشقاء أخلدوا إلى الأرض ، واتبعوا أهواءهم إلا واحداً آثر طريق الحق ، فراح يُصرّح لهم أنه عرف الطريق. والأصل أن لا يكون الأشقاء كذلك في دارهم ، فما بالنا إن كانوا في دار غربةٍ ومذلة؟! فتخيلت ذلك الشقيق الذي أمسى يغرّد خارج السرب وبعيداً عن الدار ، وينادي أمواتاً غير أحياء هم أشقاء له ، ويعاتب دهراً لا يلين لعاتب عندما يزعم أن واحداً منهم يُصغي لعتابه ، ويرثي لحاله ويبكي لبكائه. تخيلته يهتف قائلاً: لقد عرفتُ الطريق الذي يجب أن أسلكه في غربتي ، وهو أن أعيش وحدي متفيأ ظلال التوكل على الله وحده في تلك الغربة القاسية! ذلك أن الوحدة في هذه الحال خير من عِشرة قوم متخاذلين أشحة على الخير!)

ألا قـــد كفـــاكم تُرَّهـــات وجعجعـــة ... فلســـتُ أرى ـ فيمـــا تقولـــون ـ منفعـــة

(أشِـــقاءُ) هـــذي ـ فـــي البطاقـــات ـ دُوّنـــتْ ... ولكـــن مثلـــي لـــيس ـ فـــي القـــوم ـ إمعـــة

أناصـــحُ لـــو تـــدرون معنـــى نصـــيحتي ... لعشـــنا جميعـــاً فـــي رخـــاءٍ ، وفـــي دَعـــة

ولـــم أدّخـــر نصـــحاً يُصـــفي نفوســـنا ... فقـــال فريـــقٌ: يمـــلأ الـــدار قعقعـــة

وقـــال فريـــقٌ: دربُـــه لا تروقنـــا ... وإن ســـاق أشـــقانا البـــراهينَ مقنعـــة

وقـــال فريـــقٌ: يـــؤثر الحـــق منهجـــاً ... وهـــذا الـــذي أغـــرى بـــه ، ثـــم ضـــيَّعه

وقـــال فريـــقٌ: لـــو ســـمعنا كلامـــه ... لضِـــعنا ، ومَـــن يقـــوى علـــى الـــذل والضـــعة؟

وقـــال فريـــقٌ: لـــيس يَرضـــى بحالنـــا ... لنـــا أدوَرٌ شِـــيدتْ ، وللشـــهم صـــومعة

ولا ، والـــذي لـــم يخلـــق الخلـــق غيـــره ... أراكـــم أصـــبتم كـــل زور وجعجعـــة

ألا إننـــي أبصـــرتُ دربـــي وغـــايتي ... ونفســـي لهـــذا الحـــق ـ والله ـ طيّعـــة

فـــلا تحســـبوني فاقـــد الحـــس مـــثلكم ... ألـــوكُ خـــواري إن بُليـــت بمعمعـــة

ولـــيس شـــجاع القـــوم مثـــلَ جبـــانهم! ... كمـــا أن ليـــث الغـــاب لـــيس كضـــفدعة!

ألا إننـــي أدركـــتُ رشـــدي ومـــأملي ... فخلـــوا ســـبيلي ، إننـــي اليـــوم فـــي ســـعة

ومـــا أنـــا مـــنكم ، فاعلموهـــا صـــراحة ... وقلبـــي قـــلا ممـــن أهـــانوه أربعـــة

أنتِ قد علمتِنا يا أمامة

(أمامة تلميذة ذكية ولبقة. فعلى رغم صغر سنها إذ لم تكن قد تجاوزت السنوات العشر بعد ، إلا أنها تذاكر وتساعد إخوانها الصغار وجاراتها من ذوي الاحتياجات الخاصة ، كما أنها بارة بأبويها وأهلها جميعاً. فكتبت هذه القصيدة على البحر الوافر ، أحييها وأشيد بأخلاقها وأدبها.)

سَـــلِمتِ مِـــن المكـــاره يـــا (أمامـــةْ) فقـــد عَلمتِنـــا مَعنـــى الشـــهامة

هـــو القـــرآنُ علمَـــكِ الســـجايا فصـــار عطـــاؤكِ الفيـــاضُ شـــامة

تجـــاوزتِ الخرائـــدَ فـــي المَعـــالي وتَلقـــين الخلائـــقَ بابتســـامة

بلغـــتِ مـــن المـــروءةِ مُنتهاهـــا وبـــات النُبـــل للفَضـــلى علامـــة

صـــلاتكِ ســـاعدتكِ علـــى التســـامي وحرصُـــكِ أن تفـــوزي فـــي القيامـــة

تعلمنـــا المناقـــب منـــك طوعـــاً! وحيـــث أقمـــتِ آثرنـــا الإقامـــة

وأعجبنـــا اصـــطبارُكِ والتحـــدي فـــلا ملـــلٌ يعوقـــكِ أو ســـآمة

وقـــد حُـــزتِ القيـــادة فـــي فريـــق وبايعـــك الفريـــق علـــى الإمامـــة

ومـــا اقـــتحم الغـــرورُ عليـــكِ نفســـاً ولا بـــاء اجتهـــادكِ بالندامـــة

ومـــا زار التكبـــرُ منـــك قلبـــاً ولا صـــب العِنـــاد عليـــك جَامَـــه

ولـــم يلحقْـــك مـــن أحـــدٍ مَـــلامُ وهـــل فَضـــلى تســـربلها ملامـــة؟!

وسَـــلمكِ المليـــك مـــن الـــدنايا لأنـــك تســـتحقين الســـلامة

وإن وقـــارُكِ امـــتحنَ البرايـــا فأحببنـــاهُ إذ فـــرضَ احترامَـــه

بُنيـــةَ فاســـلمي مِـــن كـــل ســـوءٍ ودُمـــتِ بكـــل خيـــر يـــا (أمامـــة)

دمعة على إبراهيم

(ككل أب مهمل ، ترك ذلك الوالد سيارته الأوتوماتيكية تعمل. ثم نزل منها وقد أوقفها قريباً من جرف صناعي يفضي إلى خور عجمان. ونزلت الابنة الصغرى من السيارة وراء الأب ، ونزلت الأم وراءها. وأخذ الابن ذو السنوات الخمس يعبث في جير السيارة (مقبض تغيير الحركة) ، فرجعت السيارة إلى الخلف لتنزل به السيارة في الخور ، مخلفاً وراءه صدمة لأبوين رزقاه بعد انتظار. فوداعاً يا إبراهيم. وأكثر من مرة أطلقت صيحات عدم ترك الأطفال في السيارة! وكم سنت قوانين تعاقب على هذا الأمر الجلل ، وليس هناك سماع لصيحات النذير ولا انصياع للقوانين التي تعد في مثل هذا الشأن من قبيل المصالح المرسلة ، إذ لا تتعارض مع نص شرعي من كتاب الله تعالى ولا حديث صحيح للنبي – صلى الله عليه وسلم -. يقول الأستاذ نبيل بن عبد المجيد النشمي في تعليقه على الآية "إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ": (إنها اعتراف وإقرار من المصاب بأنّه وما أُصيب فيه وما فقده من مال أو أهل أو نحوه وكل شيء حوله كل ذلك لله سبحانه وتعالى. وما دام الأمر كذلك ، وما دام أننا وما نملك وما نحب وما نجمع: ملك لله ، فليفعل الله بنا ما يشاء ، وليأخذ منا ما يشاء ، ولترضى النفس ، ولتطمئن الروح" فإنّا لله وإنا إليه راجعون". إذن: نحن ملكٌ لله وراجعون إليه ، فلماذا تقتلنا الأحزان وتهلكنا؟ لماذا يقتلنا الحزن على حبيب سبقنا إلى الله؟! ولماذا يفتك بنا الحزن ونحن وما نملك: ملكٌ الله؟! إذا تيقّنا أنّ من فقدناه منّا فقد سبقنا إلى الله ، وأننا وإن تأخرنا سنلحق به: فلنسعد ولنستعد. "إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ" فالأمر كما قال إبراهيم عليه السلام (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ). "إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ"! ما أعظمها من تعزية ، ولأنّ التعزية تعني التقوية ، فكانت هذه الجملة العظيمة تقوية للمصاب لا تضاهيها تقوية إذا كانت عن عقيدة وبيقين وتسليم ومن قلب سليم).هـ. ولما علمت بهذه القصة المروعة رثيت لها ، وهرعت إلى قلمي لأسطر هذه الدمعة الشعرية على إبراهيم البريء – رحمه الله تعالى – وإنا لله وإنا إليه راجعون. وإن دموعَ الشعراء يجب أن تترجم إلى أشعار!)

دمـــــــــوعُ بليتـــــــــي مُـــــــرةْ ... تحرّقنـــــــــي كمـــــــا الجمـــــــرةْ

وشـــــــــعري دامـــــــــعٌ أبـــــــداً ... يُكابـــــــــدُ قســـــــــوة الحســـــــــرة

قوافيـــــــــــــهِ مُعذبـــــــــــــة ... ولا سَـــــــــــــلوى ولا نُصـــــــــــــرة

ألـــــــــوكُ الحـــــــــزنَ مُحـــــــــتملاً ... لظـــــــــى نيرانـــــــــه المُـــــــــرة

و(إبـــــــــــراهيم) روّعنـــــــــــي ... وأدمـــــــــــاني علـــــــــــى غِـــــــــــرة

فألفيـــــــــتُ الجـــــــــوى يأســـــــــى ... لطفـــــــــل كـــــــــان كالـــــــــدّرة

كمـــــــا الصـــــــبيان ينقصـــــــه ... مِـــــــرانُ العـــــــيش والخِبـــــــرة

تعبّثَ لم يكن يدري وخانت وعيَه القدرة

وفي (عجمانَ) قد أودى ختامُ اللعْب بالزهرة

عُبابُ الماء صارعها فأردى رونق الحُمرة

وأظلم ضوءَ بهجتها وشوّه طيّب النضرة

ومات العطرُ منتحراً وغابت فرحة الخضرة

وبات الكل في شجن وماتت بهجة الأسرة

وأذن بالرحيل فتىً فما أقسى لظى الهِجرة!

وسلّ البيْنُ صارمهُ ليَطوِيَ صفحة الغَمرة

وسافر للحِمام فتىً وواجه غصة السكرة

ونعشُ الطفل مَركبة غدت أطنابها سُترة

وشيّعه جلاوذة ومِن أهل التقى زمرة

وماءُ البحر معتكرٌ يعالج سيئ الكُدرة

وعانق حتفه بطلٌ وقدّم روحه طهرة

لمَا أزجاه والده من التقصير في الدرة

وما أسدتْه والدةٌ من التفريط في الإمرة

وراح ضحية رخُصتْ برغم العز والوفرة

لأن العمر ما بقيت هنا منه ، ولو نظرة

وآجالُ الوَرَى رُصِدتْ وهذا دفنه بُكرة!

على اختلاف

(كانت تظن أن إدخال أهلها - غير الحكماء بينها وبين زوجها ، لإزالة خلاف بينهما ، هُمُ الذين أوجدوه ومهدوا له – أنها بذلك ستجد الحل ، فإذا بالمشاكل تزداد هُوتها وتتسع للحد الذي يستحيل معه إيجاد حل. لتودي بها إلى الهاوية بعد ذلك. وليُصبح أهلها أثراً بعد عين ، يتندر عنهمُ التاريخ وتُحاك عنهم القصص! والأصل الحكمة والرشد في حل المشكلات. أما التهور والتشفي والعنجهية ، فكلها أدواتٌ تسْرع في الإجهاز على البيوت العامرة ، لتُدمرها وتقضي على أهلها لا لشيء إلا للأهواء والعجرفة. وعموماً كرام الناس يتنازلون كثيراً لضمان استمرار الحياة الزوجية. وأيما حل نأى عن كتاب الله وسنة رسوله فثق أنه لا رشد فيه ولا حكمة ، وليست هناك ثمرة ترجى من ورائه أبداً. وعلى كل زوجة أن تحاول حل المشكلات في بيتها ابتداء ، فإن هي عجزت فلتعاود الكرّة لعلها تفلح. ذلك أن زوجها على أي حال بشر مخلوق من طين مثلها ، وله أحاسيس ومشاعر وعواطف وخواطر وقلب وروح. فلتحاول معه مرات ومرات. فإن هي عجزت ، ووَصلتْ معه إلى طريق مسدود ، فلتعمَد إلى حكماء الناس من أهله وأهلها ، أو من الأصدقاء أو الجيران أو الرفقاء.)

غفـــــر الإلـــــه لزوجـــــةٍ متدينـــــة ... كانـــــت تعـــــيش رضـــــيّة مســـــتيقنة

وتقيـــــيم ديـــــن الله فـــــي دار لهـــــا ... ولكـــــل - أمـــــر للمهـــــيمن - مُذعنـــــة

وتعلـــــم الأبنـــــاء شِـــــرعة ربهـــــم ... ولكـــــل - حُكـــــم فـــــي الشـــــريعة - بيّنـــــة

وتحضّـــــهم دومـــــاً علـــــى حُـــــب الهُـــــدى ... بطريقـــــةٍ تســـــبي الخـــــواطر ليّنـــــة

وتناصـــــح الجـــــارات دون تميُّـــــع ... وتحـــــث ثـــــائرة ، وحينـــــاً هيّنـــــة

حتـــــى أتـــــتْ ريـــــحُ الخـــــلاف عتيـــــة ... كـــــالموج ، تغتـــــال الخَـــــرودَ الديّنـــــة

فترنحـــــتْ تحـــــت المطـــــارق تشـــــتكي ... وتســـــير مَيْســـــرة ، وحينـــــاً مَيْمنـــــة

وتمثلـــــتْ مـــــا أهلهـــــا قـــــد شـــــرّعوا ... فلهـــــم - علـــــى هـــــذي الضـــــحية - هيمنـــــة

وإذا بنيـــــران الخـــــلاف توقّـــــدتْ ... والكـــــل مـــــارس - فـــــي الخـــــلاف - الفرعنـــــة

وكـــــأن هـــــذا الـــــزوج لـــــيس بمســـــلم ... وإذا الشـــــعارات الخفيـــــة مُعلنـــــة

وعلـــــى اختـــــلاف بيـــــنهم لـــــم يصـــــبروا! ... بـــــل أتقنـــــوا كيـــــداً فنـــــون الشـــــيطنة

والكـــــل يُغـــــرق - بـــــالخلاف - ســـــفينة ... ويُجيـــــد - فـــــي التـــــدمير - أعتـــــى القرصـــــنة

فـــــازدادتِ البلـــــوى بفتنـــــة أهلهـــــا ... إذ كـــــل يـــــوم نســـــتظل بعيّنـــــة

والحكمـــــة العصـــــماءُ مِفتـــــاح الـــــوَرى ... لحلـــــول مشـــــكلةٍ ، وإن تـــــكُ مُزمِنـــــة

دمعة على الأطفال (مرثية على لسان عراقية)

(في إحدى معارك الفلوجة بالعراق خسرت هذه المرأة عائلتها. فراحت تبكي على أطفالها وأطفال العراق جميعاً. فأحسستُ بآلامها ، عندما رأيتها في التلفاز ، وأدركتُ بأن دموعها صادقة نابعة من الفؤاد. وشردتُ بخيال الشاعر في محن العراق وأهله في مستهل الألفية الثالثة هذي! وأدركتُ أن المؤامرة ليست على العراق وحده ، بل على المنطقة بأسرها! وعزائي أن الله يسمع ويرى! وعسى أن نستلهم الدروس والمواعظ والعبر ، ونعي كيف نتصرف وماذا ينبغي علينا فعله وقوله اليوم! فنظمتُ هذه القصيدة على لسان المرأة العراقية المكروبة معزّياً لها ، وباكياً معها ، ومطالباً إياها بالاحتساب. وتخيلتها تبكي مليون طفل عراقي ، لقوا حتفهم في حرب ما لهم ولا للعراق ناقة فيها ولا جمل! وحسبنا الله ونعم الوكيل!)

ألا إنهـــــا دَمعـــــة صـــــادقة ... تجـــــودُ بهـــــا المـــــرأة الوامقـــــة

وتـــــذرفُ فـــــي الكـــــرب دمـــــع الأســـــى ... وتشـــــكو مصـــــيبتها الصـــــاعقة

وراحـــــت تصـــــوغ أحاسيســـــها ... قصـــــيداً يُجَلـــــي لنـــــا الضـــــائقة

تقـــــول: ابتُلينـــــا بشـــــرّ الـــــورى ... وشـــــرذمةٍ رثـــــةٍ مارقـــــة

أغـــــارت علينـــــا بـــــلا رحمـــــةٍ ... وهـــــل تـــــرحم الطغمـــــة الفاســـــقة؟

وهبّـــــتْ زُرافاتهـــــا تعتـــــدي ... وتتبـــــعُ لاحقـــــة ســـــابقة!

ودكـــــتْ مـــــدافعها دارنـــــا ... وألقـــــتْ قنابلهـــــا الحارقـــــة

ودمـــــرتِ الـــــدار فـــــي لحظـــــةٍ ... فأمســـــت بأشـــــلائنا عالقـــــة

وســـــالت دمـــــاءُ صـــــغاري سُـــــدىً ... وأطـــــلالُ داري بهـــــا غارقـــــة

ومليـــــون طفـــــل قضـــــوْا نحـــــبَهم ... جميعـــــاً ، وفـــــي ســـــرعةٍ فائقـــــة

ألا إنهـــــا خطـــــة أحكمـــــتْ ... وجـــــاءتْ بأســـــلحةٍ ماحقـــــة

وحـــــربٌ ضـــــروسٌ علـــــى ديننـــــا ... ومـــــا أقـــــول أنـــــا الواثقـــــة

صـــــليبية تســـــتبيح الهـــــدى ... لـــــذا اختـــــارتِ الأنفـــــس الحانقـــــة

ونحـــــن الضـــــحايا وأطفالنـــــا ... وإنـــــي - ورب الـــــورى - صـــــادقة

اعترافات على لسان حواء

(كثيراً ما نقرأ أو نسمع اعترافات نسائية بأن المرأة لم تبتذل في زمان قط مثلما ابتذلت في زماننا هذا. والموجة مطردة ، فما من يوم يمر إلا وتهان بنات حواء إهانة أعتى وأنكى! ابتذلتْ في العمل والإعلان والفيلم والمسلسل والدعاية ، وأصبحنا نسمع عن شهيدة الفن وشهيدة الغناء وشهيدة الموسيقى! ومطالبات شتى بجعلها مساوية للرجل في الحقوق والواجبات والميراث والديات! ومطالبات بالتحرير الكامل للمرأة من سلطان الدين والرجل والعرف والمجتمع والقيم والأخلاق والمبادئ!)

إنما حواءُ في ... أيامنا هذي شريدة

تشرب الذل كؤو ... ساً في العذابات الجهيدة

وتعاني ما جنت ... ه أختها تلك البليدة

رقصتْ حتى تدن ... ت ، ثم غنت مستزيدة

مثلتْ حتى قلت ... ها فطرة الله المجيدة

وتعرّتْ في البرا ... يا بدنانير زهيدة

ثم قالت في جلا ... ءٍ: إنني – اليوم - وئيدة

أخذوني من حيا ... ئي ، ورمَوْني كالطريدة

قذفوني للضوا ... ري ، ثم قالوا لي: (شهيدة)

قلت: مهلاً ، صدقيـ ... ـني إنك – اليوم - فقيدة

ثم أستثني التي ... رفعتْ شأن العقيدة

آمنتْ بالله رباً ... دربها دربٌ حميدة

تعبد الله ، وتحيـ ... ـا في سنا التقوى رشيدة

ثم – فوق الجسم - سترٌ ... واحتياطاتٌ عديدة

وإذا سارت فخطوا ... تٌ على الأرض قصيدة

فاستفيدي مِن هدا ... ها ومراميها البعيدة

لا لوم على متشاعر

(اعتاد ذلك المتشاعر أن يرتزق بالشعر: فينشد القصائد تلو القصائد حتى يأكل ويشرب. فعظم غير الله وسبّح بحمده. فلما نفق ذلك الغير ظل ينشد ، يبتغي نوال أبناء ذلك الغير. ألا خابت العمالة والعملاء! ولا شئ في نظري يجني على الشاعر وشعره مثل أن ينشد أشعاراً بينها وبين الصدق مسافات بعيدة جداً! إن الفرق بين الشعر الصادق والشعر غير الصادق كما بين السماء والأرض! رزقنا الله كاتباً وقراء الصدق في القول والفعل والعمل ، والشعر من قول الشاعر وفعله وعمله!)

رأيتُ العمالة تردي الإبا ... وتحْرقُ نارُ النفاق الصبا

ويطعنُ سهمُ الرياء الحيا ... ويتركُ روضَ الوفا مُجْدبا

إذا شاعرٌ باع أخلاقهُ ... فنجمُ القريض يكون خبا

وإما تشاعر مسترزقٌ ... سيغدو النفاق له مَذهبا

وإن هو حاول ترصيعهُ ... سيجزيه برق الريا خُلّبا

وليس يُلام على غِشهِ ... وليس التشاعرُ مُستعتبا

يُلام الذي بالهُرا مُعجبٌ ... وما كان للفذ أن يُعجبا

وكم من قصائدَ تُزْجي العمى! ... تُغشِّي يواقيتنا الغيهبا

سيبقى لنا الشِعرُ ديواننا ... ويحيا لنا غيثنا الصيبا

برغم النفاق وأهل الريا ... فشِعر النفاق سيُمسي هَبا

وسوف يبوءُ بإفلاسه ... مَن استنوقَ الشعرَ كي يكسبا

ستُردَى العمالاتُ مهما زهتْ ... ويوماً على الشعر لن تُحسبا

ومهما دواوينها رُوّجتْ ... فلن تأخذ السبْق أو تغلبا

ومهما علا صوتُ مَن صاغها ... وحضّ وزخرف مَن رغبا

سيَطرحها الناسُ أرضاً ، ولا ... يَرى مَن يُشجعُها مَهربا

دمعة على مغرورة

(ألقت بالمصحف من يد أمها لتستمع إلى الأغنية. فمسخها الله في التو إلى سِعلاة. وهي قصة يقال بأنها حقيقية لفتاة عمانية ، تناولتها الصحف والمجلات ، وكانت حديث المجالس! والله أعلم بصحتها!)

فـــي كـــل بيـــتٍ جثـــا ـ فـــي أمّـــه ـ صـــنمُ ... وفوقـــــه (إريـــــلٌ) ، كأنـــــه العلـــــمُ

كـــاللاتِ يشـــخص ، والعُـــزى بـــلا بصـــر ... وكـــل قـــوم أمـــام (الـــلات) قـــد جثمـــوا

يســـتلهمون الخنـــا والـــدعر فـــي شـــغفٍ ... حتـــى تـــداعتْ ـ علـــى المـــدائن ـ الأمـــم

لـــم ينصـــروا الحـــق ، بـــل بـــاعوا ضـــمائرهم ... حتـــى مضـــت بـــالعُرى البأســـاءُ والـــنقم

وهـــذه البنـــتُ نبـــتٌ مِـــن قبـــائلهم ... وبئســـتِ البنـــتُ والبيئـــاتُ والشِّـــيم!

لـــم تـــرم مصـــحفنا إلا وقـــد فســـقتْ ... عـــن ربقـــة الـــدين ، والجبـــارُ منـــتقم

وكيـــف تُنصِـــتُ للقـــرآن فاســـقة؟ ... يجـــري بغفلـــة حَمقـــا فـــي العـــروق دم

وكيـــف تَحتـــرمُ القـــرآن مَـــن رضـــعتْ ... عُهـــر الغنـــاء ، وهانـــت عنـــدها الحُـــرَم؟

حتـــى هـــوتْ بكتـــاب الله ، فانمســـختْ ... وبـــئس مبتـــدأ البلـــوى ومُختـــتم!

وكـــل مَـــن فعلـــوا أفعالهـــا رزقـــوا ... مثـــلَ الـــذي رزقـــتْ ، والأمـــرُ منحســـم

قـــد حيـــل بـــين الـــذي ينـــأى بجانبـــه ... وبـــين قلـــب إلـــى التضـــليل يحـــتكم

حتـــى تـــرى القـــوم مـــا صـــاموا ومـــا ركعـــوا ... لأنهـــم مـــن هـــوى الأصـــنام مـــا ســـلموا

وأرســـل الغـــرب نـــارَ العُهـــر موقـــدة ... وقومُنـــا اســـتعروا فيهـــا بمـــا غنمـــوا

فـــاز اليهـــودُ وأهـــلُ الصـــلب أجمعُهـــم ... وحبـــــلُ طاعتنـــــا لله منصـــــرم

يـــا رب دمّـــر علـــى مَـــن بـــاع ملتـــه ... عمـــداً ، ونـــجِّ الـــذي القـــرآنَ يَحتـــرم

على يديك امتهنوا

(عاش أبوهم يُدللهم ويُعلمهم القيم والكرامة. ويُربيهم على العزة. فلما مات عنهم تزوجتْ أمهم رجلاً أهانهم فتأثروا وتأثرتْ. وقالت: كانوا مُكَرّمين مُعززين ، وما امتهنوا إلا منذ تزوجتك أيها الزوج. على أنهم أطفالٌ أبرياءُ لم يتجاوز أكبرُهم العاشرة ، ولكن هذا الزوج الجديد راح يعاملهم أسوأ معاملة بين سب ولعن وشتم وضرب! وراحتِ الزوجة تناشدُه الرفق بهم والإحسان إليهم! ولكنه أعرض ونأى بجانبه! برغم أن الاتفاق المبدئي كان يحتوي شرطاً هو وجود الأولاد في عُش الزوجية المزعوم ، ولكن نقض العهد وخلف الوعد وهدم الاتفاق كان النهاية! وراح يُثبت لها أنها ممتهنون مذ جئتهم! فقالت: على يديك كل هذا! فأنشدت حاكياً عنها من المنسرح!)

أحزنتَ يا صاح قلبي ... فحسبيَ اللهُ ، حسبي!

أرسلت سيف التشفي ... صوبَ البنين ، وصوبي

واغتلت أنسَ اليتامى ... واغتلتني دون ذنب

وكنتُ أنشدُ زوجاً ... يَخصّ طفلي بحب

ويُوسِعُ البيت عطفاً ... مِن بعد جدٍ ولعب

واليوم خابت ظنوني ... وخاننيَ مَيلُ قلبي

فقد أحلت حياتي ... والبيت ساحة حرب

أنا صغاري كِرامٌ ... مُدللون ، وربي

لم يَحملوا أي حقدٍ ... أو يُدركوا أي عيب

وفي حياة أبيهم ... لم يسمعوا أي سب

ولم يُخصّوا بلعن ... كلا ، ولا أي ضرب

على يديك استُذلوا ... وعاينوا كل صعب

يا صَاح أحسنْ إليهم ... تنلْ حناني وقُربي

ولا تُهنْهم ، فإني ... واللهِ ، أعلن حربي!

وما أسالكم عليه من أجر

(وقف يخطب الجمعة. وتناول زنا العين من حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا. فإذا بصعلوك هاج وأرادها فتنة ، فثبت الخطيب وهزمه شر هزيمة. والأمر كما يقول الأستاذ محمد المنجد: (قد شاع في وقت من الأوقات أن النظر المباح ، والحديث الطليق ، والاختلاط الميسور ، والدعابة بين الجنسين ، وإقامة العلاقات ، والتعارف البريء أمور تزيل الكبت ، وتجنب العقد النفسية ، وتخفف من الضغط الجنسي ونحو ذلك ، ولكن الناظر إلى مجتمعات الانحلال وما عند الغربيين يجد أنهم غرقوا في هذه الشهوات ، حتى الثمالة رشفوا من كأسها ، هؤلاء الذين ليس عندهم حجاب ولا غض بصر. ماذا عندهم إلا الانحلال والهزل في إقامة علاقات هل حصل عندهم تهذيب للدوافع الجنسية؟).هـ. ومن هنا رحتُ أحيي الخطيب الفذ الذي ردّ الشبهة تلك وانتصر حقاً!)

كفكفْ جؤارك ، قد طفتْ براكيني ... واسمعْ جوابي وتفصيلي وتبييني

مازلتَ بالثورة الرعناء تُربكنا! ... إن انفعالك عاتٍ غيرُ موزون

فاغضضْ مِن الصوت قد طغتْ نكارته ... في كل جرْس توارى نصلُ سِكين

واجلسْ سأسمعُك الجواب في وضح ... إن المليك حباني الفقه في الدين

أجري عليه ، لهذا لستُ أرزؤكم ... لذا أعيش بتوقير وتمكين

وقانيَ الله ما تحيون مِن مِحن ... واللهُ جنبني كيد الشياطين

فاطعنْ غرورك ، إن الناس في شغفٍ ... إلى سماع تفاصيل البراهين

ولستُ منسحباً مِن ساح خندمةٍ ... إني أتيتُ بسيفٍ جد مسنون

دع التشنج ، واسمعْ ما أقدمُه ... وخل عنك أفاعيلَ المجانين

فالفتنة اشتعلتْ ، وأنت مُوقدُها! ... تفوح جمراً كأشباه القوارين

إن الحديث كمثل الشمس ساطعة ... فيم التلاحي بمعلوم ومكنون؟

(الله أكبر) قد دوت تصد هوىً ... وللخطيب بها بأسُ السلاطين

مازال في الناس مَحبوراً يردُدها ... هي الدواءُ لأتباع الهوامين

سلاحُنا إن طغتْ في الأرض شرذمة ... وعُدة الحرب في لقيا الفراعين

أنا عند ظن عبدي بي

(يحكي إبراهيم بن عبد الله الحازمي في كتابه رقم 8 من سلسلة (الفرج بعد الشدة) ص140 عن زوجة ظل زوجها في غرفة الإنعاش أكثر من عام كامل ، بين الأمل والرجاء ، لا يدرى عن الدنيا شيئاً. والزوجة وابنها الوحيد أخذا في الدعاء ، والصدقة على الفقراء والمساكين كل زيارة يزورانها معاً له. وبعد عام شفى الله زوجها ، وعاد كما كان)هـ. فاندهش الأطباء جميعاً لهذا الأمر. والعجيب أن بعض الأطباء يسألون ويندهشون ويتعجبون ، كأني بهذا البعض لا يؤمن بالله ولا بيوم الحساب ، رغم الأسماء (محمد – محمود – أبو بكر – عبد الله). لماذا العجب والدهشة؟ لندعهما للأطباء غير المسلمين! أما عجب أطباء مسلمين واندهاشهم واستبعادهم أن يشفي الله بالدعاء والصدقة ، فأراه أمراً مستهجناً. وذكرني ذلك بموقف شبه مماثل عندما توجهت إلى المستشفى للكشف على إصبع لي كان به بعض الورم والوجع في آن واحد. وانتظرت إلى أن يفرغ الطبيب المناوب من شرح بعض المعلومات لطالبات يدرسن بالجامعة. وانطلقت الضحكات عندما استهزأ الطبيب ، وأنا أقول له: تنفي أن بالإصبع ورماً ووجعاً! والورم شيئ ظاهر يدرك بمقارنة الإصبع بمثيله في اليد الأخرى! والوجع يشعر به صاحبه! فلم يحترم كلامي ، وأراد أن يجعلني أضحوكة أمام بُنيات في مثل سن حفيداته. فقلت له: لقد كان داوود الأنطاكي وابن البيطار وغيرهما يعالجون بالأعشاب والنباتات من كركم وردّة وبصل. وأراني أخطأت الطريق ، وكان عليّ أن أدرك أن أمي وهي تعالج بما كان يعالج به ابن البيطار والأنطاكي والتركماني ، كانت أحكم مني ومنك. أما وقد أضحك علي البُنيات ، فوالله لأجعلنه أضحوكة العالم بإيراد هذه السطور الخالدة التي لربما قرأها أو قرأها أمثاله من المتعجرفين! ذلك أنه راح يسخر من مجرد ذكر ابن البيطار والأنطاكي إذ قال لي: إذا كنت تعرف ذلك فلماذا أتيت؟ فقلت: ألتمس التداوي عند من ليس لديه وقت لأمثالي! فقال: اذهب إلى ابن البيطار والأنطاكي! ففعلتُ وشفاني الله بالأعشاب والكركم والبصل! المهم عجب بعض الأطباء ، فراحوا يسألون المرأة في ذهول ، فأجابت: لم أيأس من رحمة الله وداويتُه بالدعاء والصدقة! ولا أرى إلا أن المرأة صدقت ربها في الصدقة والدعاء ، فصدقها الله بشفاء زوجها. فأنشدت حكاية عنها ، كأني بها تناجي ربها وقد تصدقت لتداوي مريضها بالصدقة عملاً بحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم -. غير أن الملاحظ على هذه المرأة أنها كانت تملك اليقين اللامحدود في الله تبارك وتعالى! والمستفاد من هذه القصة أن يحسن المسلم الظن بربه سبحانه وتعالى في كل أحواله لأن معنى الحديث القدسي الإلهي واضح في هذه المسألة: (أنا عند ظن عبدي بي ، إن ظن بي خيراً وجد خيراً ، وإن ظن بي غير ذلك وجدني غير ذلك!) والحقيقة أنني أحاول هنا أن أثبت أن الشفاء أولاً وآخراً من عند الله وحده! والله تعالى يشفي بالسبب وبغير السبب! وإنما المطلوب من العبد الأخذ بالأسباب فقط! ثم يجأر إلى الله ويلح بالدعاء والتماس الشفاء العاجل وإحسان الظن بالله تعالى! والآن لنقرأ القصيدة:)

كـــم عَمـــدتُّ إلـــى الهُـــدى ، فاهتـــديتُ! ودعـــــاني داعـــــي الهـــــوى ، فأبيـــــتُ

لـــم أسِّـــوف مِـــن توبـــةٍ فـــي حيـــاتي وعلـــــى ذنبـــــي وانحرافـــــي بَكيـــــت

وأطعـــتُ الـــرحمن فـــي كـــل أمـــري ومـــــن القـــــرآن الكـــــريم ارتويـــــت

واتبعـــتُ الشـــرع الحنيـــف احتســـاباً وبمـــا قـــد قـــال النبـــي ائتســـيت

وبربـــى الغفـــار أحســـنتُ ظنـــي فرُزقـــتُ التقـــوى ، وبعـــدُ اســـتميت

واصـــطبرتُ فـــي محنتـــي وبلائـــي وقضـــاءَ اللهِ اللطيـــف ارتضـــيت

وأخـــذتُ نفســـي بـــأخلاق دينـــي والتمســـتُ فـــي شـــرعتي مـــا اشـــتهيت

واشـــتريتُ مِـــن كـــل هـــزل شـــبابي ومَشـــيبي ممـــا يُضِـــلُّ اشـــتريت

ولِطـــاغ – واللهِ - لـــم أحْـــنِ رأســـاً إذ لغيـــر ربِّ الـــورى مـــا انحنيـــت

لـــم أعـــش يومـــاً أغتـــذي بالخطايـــا إننـــي فـــي معـــراج خـــوفي ارتقيـــت

رب فـــارحم زوجـــاً تعـــاني وتشـــكو مـــا لغيـــر رب البرايـــا اشـــتكيت

إن ربـــى لِمَـــا يشـــاءُ قـــديرٌ رب إنـــي - بنـــار عجـــزي - اصـــطليت

عنوسة

(اكتفت هذه الجاهلة باتخاذ الأخدان عن أن تتزوج. وزين لها الشيطان سوء عملها. فعزفتْ عن الزواج تماماً ، وأوغلت في العنوسة. بل وراحت تدعو الأخريات إليها ، وتفتي بأنها أحلى الحلول وأنجعها في الحياة. والحقيقة المُرة التي ينبغي أن تعلمها هذه الحمقاء ومن على شاكلتها أن الزواج سنة الله التي فطر الناس عليها. والله هو الذي خلق ، وهو سبحانه يعلم من خلق ، وهو اللطيف الخبير. فلا سبيل لإرواء الغريزة وكبح جماح الشهوة إلا بالزواج الذي هو شعيرة من شعائر الإسلام وركيزة من ركائزه ، لإقامة مجتمع نقي يؤمن بالله واليوم الآخر. مجتمع ليست تطغى فيه الشهوة على الحكمة والعقل. فكتبتُ لهذه الداعية إلى العنوسة من البسيط.)

هـــل ذلـــك الـــرأيُ يـــا حمقـــاءُ مـــدروسُ؟ أم أنـــــه الجهـــلُ قـــد أمـــلاهُ قســـيسُ؟

أصـــبحتِ راهبـــة تُفتـــين فـــي وضـــح مـــن بعـــد مـــا طـــاب إضـــرابٌ وتعنـــيس

وكيـــف تفتـــين يـــا حمقـــا خزعبلـــة؟ فهـــل أتـــاكِ بمـــا أفتيـــت نـــاموس؟

هـــل اتخـــاذكِ – للأخـــدان - منقبـــة؟ أم أنـــــه سَـــــفهٌ يُـــــزري وتجـــــريس؟

هـــل اكتفـــاؤكِ - بالعُشـــاق - مصـــلحة بهـــا تحقـــق - للحمقـــاء - تنفـــيس؟

إن اتباعـــــك للشـــــيطان مفســـــدةٌ وشـــؤمها - رغـــم مـــا تفتـــين - ملمـــوس

ونفســـكِ اليـــوم تهـــوى كـــل معصـــية وصِـــيتك اليـــوم قـــد أرداه تـــدنيس

ألا تحســـــين بـــــالأقوال لائكـــــة عِرضـــاً تســـلى بـــه - فـــي النـــاس - إبلـــيس

ألـــيس يخطـــف ناظريـــكِ - منـــكِ - فتـــى بـــه أبـــوه - أمـــام النـــاس - مـــأنوس

ألا تغـــــارين مـــــن أم بُنيَّتهـــــا لهـــا حنـــانٌ - مـــن الجميـــع - محســـوس

وإن بكـــتْ وجـــدتْ مَـــن يســـتجيب لهـــا ومَهـــدُها - فـــي عيـــون الأهـــل - محـــروس

تزوّجـــي إن أردتِ العـــيش فـــي مـــرح مـــن قبـــل أن يُـــدرك القـــوامَ تقـــويس

تزوّجـــي ، إننـــي نصـــحتُ محتســـباً ولا تقـــولي لنـــا: النصـــيبُ منحـــوس!

يُعـــينُ ربـــك مـــن تســـعى لعِفتهـــا فـــلا تعرقـــلُ مـــا تنـــوي العتـــاريس

غريب الدار

(أحسستُ ذات يوم أنني غريب عن داري وأهلي وعشيرتي! غريب بفكرتي وتصوري وعقيدتي ، فرحتُ أصوّر هذا الحال ، وما أظن شعوراً كهذا إلا وهو مكرور عند كل من أحس بعزة ما هو عليه من توحيد وعقيدة ، ويخلو عن ذلك من استبدل العقيدة والتوحيد بالدرهم والدينار والأرض والطين والوحل. والجنة جائزة العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص. ومن السهل اليسير على العبد المؤمن الموحد أن يؤخذ من دنياه ولا تمس عقيدته بسوء! إن قصيدة (غريب الدار) كتبت عام 1986م ، وهي على هذا من قديم ما كتبت ، ولربما وجد عليها القارئ بعض آثار الضعف الفني فمن هنا ألتمس منه المعذرة! وعنوانها (غريب الدار) قد ابتذل كثيراً في عالم الأغاني والمسرحيات واللغة الإعلامية الهابطة المعاصرة! ولكن ما كان لي من بُد في اختياره! روي عن أبي الدرداء أنه قال: لو خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم ما عرف شيئاً مما كان عليه هو وأصحابه إلا الصلاة. قال الأوزاعي: فكيف لو كان اليوم؟ قال عيسى بن يونس: فكيف لو أدرك الأوزاعي هذا الزمان؟ وعن أم الدرداء قالت: دخل أبو الدراداء وهو غضبان ، فقلت: ما أغضبك؟ فقال: والله ما أعرف فيهم شيئاً من أمر محمد إلا أنهم يصلون جميعاً. وعن أنس بن مالك قال: ما أعرف منكم ما كنت أعهده على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير قولكم: لا إله إلا الله. قلنا: بلى يا أبا حمزة. قال: قد صليتم حتى تغرب الشمس ، أفكانت تلك صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! وعن أنس قال: (لو أن رجلاً أدرك السلف الأول ، ثم بعث اليوم ما عرف من الإسلام شيئاً. قال: ووضع يده على خده ، ثم قال: إلا هذه الصلاة). إنها غربة الإسلام! وإذا كان هذا يقال عن القرن الأول فكيف بزماننا؟!)

غريبُ الدار حتى وسط أهلي ... رفيقُ الكرب ، والآلام خلي

نديمُ الوهم ، أمسي بل ويومي ... شِراءُ الحب تِرحالي وحِلي

ولكن مَن يبيع الحب قلبي؟ ... ومن يشري من الأحزان عقلي؟

كرهتُ العيش ، بل شوقي وعمري ... وللأسباب قد أشهرتُ غلي

صديقُ اليأس ، والأغلالُ صحبي ... ربيبُ الوجد ، والأسبابُ أهلي

تلافيفُ الشقاء هنا رفاقي ... وقال الوهم: مهلاً ، واستمعْ لي

إذا رمت الهناء فكن شجاعاً ... فليس السعد مفتاحي وظلي

وأحقادُ الورى فاضت وهاجت ... وبات الأسر في الغبن المُطِل

فمَن ذا يشتريني من عدوي؟ ... وأين المال؟ يا إنسانُ قل لي؟!

غيرة القلب

(نظرتُ إلى إحدى التسجيلات الإسلامية في أيام العشر الأول من ذي الحجة ، وقد أغلقتْ وما عادت تقوم بدورها الرائد في دعوة الناس. فسألتُ الناس فأخبرت بأن أحد العملاء المرتزقة الذين يأكلون بالدعوة ، فتحملهم وهو عبء جد ثقيل عليها ، وقد سعى ذلك العالة المرتزق في إغلاق هذه التسجيلات المباركة بدون أدنى وجه حق له في ذلك. فليتحمل المرتزق دعاء المسلمين عليه في أيام ذي الحجة وحتى يوم عرفة المبارك الميمون. وأنا أعجب كيف يتقرب عبد إلى ربه بمثل هذا العمل في أيام ذي الحجة؟ إنه الموت الذي يتمكن من القلوب عندما تعبد الدنيا والمال من دون الله عز وجل. على حين كنتَ ترى محلات الفيديو الجاهلية عن اليمين وعن الشمال! هذه التسجيلات تبيع ولا حرج. فغرتُ بقلبي ثم ترجمتُ غيرة قلبي نفثة بهذه القصيدة. كتب أحمد أمين عن التضحية فكان مما قال: (ليس مظهر التضحية مقصوراً على الجنود في مواقف القتال؛ فليس هذا إلا مثلاً عالياً من أمثلة التضحية ، ولكن هناك أمثلتها العديدة في الحياة اليومية لكل فرد ؛ فالذي يتنازل عن لذته الفردية الضيقة ؛ للمصلحة العامة الواسعة يكون مُضَحِيّاً على قدر ما بذل ، والموظف ينال شيئاً من العناء ؛ لراحة الجمهور مُضَحٍّ ، والمدرس يبذل أقصى جهده في إعداد درسه وإيصاله إلى طلبته مُضحٍّ ، والغني يتنازل عن بعض لذائذه لخير الناس مُضحٍّ ، والمزارع يرعى حال فلاحيه مُضحٍّ. وعلى قدر انتشار هذه الروح في الأمة يكون مقدار رُقِيِّها ونجاحها ، ولا تفلح أمة يبحث أفرادها عن لذائذهم الشخصية فقط ، مهما حسن تشريعها وصلح قادته ، ما دام كل فرد لا ينظر إلا إلى شخصه).هـ. والداعية الصادق من أعظم المضحّين حقاً بحظوظ نفسه من أجل المصلحة العامة!)

غـــــار القلـــــبُ علـــــى شـــــرعتهِ ... حاربهـــــــا أحـــــــدُ المرتزقـــــــة

والـــــــنفسُ بكـــــــتْ مِـــــن فعلتـــــه ... وغـــــدتْ فـــــي البلـــــوى مُحترقـــــة

خلفهـــــــا جـــــــرزاً بلقعـــــــة ... حتـــــى العُـــــرفُ النـــــذلُ اخترقـــــه

كانـــــت تزجـــــي الخيـــــر بهيجـــــاً ... واليـــــومَ انطرحـــــتْ مُختنقـــــة

وبهـــــا كـــــان الـــــزرعُ بهيـــــاً ... وهـــــي الآن كمثـــــل الزلقـــــة

حطـــــمْ ربـــــي مـــــن عطلهـــــا ... واتهـــــم الصـــــفوة بالســـــرقة

تلـــــبسُ ثـــــوب دعـــــاة التقـــــوى ... مصـــــطحباً يـــــا وبْـــــش الشـــــفقة

تأكـــــل بالإســـــلام رضـــــيّاً ... تطلـــــب ممـــــن حضـــــر الصـــــدقة

أنـــــت بـــــرئٌ مِـــــن دعوتنـــــا ... وهْـــــي بمثلـــــك تحيـــــا قلقـــــة

اخلـــــعْ ثـــــوبَ الـــــدعوة ، واهـــــزلْ ... وتمنطـــــقْ ، وارقـــــصْ (يـــــا فرَقـــــة)

فاحترقتِ الضحية

(اشتهرت (لطيفة) بين صويحباتها بالدسّ والوقيعة والغيبة والنميمة والغدر والخداع. فكانت بذلك اسماً على غير مُسمى! وقلاها الكل فاحترقتْ بين الأحياء. إذ الناسُ أسرى لكل ذي خلق كريم ومعاملة طيبةٍ حسنة. والحال أن هذا النموذج المقيت الخسيس من البشر ، لا يهلك إلا نفسه في النهاية! ذلك أنه يصل بالوقيعة والدسيسة وإفساد ذات البين إلى بُغض الناس! ومن ثم يشعر بالجفاء والانطواء والانزواء! ويجد ذاته وحيدة بعد أن اعتزله الجميع! بينما الإصلاح ، واحترام حقوق الآخرين ، ومراعاة شعورهم ، والعمل على كسب ودّهم ، والمحافظة عليهم ، كل هذه الأشياء جديرة بتحقيق حب الناس لمن تحلى بها!)

كم فجعتِ مِن قلوب يا (لطيفة)! واستجارتْ منكِ أعراضٌ شريفةَ

كم صَدمتِ مِن نفوس لم تؤمّلْ منكِ إلا ذكرياتٍ مُستنيفة!

أنتِ - بالغيبة - حَطمتِ الولايا منكِ لم تسلمْ - من البلوى - عفيفة

أنتِ - بالإيقاع - دمّرتِ البرايا هل غدا الإيقاع شُغلاً أو وظيفة؟

لمَ تحتالين - بين الناس - دوماً وبألفاظٍ تُدَوّي كالقذيفة

لم يكنْ لاسمك من معناه حظّ! لم يجدكِ الناسُ فَضلى أو لطيفة!

فقلاكِ الكل لمّا صرتِ عِبئاً ما له حلٌّ سوى سُكنى تنوفة

وصُلِيت النار في سر وجهر والإصاباتُ - من الحَرق - طفيفة

وشِماتُ الناس أمسى لا يُبارى بعباراتٍ لها فحوى سخيفة

ولبعض العَذل رناتٌ وصوتٌ بلحون بل وأنغام ظريفة

وحدكِ اليومَ تلوكِين الرزايا لا تقولي: خففوا ، إني ضعيفة!

وحدكِ اليومَ تذوقين البلايا وتجوبين السراديب المُخيفة

وحدكِ اليوم تعُبين المنايا والعَذاباتُ - على الدرب - كثيفة

إيه يا (لَطوفُ) توبي من قريب إنما التوبةَ تسمو بالحنيفة

فأين المعالي؟

(إذا كانت الأخوة مسمى فقط ، وزيارات صورية وشكلية في المناسبات ، دون تحقيق الركن الركين في الأخوة والذي نجده في قول النبي – صلى الله عليه وسلم -: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) ، فإنها والحال هكذا تصبح أخوة زائفة جوفاء لا قيمة لها. ويكون الأغراب لهم من الاحترام ما ليس للإخوة. إذ الأخوة في حقيقتها بذل وتفان وعطاء وتضحية. إن أخاً يلود كما تلود رقيعات النساء إن كان يريد شيئاً من أخيه ، حتى إذا انقضت حاجته مرّ كأن لم تكن بينه وبين أخيه أرجى مودة ولا أخوة ولا أدنى معرفة ، إن أخاً هذا شأنه لا يستحق أن ينتسب مجرد الانتساب إلى الأخوة. الأخوة معالي أمور ومعالي قيم وأخلاقيات. فإذا فرّغتْ من حقيقتها ومضمونها فليس ثمة أخوة! وعموماً الأنذال لا يصافيهم ولا يصاحبهم إلا الأنذال الذين هم على منهجهم وطريقتهم. أما الكرماء ذوو القيم والمبادئ والبذل فلهم أصحاب يشبهونهم في منهجهم! وكما يقال: (الطيور على أشكالها تقع!)

تـــا الله مـــا الأتـــراحُ كـــالأفراحِ! شـــتّان بـــين الليـــل والإصـــباح!

إن الأخـــوة إن تمـــرق وَصْـــلها ليســـت تخاطـــب عـــالم الأرواح

وأخـــوة الأنـــذال عـــارٌ يُتقـــى فمـــن الـــذي يئـــد الإخـــا ويُلاحـــي؟

أيـــن المعـــالي فـــي أخـــوة أرذل متملـــق مســـتعطفٍ مِلحـــاح؟

إمـــا أراد الشـــيء كـــافح دونـــه أبـــئسْ بشـــر مُكـــافح وكِفـــاح!

يتملـــق الأخ فـــي تزلـــف مُعـــدِم! ويجـــدّ فـــي التدشـــين والأمـــداح!

ويسِـــحّ مُلتاعـــاً دمـــوع مُضـــيّع ويُضـــيف للآهـــات بعـــض نـــواح

حتـــى إذا نـــال الخســـيسُ مُـــراده أو حقّـــق المـــرذولُ بعـــض نجـــاح

نكِـــر الجميـــل ، وكـــاد للشـــهم الـــذي يومـــاً أعـــان بهمـــةٍ وطِمـــاح

ومضـــى يُبـــاهي النـــاس بالخـــذل الـــذي هـــو طبعُـــه ، يـــا ويـــح هـــذا اللاحـــي!

ويقـــول: حققـــتُ المـــآربَ كلهـــا بالختـــل والتلفيـــق والإلحـــاح

إن الأخـــوة مـــن صـــنيعكِ تســـتحي يـــا لاعبـــاً بـــالزيف شـــر ســـلاح

ولقـــد عرفتـــكَ بعـــد طـــول تـــربص شـــتان بـــين الشـــهم والســـفاح!

نعـــم الوكيـــلُ اللهُ حســـبي وحـــده! ولســـوف يَشـــفي الله كـــل جراحـــي

فأين المعايير؟

(التمسَ من أقاربه فضلاً عن معارفه القرض إلى ميسرة. وبرغم قدرة من قصد على الإقراض ، لكن البخل كان هو الجواب. وهبت ريح الخذلان المتوقعة من أقارب كان الأحرى بهم أن يحملوا عن هذا المسكين المنتسب إليهم هموم الحياة وأعباءها الثقيلة. ولكنهم آثروا الخذلان كعادتهم. الأمر الذي جعله يلتمس المال على سبيل القرض من غيرهم. ولما لم يجد من أهل ملته ولا من أهل قرابته ، عمد إلى سؤال من لا يجتمعون معه في نسب ولا في قومية ولا في جيرة ولا في زمالة ولا في صداقة ولا في دين! وكانت المفاجأة التي لم يتوقعها أبداً. حيث جاد عليه وأشفق من هو على غير ملته. فدعا له من كل قلبه بالهداية وشكره على الجميل. ولو أن هؤلاء الأقارب زوراً وبهتاناً جعلوها واحدة بواحدة ، لكان للأمر وجه. ذلك أن قريبهم هذا قد تقدم بجميله عليهم ولم يقصر في حقوقهم. بل كان سبباً في كل ما آل إليهم من الثراء بعد أن كانوا فقراء! على أن ديننا لا يقر أبدا مقابلة الإساءة بالإساءة. بمعنى أن الرجل حتى لو قصر في حقوقهم ، فكان عليهم أن يكرموه. (أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك) (وأن أعفو عمن ظلمني). فما بالنا إن كان الرجلُ لم يقصِّر؟ فكتبت من الطويل.)

معـــاييرُكم ليســـت تســـاوي دُريهمـــا ... فـــلا تنكـــأوا جرحـــاً تُقرحـــه الـــدِّما

نـــأيتم وكـــان البخـــل أقصـــى عطـــائكم ... وأمســـى لكـــم سَـــمتاً وطبعـــاً ومَعلمـــا

فيـــا ليتنـــي لـــم ألـــتمسْ مـــنكمُ العطـــا ... ولـــو أننـــي أبقـــى مـــدى الـــدهر مُعْـــدِما

خـــرقتم معـــايير القرابـــة والإخـــا! ... وجرعتمـــوني الهـــمّ والغـــمّ علقمـــا

وأهـــدرتمُ حقـــي ، وبعـــتم قرابتـــي ... ولـــم تقبلـــوا عـــذري ، وكممـــتمُ الفمـــا

ألا تـــذكرون المجـــد كنـــتُ بنيتـــه ... لكـــم رغـــم إمـــلاق علـــيّ تحتمـــا؟

ولســـتُ الـــذي يشـــكو المليـــك لخلقـــه ... ولكنـــه حـــال الـــذي – بالشـــقا - اســـتمى

ولـــم أقتـــرفْ فـــي حقكـــم مـــا يَعيبنـــي ... وكيـــف تعيبـــون الـــذي مـــا تجهمـــا؟

تحمّلـــتُ مـــنكم مـــا ينـــوء بعُصـــبة ... وعانيـــت مـــا أودى بنفســـي وبـــالحِمى

ومـــا الأهـــل إن لـــم يكفلـــوا أقربـــاءهم ... فيكفـــل ميســـورٌ فقيـــراً بـــه احتمـــى

ومـــا الأهـــل إن لـــم يبـــذلوا الخيـــر حِســـبة ... لمـــن خصـــهم دهـــراً بخيـــر وأكرمـــا؟

ومـــا بـــي مـــن البلـــوى ســـوى مـــا أهمّنـــي ... وأدعـــو لمـــا ألقـــى الـــذي هـــو فـــي الســـما

فيـــا رب مَكّـــنْ لـــي وأصـــلح ســـريرتي ... ومـــن كربتـــي ارزقنـــي رخـــاءً ومغنمـــا

ويـــا ربنـــا اهـــد العبـــد أقـــرض لـــم يخـــف ... وكـــم جـــاد لـــم يحنـــث ، ووفـــى وأنعمـــا!

فضيحة امرأتين

(عشقتا رجلاً واحداً! وكانت الأمسيات والسهرات. وذات يوم اكتشفتا أنه زير نساء. حيث له عشيقات كثيرات غيرهما فتمردتا عليه. ففضحهما بأدلةٍ ناولها زوجَ كُلٍ. حيث كان انتقامه الذي أعد له أسبق من تمردهما معاً. فانتهت المسألة كلها بالفضائح التي أدت إلى الطلاق ، كنتيجةٍ حتميةٍ منطقيةٍ لكل مَن تلعبُ بالنار ، وتتخذ الأخدان وتسافحُ وتعشقُ غير زوجها. والحمد لله رب العالمين. أكتب في هذا الصدد على البحر الكامل راجياً كمال الزوجات والتزامهن وعدم اتباع خطوات الشيطان الذي يأمر بالفحشاء والخروج السافر على شريعة رب الأرض والسماء! إن الاستقامة على منهج الله ، والاعتصام بحبل الله المتين ، واتباع كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – هي جميعاً سُبل النجاة في هذه الحياة الدنيا! وحصنُ الأمان لكل مسلم ومسلمة!)

أولى بمن تزني الحضيضُ الأوضَعُ ... والرجْمُ يشهدُهُ التقاة الرّكّعُ

إنا لفي جيل تفاقم شرّهُ ... أضحى لأصحاب المكائد يَخضع

ومِن الدغاول ما يُجرّعني الأذى ... فأبيتُ – للرحمن - همّي أرفع

وغيابُ شِرعة ربنا أسّ البلا ... إذ إنها مِن كل شر تمنع

وإليكَ قصة نعجتين أحبتا ... كبشاً عن الحُرُمات لا يتورع

في الصبح واحدة وأخرى في المسا ... وإلى المزيدِ الكبشُ كم يتطلع!

والعُشبُ مكفولٌ لكل نِعاجهِ ... والماءُ يرسله السحابُ الأوسع

لا شيء يقلقُ مضجعاً أو عِيشة ... بل طاب - للكبش الخليع - المَضجع

حتى إذا ما النعجتان تسلتا ... بالكبش دهراً ، والحقائقُ تُفجع

رأتا بأن الكبشَ طال متاعُه ... ولذا فمنذ اليوم لا يتمتع

وطغى التمرّدُ ، نعجتان تقودُه ... والكبشُ يُبصرُ ما يُحاكُ ، ويَسمع

ومضى يُهددُ بالفضائح ثائراً ... ويقول: أكشفُ سِتر مَن تترفع

وإذا به يُزجي الأدلة عامداً ... فإذا الطلاقُ مصيرُ مَن تتسكّع

فضيحة

(اعتاد ذلك المتشاعر أن يأخذ أعمال الآخرين إما شراءً وإما سطواً ، ثم ينسبُها لنفسه. وإذا به يُسأل ذات مرة عن إحدى هذه القصائد المشتراة أو المنحولة أو المسروقة ، فإذا به لا يكاد يحسن أبسط جواب عنها. فكانت فضيحة منكرة! وسرقة الممتلكات العينية والأموال مُحَرّمة ولا تصح ، ولكن هل العواطف والأحاسيس والمشاعر والخواطر تسرَق؟! سبحانك هذا بهتان عظيم! واستغل ذلك الثري حاجاتِ الشعراء المبتدئين إلى المال ، فراح يسرق عواطفهم ومشاعرهم بالمال! ثم يُخرج للناس وللقراء الديوان تلو الديوان! فخرجتْ الأشعار المنحولة المسروقة نشاذاً لا يُشبع نهم القراء! ولا يكوّن فكرة صادقة عن شاعر صادق! بل كانت في جُملتها إفكاً مفترىً! وعلم القاصي والداني أن شاعر هذا النص يختلف عن شاعر ذاك النص! فكانت فضيحة لا وصف لها!)

يجـــــود بهاليـــــلٌ بنـــــور القـــــرائح ... ويســـــطو جهـــــولٌ ، يـــــا لـــــذل الفضـــــائح!

وإن تُســـــرَق الأمـــــوالُ ، فـــــالأمرُ هـــــيّنٌ ... ولـــــو سُـــــرقتْ جبـــــراً بحـــــدّ الصـــــفائح

وسِـــــرْقة أنـــــات القـــــريض عظيمـــــة ... وبيـــــعُ القـــــوافي مـــــن عتـــــيّ القبـــــائح

وكيـــــف يبـــــاهي بالقصـــــائد ســـــارقٌ؟ ... ولـــــو تشـــــتري فالســـــعرُ بعـــــضُ القـــــوادح!

ســـــلامٌ علـــــى الشـــــعر الأصـــــيل وأهلـــــه ... إذا أضـــــحتِ الأشـــــعارُ مثـــــلَ الـــــذبائح

ســـــلامٌ علـــــى الأشـــــعار مـــــن ســـــوء حظهـــــا ... تُبـــــاعُ وتســـــبَى بـــــين غـــــادٍ ورائـــــح

ومَـــــن ذا الـــــذي يهـــــوى ســـــماع قصـــــيدة ... يُردّدهـــــا ســـــاطٍ حقيـــــرُ المطـــــامح؟

يظـــــن بـــــأن النـــــاس تقبـــــلُ زيفـــــه! ... وإن لـــــبعض النـــــاس أزكـــــى القـــــرائح

ولا ينطلـــــي زيـــــفٌ علـــــى أتقيـــــائهم ... فكيـــــف بشـــــعر ســـــاقه غيـــــرُ صـــــالح؟

ألا فانتصـــــحْ يـــــا ســـــارقَ الشـــــعر وانتبـــــهْ ... وتـــــبْ ، وانتفـــــعْ يـــــا غِـــــرّ بالنصـــــائح

ولا تســـــرق الأشـــــعارَ ، هـــــذه هزيمـــــة ... أترجـــــو بمـــــا تســـــطو رطيـــــبَ المـــــدائح؟

ولا تشـــــتر الأشـــــعار لـــــم تنفعـــــلْ بهـــــا ... فـــــإن شـــــراء الشـــــعر لـــــيس بـــــرابح

ســـــيعرف جُـــــل النـــــاس أنـــــك ســـــارقٌ ... فلـــــيس الـــــذي يســـــطو كشـــــهم منـــــافح

ومَـــــن يشـــــتر الأشـــــعارَ يُحسَـــــبُ ســـــارقاً ... ولـــــو بـــــائعٌ يرضـــــى لأجـــــل المصـــــالح

فلعلك باخع نفسك!

(أحسن ذلك الرجل الطيب المبارك الظن بقوم يلعبون به عقدين من الزمان. وظل هذا المحسنُ الظن يلعب بالنار حتى احترق. وبقدر ما أحسن الظن أخذ يلوم نفسه لوماً عاتياً! فقلتُ له: لعلك باخع نفسك من فرط اللوم. فهوّن عليك ، واستفد من الدرس ، واستدرك أمرك ، واهجر الأوباش. واعلم بأن هذا كله لرفع الدرجات وتكفير السيئات. وكن كما أنت ، على عطائك وبذلك ، وعلى جودك وكرمك ، ولا تحسن الظن بمن بدتْ جلية علامات هزله وعبثه ، وظهرت واضحة للعيان أمارات نذالته وخسته ، بغير مبرر ولا إكراه! ولا تهلك نفسك ، بل استقبل ما استدبرت من أمرك!)

كيف تطوي إباءك الضراءُ؟ ... يا أبياً أودى به الأدعياءُ؟

كنتَ أحسنتَ بالمناكيد ظناً ... فإذا هم مصائبٌ وبلاء

وبنيتَ اليقينَ - فيهم - سراباً ... فتهاوى بما ظننتَ البناء

كيف ترجو من الغفاة رشاداً؟! ... صاح إن الأوباش فعلاً غثاء

لا يلامُ الأنذالُ ، أنت ملومٌ ... فتحمّل صرعى إليك أساؤوا

وتسلح بالصبر إن رُمت نُصحاً ... يعشق الصبرَ في الأذى الحكماء

وتجلدْ في المُعضلاتِ ، وأكثرْ ... من دعاء الرحمن ، نعم العزاء!

أنت أولى بكل سمتٍ جميل ... فاحتمل ، لا يلعبْ بك السفهاء

دعك منهم ومن فعالٍ أتوْها ... كن أبياً ، لا يُثنك اللؤماء

خفف اللوم ، آهةَ القلب ثَكلى ... والعتابُ يختال فيه الشقاء

باخعٌ أنت النفسَ قهراً وحزناً ... وتُدمّي فؤادك الشحناء

كجوادٍ مُكبلٍ بقيودٍ ... تتمنى نضاله الهيجاء

فاعقل الدرس واستمع نُصح شعري ... والقريضُ يعنو له الشعراء

رُب شعرٍ منه النصيحة فاحتْ ... فتفطنْ لِمَا أتى الأعداء

لا يزال في العمر بقية

(إنها قصة (عادل حسني) ، الشاب المصري الذي بقي تحت الأنقاض 10 ساعات في زلزال القاهرة 1992م. ولم ييأسْ ، وتم انتشاله سالماً بفضل الله ورحمته. وقصته في مجلة آخر ساعة المصرية العدد 3027).

خـــيّم المـــوتُ ، فهـــل مِـــن مَهـــربِ؟ ... ولـــــه الأحيـــــاءُ أنـــــدى مطلـــــبِ

فالبنايـــــاتُ علـــــى الأرض هـــــوتْ ... والعمـــــــاراتُ كغيـــــثٍ صـــــيِّب

وإذا بـــــالأرض – فـــــوراً - زُلزلـــــت ... ربِّ ســـــلمْ مِـــــن دمـــــار مُرعـــــب

وإذا بالنـــــاس فـــــوجٌ يَمنـــــة! ... ثـــــم فـــــوجٌ يَســـــرة كالجنـــــدب

وإذا بـــــالخوف يعلـــــو صـــــوته ... وإذا الصـــــرعى أتَـــــوْا فـــــي موكـــــب

وإذا فـــــي كـــــل قلـــــب حســـــرةٌ ... ودمـــــوعُ العـــــين لمّـــــا تنضـــــب

وإذا فـــــي كـــــل نفـــــس كربـــــة ... لـــــيس يمحوهـــــا بريـــــقُ المَنصـــــب

وكنـــــوز الأرض لا تغنـــــي أبـــــداً ... ذرف الـــــدمع ، ولمّـــــا يُـــــذنب

لكـــــنِ الزلـــــزالُ أردى أهلـــــه ... فـــــي ثـــــرى الـــــوداي الســـــحيق الطيـــــب

وكـــــذا الأمّ يُعزيهـــــا الجـــــوى ... فـــــي بُنيـــــات كمثـــــل الكوكـــــب

وكـــــذا الأخـــــت بكـــــتْ إخوانهـــــا ... حـــــين زارتهـــــا طيـــــوفُ الغيَّـــــب

وكـــــذا إبـــــنٌ ذووه جُنـــــدِلوا ... عنـــــدما لمّـــــا يكـــــنْ مِـــــن مُـــــذهب

وإذا العمـــــر انتهـــــى حـــــل الفنـــــا ... ومضـــــى عـــــيشٌ كبـــــرق خلـــــب

وإذا كانـــــت ثـــــوان للفتـــــى ... عاشـــــها مـــــن قبـــــل طـــــي الغيهـــــب

هكـــــذا الـــــدنيا ، فهـــــل مـــــن عِبـــــرةٍ؟ ... إنـــــه المـــــوتُ ، ومـــــا مـــــن مهـــــرب!

فيرد الدعاءُ القضاء

(في كتاب (الزمن القادم) للأستاذ عبد الملك القاسم (ص 61:64) قصة ، مفادها أن رجلاً تزوج ، وأبطأ به الإنجاب 7 سنوات. ومن تحليل إلى تحليل ، ومن علاج إلى علاج ، ومن عُشب إلى عُشب ، ومن حيلةٍ إلى حيلة ، وكلّ هذا بلا نتيجة. وذات يوم إذا به يجد أعمى في الطريق يسير وحيداً ، وقد عدم من يأخذ بيده ويرشده. فأخذ ذلك الرجل المتزوج الذي لا يولد له بيد الأعمى. فسأل المكفوف الرجل عن الزوجة والأولاد ، في محاولةٍ منه لرد الجميل ولملء فراغ الوقت. فقال المسؤول: ليس لي أولاد. فنصحه المكفوف بقوله: أكثر من دعائك (رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين). وأكثر من الدعاء فإنه يرد القضاء ، فعمل الرجل بنصيحة الأعمى لفترة ، فأكثر من الدعاء فرزقه الله الولد. فكتبت أشيد بالمعروف والدعاء وعمل الخير. وما أحلاه من دعاء. لقد دعا به زكريا عليه السلام فرزقه الله يحيى وأصلح له زوجه. وكان السبب: (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً). فجزا الله خيراً أستاذنا عبد الملك القاسم على نصائحه الجميلة العظيمة التي تفضل بها علينا. وظل يفاجئنا بها في كتيباته الجميلة المختصرة المفيدة ، إذ ليس الكتاب بطوله ولا بعرضه ، إنما بالمتعة المتحققة من قراءته!)

العُـــرف بـــين النـــاس نعـــم الصـــاحبُ! مـــن لـــم يَجُـــد بـــالخير فهـــو الخائـــبُ!

كـــم مِـــن دغـــاولَ كالجبـــال تراكمـــتْ والمـــرءُ يســـكن تـــارة ويُحـــارب!

ويفـــر مـــن قـــدر إلـــى قـــدر بـــلا يـــأس ، ويصـــبر فـــي الـــبلا ويُغالـــب

ويجـــدَّ فـــي الأســـباب دون تواكـــل إن الحيـــاة توكّـــلٌ وتجـــارب

ويقـــدّم المعـــروف ينشـــد أجـــره إذ إن فعـــل العُـــرف نعـــم الواجـــب!

ويجيـــب ســـؤل مـــن اســـتدل برأيـــه فلربمـــا انقشـــعتْ رؤىً ومعائـــب

والخيـــرُ يبقـــى أجـــرُه وثوابـــه وبـــه تـــزول كـــوارثٌ ومصـــائب

والصـــبر يمـــلأ بالتفـــاؤل عيشـــنا وبـــه تهـــون مشـــقة ومصـــاعب

فاصـــبر علـــى قـــدر الإلـــه وحكمـــه مهمـــا دهتـــك قـــوارع ونوائـــب

وادع المليـــك بـــأن يُفـــرّج كربـــة إذ إنـــه الـــرب القـــدير الغالـــب

قد خلتْ من قبلكم سُنن

(كتب الدكتور / عبد الرزاق الكيلاني كتابه: الأمثال العربية حوالي 3146 مثل. فأنشدت أحييه وذلك بعد أن حصلتُ على نسخة مهداة من المؤلف وعليها إهداؤه! إنه مجهود عظيم للغاية أن يورد المثل ، ويوضح المصدر الذي وقع عليه فيه ، ويشرح غوامض كلماته ، ويبين الدرس المستفاد منه! وذلك بلغة بسيطة سهلة (يفهمها القراء) ، ممتنعة (فهي لا ترجعهم إلى المراجع والقواميس)! أنشد على البحر السريع.)

يـــا أيهـــا النـــاس: اعملـــوا بالمُثـــلْ ... هيـــا امزجـــوا بالطيبـــات العمـــلْ

إن الألـــي عاشـــوا هنـــا قبلنـــا ... قـــد أدركـــوا فـــي العـــيش بعـــض الخلـــل

لـــم يبخلـــوا بالنصـــح ، بـــل أخلصـــوا ... والـــدرس ممـــا خلفـــوا كالطلـــل

حتـــى أتـــاهم زائـــراً شـــيخنا ... مســـتلهماً مـــا قننـــوا مِـــن مُثـــل

قـــد غربـــل الأمثـــال مسترشـــداً ... بـــالنور والقـــرآن ، لا بالجـــدل

والسِـــفرُ مِـــن نـــور يفـــوق الســـنا ... أعطـــى كســـيرَ القلـــب بعـــضَ الأمـــل

درسٌ علـــى درس ، ودربٌ بـــدتْ ... أنـــوارُه الشـــهبا تجلـــي الســـبُل

هـــذي التجاريـــبُ التـــي دونـــتْ ... تُضـــفي علـــى الإنســـان أبهِـــيَ الحُلـــل

والشـــرحُ للأمثـــال أحلـــى شـــذىً ... والفكـــرُ فـــي طياتهـــا معتـــدل

مـــا أجمـــلَ الأمثـــالَ إن عولجـــتْ! ... والقلـــبُ إمـــا ترتفـــعْ يمتثـــل

مـــا أروع الأفكـــار إن نقّحـــتْ! ... حتـــى نـــرى الألبـــاب لا ترتجـــل

حتـــى نـــرى الإنســـانَ عـــف النهِـــيَ ... فـــي عـــالمٍ قـــد حطمتـــهُ العِلـــل

يســـعى يعـــز الحـــق مســـتعلياً ... عـــن كـــل درب مُوصِـــلٍ للفشـــل

يقتـــاتُ مِـــن أمثـــال مَـــن كابـــدوا ... قوتـــاً يُجـــافي باللبيـــب الزلـــل

ربـــاهُ بـــاركْ ســـفر علـــم الفتـــى ... واحفـــظ بفضـــلٍ منـــكَ هـــذا البطـــل

قصرٌ ثم قبرٌ ثم حشرٌ ثم نشر

(ما أكثر الأقوام الذين تغرّهم حياتهمُ الدنيا ، فيُعرضون عن الحق ، ويُقبلون على زخرف الدنيا حتى يدركهم الموت! والمسألة ليست كذلك عند العقلاء الذين يجعلون من الحياة الدنيا الفانية معبراً للحياة الأخروية الباقية! وإن هي إلا المراحل: فمن القصر المنيف إلى القبر ويليه الحشر والنشر والحساب! ثم الخاتمة الباقية الخالدة ، إما إلى جنة نسأل الله من فضله ، أو إلى نار نعوذ بالله منها! وإذن فالمسألة محسومة في حس وشعور من أدرك حقيقة الدارين! وفي ذات الوقت تعتبر المسألة ذاتها مغلوطة في حس وشعور مَن فتن بالدنيا الفانية ، فعمل لها وأهمل العمل للآخرة الباقية!)

وقصـــرٌ كطيـــف الحُلـــم ســـام عريـــقِ ... مَشـــيدِ منيـــفٍ عـــن يمـــين الطريـــقِ

لـــه صـــنمٌ فـــوق الجـــدار تســـامى ... وأســـواره دَفـــتْ وراء البريـــق

وبوابـــة فيهـــا الزخـــارف شـــتى ... وأشـــجاره لفـــتْ بـــنجم وريـــق

يَحـــار الفـــؤادُ المســـتنيرُ كثيـــراً ... يقـــول: وهـــل تحلـــو الحيـــاة بضـــيق؟

فقلـــتُ: هنيئـــاً للكُســـالى حيـــاة ... قراهـــا تـــدنت فـــي ضـــلال عميـــق

تمـــوت البرايـــا فـــي التـــردي خزايـــا ... وجيـــل تهـــاوى هكـــذا كـــالغريق

تخـــبّط بـــين النـــاس عمـــداً ، وأغفـــى ... وأعـــرض عـــن هـــدْي وعهـــدٍ وثيـــق

ألا إنمـــا القبـــرُ المُريـــعُ مُعـــدٌ ... ومـــوتُ البرايـــا قـــد جـــرى فـــي العـــروق

وحشـــرٌ ونشـــرٌ ، والقيامـــة تـــأتي ... تُـــرى هـــل يفيـــدُ القصـــرُ أيَ فريـــق؟

فمـــاذا تـــزوّدتم؟ أجيبـــوا علينـــا! ... ألـــيس ـ لشـــمس المنتهـــى ـ مـــن شـــروق؟

ألا إنمـــا القصـــرُ المنيـــفُ ســـرابٌ ... ولا يشـــتهيهَ غيـــرُ غِـــر صَـــفيق

وعمـــا قريـــب ســـوف يمضـــي هشـــيماً ... ويمضـــي وشـــيكاً كـــل عِـــز عتيـــق

ويقطـــعُ ســـيفُ المـــوت آجـــالَ قـــوم ... تمـــادَوْا طـــويلاً فـــي النعـــيم الرقيـــق

وقـــد أمعنـــوا فـــي التيـــه يبغـــون حـــلاً ... وكـــم ضـــيّع الإنســـانَ غـــيٌّ صـــديق!

ألا فاسْـــتفيقوا ، وانهضـــوا ، واســـتجيبوا ... وجـــدّوا لقبـــر ، ثـــم حشـــر حقيـــق

قصيدة ولكن هواء

(كتبتُ قصيدة أصالح بها صديقاً لي. فكانت قصيدة اعتذارية بدون وجود أدنى مبرر لاعتذاري. ولكنها ضريبة الصداقة التي لا تجعل مجالاً للشيطان أبداً! فهو الإيثار إذن! قال السعدي في تفسيره: (والإيثار هو "أكمل أنواع الجود ، وهو الإيثار بمحاب النفس من الأموال وغيرها ، وبذلها للغير مع الحاجة إليها ، بل مع الضرورة والخصاصة ، وهذا لا يكون إلا من خلق زكي).هـ. وقال القرطبي رحمه الله: (الإيثار هو تقديم الغير على النّفس في حظوظها الدّنيويّة رغبة في الحظوظ الدّينيّة ، وذلك ينشأ عن قوّة اليقين وتوكيد المحبّة ، والصّبر على المشقّة).هـ. وبعد أن حبّرتُ قصيدتي ونقحتُها ، وهممتُ بإرسالها له مات صاحبي فكانت هواء! وكنتُ أتمنى لو كان في عمره هذا بقية ليطالع ما كتب له من الشعر! فوجهتُ لومي للشعر!)

يـــا أيهـــا الشـــعر هـــل يُـــردي الأســـى كلمـــي؟ وهـــل يزيـــل الجـــوى مـــا خطـــه قلمـــي؟

كتبـــــتُ للخـــــل مِلحاحـــــاً ومُعتـــــذراً وكـــل لفـــظٍ حـــوى فـــي خافقيـــه دمـــي

وصـــدّق الزيـــف خـــل لـــيس ينصـــفني ولـــم يصُـــن ودنـــا فـــي حالـــك الظلَـــم

ومـــا تبـــيّن ، حتـــى بـــاع صـــحبتنا وبعـــدُ عـــانى مـــن التـــوبيخ والنـــدم

بـــذلتُ نصـــحي ، وأرســـلتُ الألـــى انتصـــروا لـــي - عنـــد صـــاحبنا - بالعقـــل والحِكَـــم

أدانُ جهـــــراً ، ولا خـــــل يبَرئنـــــي وبـــين أصـــحابنا انـــدكت عُـــرَى القـــيم

وإن تكلمـــتُ مـــا لاقيـــت منتصـــتناً فهـــل مســـامعهم تشـــكو مـــن الصـــمم؟

هـــذا القـــريض هـــواءٌ لا اعتـــداد بـــه! ألـــيس يصـــدر عـــن بلـــوى وعـــن ألـــم؟

فـــيم التخـــاذل؟ والأعـــداء قـــد جمعـــوا كيـــداً تتـــرّس بالســـيوف والحمـــم

هـــذا النـــذير ، فهـــل نحـــن الألـــى فطنـــوا كـــيلا نســـير إلـــى البلـــوى علـــى قـــدم؟

لـــم أرتكـــب فـــي الـــورى وزراً لتوســـعني ســـباً ، ترانـــي مـــن الســـباب فـــي ســـقم

كفـــي مجـــاوزة للحـــد فـــي صـــلفٍ فـــذي علاقتنـــا فـــي التيـــه والـــديم

ارحـــم أخـــاك ، وقـــد أتـــاك معترفـــاً رغـــم البـــراءة بالأخطـــاء فـــي عشـــم

مـــا حِيلتـــي عنـــد مـــن ينـــأى بجانبـــه وإن تلفظـــتُ أردى بـــالهراء فمـــي؟

قلب يعذب

(الشعور بالضيم حريٌ أن يُصيب المرء باليأس. ولكن الإيمان بالله يصرفه عن ذلك ويحميه. يقول الأستاذ أحمد أمين تحت عنوان: (عذاب المصلحين) ما نصه: (لقد قرأتُ كثيراً من سير المصلحين المجددين ، فرأيتُ اضطهاد الناس لهم ، دعوة حارة إلى الإصلاح يتبعها تألب العامة عليهم ، واضطهادُ الرأي العام لهم ، والتنكيل بالمصلح ، ثم انتصار الأفكار الجديدة التي أتى بها هذا المصلح. لماذا كل هذا؟ ولماذا يتشابه التاريخ حتى كأنه قانون طبيعي؟ ولماذا يتكرر هذا المنظر في الشرق والغرب وكل مكان حل به الإنسان؟ السبب في هذا أن الفكرة الجديدة تأتي فلا تجد مكاناً بيننا).هـ. فعن زوج مخيّر بن طلاق زوجته الناشز ، وبذلك يُضحّي بابنته الوحيدة وببيته أو يتحمل ويعيش بقلب يعذب ، أنشد من البحر المجتث!)

أراغـــــــبٌ فـــــــي الســـــــعادةْ ... ولا يطيـــــــــــق الجـــــــــــلادةْ ؟

ألا تحمَّـــــــــــلْ ، وجاهـــــــــــدْ ... وكـــــــــــنْ قـــــــــــويَ الإرادة

وازرعْ جمـــــــــــيلاً ، وأحســـــــــــنْ ... فســـــــــــوف تجنـــــــــــي حصـــــــــــاده

واصـــــــــبر علـــــــــى مـــــــــا تلاقـــــــــي ... فالصـــــــــبرُ نعـــــــــم العبـــــــــادة!

واحلـــــــــمْ علـــــــــى شـــــــــر زوج ... أمســـــــــى لهـــــــــا الســـــــــوءُ عـــــــــادة

نشـــــــــــوزها لا يبـــــــــــارى ... فتلـــــــــــك تهـــــــــــوى النكـــــــــــادة

وكـــــــــم نصـــــــــحتَ! ولكـــــــــن ... أنـــــــــى لهـــــــــذي الإفـــــــــادة؟

وكـــــــــم تحمّلـــــــــتَ منهـــــــــا ... حتـــــــــى قلتـــــــــك الرغـــــــــادة!

ورغـــــــــم هـــــــــذا تجلـــــــــدْ ... تلـــــــــق الرخـــــــــا والســـــــــعادة

فبيتـــــــــك اليـــــــــوم أولـــــــــى ... مـــــــــن الرخـــــــــا بالزيـــــــــادة

وبنتـــــــــك ـ الآن ـ تشـــــــــكو ... مـــــــــا عاينـــــــــتْ مـــــــــن بـــــــــلادة

فضَـــــــــحٍّ حتـــــــــى تراهـــــــــا ... بـــــــــين الـــــــــورى خيـــــــــرَ غـــــــــادة

إنـــــــــا عهـــــــــدناك فـــــــــذاً ... وتلـــــــــك منـــــــــا شـــــــــهادة

لـــــــــذلك اصـــــــــبرْ ، وصَـــــــــابرْ ... وارجُ الهنـــــــــا فـــــــــي الزهـــــــــادة

قلب يعذب في الجحيم

(إنه قلب المؤمن الذي يعاين حرمات الله تنتهك ، وهو عاجز عن التغيير ، فيظل يدعو ويبتهل ويعذب ويعاني ريثما يأتي الله بأمره ، وتنكشف الغمة ، ويزول الكرب. وما أظن قلب مؤمن هذا حاله في زمن مضى مثل هذا الزمن الذي نعيش. فاليوم يكاد قلب المؤمن يذوب كما يذوب الملح في الماء. وما ذاك إلا لِعظم ما يعاين من محن وإحن وطوام عظام ، ولا يستطيع أن يفعل سوى الدعاء المُلحّ لله تعالى! فهو إذن قلب يعذبه التوق إلى التغيير للأفضل وللأحسن!)

أيهـــا البـــاكي ، تـــذرعْ بالثبـــاتِ ... وامـــنح القلـــبَ رطيـــبَ الأمنيـــاتِ

وتمسّـــكْ بالمعـــالي والســـجايا ... وانتشـــلْ نفســـك مـــن بـــين الغفـــاة

وادعُهـــم ، إنْ أنـــتَ آنســـت ادّكـــاراً ... ثـــم جاهـــدهم بترديـــد العِظـــات

واصـــطبرْ دومـــاً علـــيهم ، فالضـــحايا ... قـــد يـــردُّون الـــذي عنـــد الـــدعاة

والأعـــادي بـــالغوا فـــي الكيـــد حتـــى ... أوغلـــوا بالنـــاس فـــي درب الغـــواة

أفســـدوهم ، فالخنـــا فـــي كـــل صُـــقع ... فـــي بيـــوت القـــوم ، حتـــى فـــي الفـــلاة

دمّـــروا أخلاقهـــم ، حتـــى تـــرَدّوْا ... واقتـــدوْا فـــي العـــيش ـ طوعـــاً ـ بالزنـــاة

واســـتجابوا ـ للأباطيـــل ـ اختيـــاراً ... ثـــم ضـــاعوا فـــي ســـراديب الطغـــاة

ثـــم أنـــت اليـــوم تبكـــيهم ، وترثـــي ... وجحـــيمُ الوجـــد يُـــودي بالحيـــاة

ارحـــم الـــنفس ، وجـــادلهم ، وهـــوِّنْ ... وامتثـــلْ – يـــا صـــاحبي ـ نُصـــح الهـــداة

بـــيِّن الحـــقَ ، وأعلمْهـــم لتنجـــو ... فبيـــانُ الحـــق مِعـــراجُ النجـــاة

ولهـــذا الحـــق جبـــارٌ عزيـــزٌ ... أخْـــذه للظلـــم والظـــلّام عـــات

فـــإلى الله ابتهـــلْ فـــي جـــوف ليـــلٍ: ... ربِّ أنـــج النـــاسَ مِـــن مَكـــر العُتـــاة

وامـــحُ مـــا شـــادوه مـــن غِـــل وحِقـــدٍ ... وانتصـــرْ للحـــق مِـــن كيـــد العُـــداة

فلـــكَ اللهـــم نشـــكو مـــا نعـــاني ... فـــامنح القلـــبَ شَـــآبيبَ الثبـــات

لا لوم على قلبك عَبلة

(إلى كل حواء انخدعت بالمدنية الزائفة ، وأعرضت عن ذكر الله ، وزيّن لها سوء عملها فرأته حسناً وأغواها شيطانها فرأت المعروف منكراً والمنكر معروفاً ، أقول: لا لوم على قلبك يا هذه المسكينة المُغرر بها والمضحوك عليها باسم الحضارة! إن القلب لا يصلحه إلا اتباع منهج الله تعالى كتاباً وسُنة! وإن شئت تبتِ إلى الله ، وتبتِ قبل فوات الأوان ، ولات ساعة مندم!)

لا لـــــومَ علـــــى قلبـــــكِ عَبلـــــة ... قـــــد بعـــــتِ الشِـــــرعة والقِبلـــــة

واحتـــــال الأوغـــــادُ عليـــــكِ ... فتمـــــرّق دينـــــك والمِلـــــة

جمـــــعَ الماســـــونُ كتـــــائبهم ... لتصـــــير الســـــاحة مُحتلـــــة

بـــــدأوا بـــــالمرأة هجمـــــتهم ... فـــــأزادوا الطـــــينَ بهـــــا بلـــــة

ورســـــائلهم ليســـــت تخفـــــى ... عبثـــــوا بحيائـــــكِ يـــــا عبلـــــة

عـــــرّوْك ، وقـــــالوا: عصـــــرنة ... فخرجـــــتِ - علـــــى الـــــدنيا - مُثلـــــة

وزللـــــتِ ، وكانـــــت مهزلـــــة ... وتبعـــــتِ أباطيـــــل الحَملـــــة

(عبلـــــة عنتـــــرةٍ) لا ترضـــــى ... عُريَـــــكِ واللهجـــــة والحُلـــــة

هـــــي بنـــــتُ قبيلتهـــــا حقـــــاً ... ليســـــتْ إمّعـــــة مُعتلـــــة

تخـــــرجُ بحجـــــاب يســـــترُها ... بـــــين الغـــــاداتِ كمـــــا الفلـــــة

والفـــــل بجُؤنتـــــهِ خـــــافٍ ... والجؤنـــــة هـــــذي فـــــي ســـــلة

مِـــــن أيـــــن لعـــــين تنظرهـــــا ... وعباءتهـــــا مثـــــلُ الظلـــــة؟!

مُشـــــركة ، لكـــــنْ عادتهـــــا ... والعُـــــرفُ لـــــديها والشـــــلة!

وتقاليـــــدٌ كالســـــيف ســـــمتْ ... ليســـــت هازلـــــة مُنحلـــــة

رغـــــم الإشـــــراكِ هنـــــاك حيـــــا ... وهنـــــاك السُـــــفرة والدَلـــــة

فـــــاعتبري (عبلـــــة) ضـــــيعتِنا ... عُـــــودي للشِـــــرعة والمِلـــــة

قوافل الدموع

(كثير من الشعراء جُل هَم الواحد منهم بكل ما أوتي من شعر ، أن يُبلور للناس حياته في قالب شعري يأخذ شكل الديوان. وكأن كل قصيدة تمثل يوماً من أيام الشاعر ، ومناسبة من مناسبات حياته. وكل قارئ للديوان يُحس بين الفينة والأخرى أن هذا الشاعر أو ذاك ، يفرض شخصيته فرضاً على القارئ. نعم لا مانع من أن يكتب الشاعر عن مواقف من حياته ، إذ شعره يعكس جانباً كبيراً من حياته ولا شك. ولكن ليس كل موقف يصلح لأن يُحكى في قصيدة ما. والشاعر الذكي العبقري هو الذي يوظف تجربته الذاتية ، لينتقل بها إلى التجربة العامة التي هي جراح أمته وآلامها التي تنزف دماً. وقليل من الشعراء من فعل هذا الشيء. إنني إذ أكتب (قوافل الدموع) فإنني أسكبها على آلام أمتي التي تسكن فؤادي قبل أن أسكنها أشعاري وقصائدي. إن الشاعر إنسان صاحب ضمير حي ، وقلب وهبه للحق. ووظفه للذود عن حياض العقيدة وبيضة الشريعة ، والإنسان صاحب الإحساس والقلب ، يتأثر بما حوله من الأوضاع والمستجدات. وهذه الخصلة أروع ما تكون في شخص ما ، تكون في شاعر صادق. حيث يعيش ذلك الشاعر الصادق لغيره لا لنفسه. وإن تحدّث في قصيدة ما عن تجربته التي يعيشها ، فإنه سرعان ما يخرج إلى آلام الآخرين. وليس بشاعر من كان كل الذي يكتبه فقط يتحدث فيه عن نفسه. وكأنه يرى الآخرين بلا مواقف وبلا مشاعر وبلا تجارب! وإنني لألمس في هذا النوع من الشعراء لوناً من الأنانية ، إذ الواحد منهم لا يرى إلا نفسه! وبعضهم يزيد الأمر إسفافاً فينشر صوره وصور بناته وزوجه بكامل التبرج والزينة ، الأمر الذي تمقته كل نفس عفيفة محترمة وقافة عند كتاب الله وسنة رسوله. وأسأل: لماذا صور النساء في الديوان؟ هل عجزت قصائد الشاعر عن التأثير في وجدان القارئ ومشاعره وعواطفه وأحاسيسه ، فاستعاض الشاعر بصور حريمه زوجاً وبناتٍ عن ذلك؟! أم أنه التكلف الزائد الذي يبين للقراء هزال الصلة التي تربط ذلك الشاعر بحريمه اللائي كان ينبغي عليه سترهن والحفاظ عليهن ، بعيداً عن عيون الناس؟! وإذا كان الشاعر لا يغار على حريمه ، فهل يغار على أعراض بنات أمته من المسلمات المؤمنات؟ أما إنه إن كان قد فرّط في عرضه هو فأراه لأعراض المسلمين أشد تفريطاً. وتلك بدهية مستقاة من الواقع نفسه. وقد وجدنا جُل هؤلاء الذين لا يغارون على أعراضهم ، جعلوا من أعراض الأمة سوق نخاسة أو ماخور دعارة ، فعليهم من الله ما يستقون. وتلك قصائدهم في القديم والحديث تشهد بما أقول. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وأسأل الله أن يقي الأمة شرهم وهزلهم وتدنيهم وسفاهتهم.)

الـــــــدمع يعصـــــــف بـــــــالقلوبْ والحـــــــزن يجتـــــــاح الـــــــدروبْ

والعبـــــــد يرفـــــــل فـــــــي الرخـــــــا والحـــــــر تصـــــــفعه الخطـــــــوب

وابـــــــــن الأراذل ســـــــــيدٌ وابـــــــن الأماجـــــــد فـــــــي الكـــــــروب

ودمـــــــوع عينـــــــي جمّـــــــة أجـــــــرتْ قوافلهـــــــا الـــــــذنوب

أبكـــــــي علـــــــى مـــــــا نحـــــــن فيـــــــ ـــــــه مِـــــــن الكـــــــوارث ، والحـــــــروب

أبكـــــــي علـــــــى الأطفـــــــال تُـــــــذ بـــــــح ، والـــــــدماءُ لهـــــــا وجيـــــــب

والأمهـــــــاتُ تعبّـــــــيء الأنـــــــ ـــــــاتِ ، والبلـــــــوى نصـــــــيب

والأخـــــــتُ يُهتـــــــك عرضُـــــــها فـــــــي كـــــــل صُـــــــقع مســـــــتريب

والكهـــــــلُ ينـــــــدم أنـــــــهُ فـــــــي النـــــــاس أدركـــــــه المَشـــــــيب

والـــــــدارُ يعصـــــــرها اللظـــــــى فتـــــــودّع الأمـــــــل الرطيـــــــب

والرايـــــــة الخجلـــــــى تحجّـــــــ ـــــــر لونهـــــــا ، عبـــــــر النـــــــدوب

والمجـــــــدُ ينتحـــــــر احتســـــــا بـــــــاً فـــــــي تلافيـــــــف الغيـــــــوب

وعقيـــــــدة كانـــــــت تلـــــــ ـــــــمّ الشـــــــمل مـــــــن عهـــــــدٍ قريـــــــب

وشـــــــريعة كانـــــــت تؤلـــــــ ـــــــف بـــــــين أجنـــــــاس الشـــــــعوب

أبكـــــــي علـــــــى الآهـــــــات تشـــــــ ـــــــوي عزمنـــــــا ، ولنـــــــا نحيـــــــب

أبكـــــــي علـــــــى الأحبـــــــار بـــــــا عـــــــوا ديـــــــنهم ، فطغـــــــى اللهيـــــــب

وقوافـــــــل الـــــــدمع الكئيـــــــ ـــــــبة تحـــــــرق القلـــــــب العطيـــــــب

وتعـــــــذب الحِبـــــــر المســـــــ ـــــــجى فـــــــي يراعـــــــات الأديـــــــب

وتعرقـــــــل الشـــــــوق المعـــــــ ـــــــذب فـــــــي ديـــــــاجير القلـــــــوب

يـــــــا قلـــــــب جَـــــــفّ الـــــــدفع فـــــــاد عُ الله عـــــــلامَ الغيـــــــوب

أن يرفـــــــع الله الـــــــبلا ويُجـــــــرّع الكفـــــــر الزنـــــــوب

ويعيـــــــد للحـــــــق اللـــــــوا فهْـــــــو المُهـــــــيمن والمُجيـــــــب

ويـــــــرد شـــــــأن كتابـــــــهِ ويُقيـــــــل مزلقنـــــــا الجـــــــديب

حتـــــــى تجـــــــفَّ دموعُنـــــــا وتُتـــــــوّج الهَـــــــديَ الشـــــــعوب

كريمٌ في إزار خادم!

(هكذا الدنيا ، كم فيها من كريم يلبس إزار خادم! وكم من خادم يلبس عباءة كريم! والصبر – بعد الإيمان – بضاعة العبد الموحد القانت. ولقد يغتر بالدنيا من ينظر إليها بإعجاب يستغرق فيه ، متناسياً أنها ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالماً ومتعلماً كما أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم -. ومتناسياً أنها جيفة وطلابها كلاب كما قال الصحابي العبقري الفذ علي بن أبي طالب – رضي الله عنه -!)

ألا إنمـــــا دنيـــــا الأنـــــام تخـــــوّفُ ... ويأســـى - علـــى الـــدنيا - البليـــدُ المخـــرّفُ

تمرّســـتُ فـــي الـــدنيا طـــويلاً ، وجُبتهـــا ... فألفيتهـــا بـــالحُر تـــودي وتعصِـــف

ومَـــن يعتبـــرْ يـــرم الـــدنايا وراءهُ ... ولا يفتكـــرْ فيهـــا ، فليســـتْ تشـــرّف

لقـــد أصـــبح الحُـــر الكـــريم منكّســـاً ... وللنـــذل - فـــي الـــدنيا - الصـــدى والتتـــرف

وقـــد يخـــدم الصـــرعى كـــريمٌ موحـــدٌ ... يعـــيش كســـيراً عـــن دجـــى العـــز يَصـــدِف

يـــراهُ سَـــوادُ النـــاس - فـــي القـــوم - خادمـــاً ... طـــواه الجـــوى - بـــين الـــورى - والتخـــوّف

ولـــم يقتـــرفْ إثمـــاً ، ولكـــنْ نصـــيبه ... وجـــرحُ المعـــالي فيـــه مـــازال ينـــزف

يقـــيسُ الـــورى وزنَ الرجـــال بمـــالهم! ... ومِعيـــارُهم - مـــن بعـــد ذاك - التوظـــف

وليســـت علـــوم الشـــرع فـــي فكـــرة امـــرئ ... ويعلـــو الفتـــى لـــو كـــان يَعصـــي ويَهـــرف

فيَعصـــي إلـــه الخلـــق جهـــراً وخِلســـة ... ويَهـــزأ بـــالقرآن ردحـــاً فيُصـــرف

تـــراه - علـــى الـــدنيا - صـــريعاً مُفتنـــاً ... وزمرتـــه بالســـوء والغـــدر تُعْـــرف

وإن الكـــريم الحـــق مَـــن يلفـــظ الهـــوى ... وإن عـــاش مجهـــولاً ، ولـــم يـــكُ يُعـــرف

يُحـــب الإلـــه الحـــق ، يعبـــده ولـــم ... يـــذرْ شـــرعه ، بـــالله ذلـــك أشـــرف

ويتلـــو كتـــاب الله كـــي يُبْصِـــر الهُـــدى ... ولـــم يَشـــغل العبـــدَ المُنيـــبَ التكلـــف

فصـــابرْ ، وإن ألبســـتَ لبســـة خـــادم ... لـــك الله ، جاهـــدْ إنّ ذلـــك ألطـــف

كسوف الشمس

يقول الله -عزَّ وجلَّ -: (وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ * وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ).

إن شمس الهداية أشبه ما تكون بشمس الدنيا. فشمس الهداية تمحو ظلمات الضلال وحنادس الباطل ودياجير الكفر وغياهب العصيان. وكذلك شمس الدنيا التي في السماء تمحو الظلام الدامس فتنير الدنيا. عجيبٌ أنْ يصيبَ الشمسَ الكُسُوفُ الرهيبُ المذهل ، والناسُ لا تشعر ، وأعجبُ منه أنهم إذا شعروا ما جأروا وما استغاثوا وما استكانوا وما تضرعوا لربهم. ولقد أشرقتِ الشمس ذات يومٍ على جيلٍ مضى. واليوم تُشْرِقُ على جيلٍ حاضر فهل الشمسُ ذاتُ الشمسِ ، وهلِ الْجيل عَينُ الجيل وهلِ الْإشراقُ نفسُ الإشراق؟ والله لقد صدق من قال يرثي لحال الأمة وأهلها ويبكي لما أصابها من محن وكوارث أودت بها: (أما الخيام فإنها كخيامهم * لكن نساء الحي غير نسائها)! وعسى الله أن يأتي بالفتح لأمتنا هذي! وساعتها سيندمُ أهل الباطل أنهم ما كانوا مع المؤمنين في صراعهم ضد الباطل!)

يـــا شَـــمْسُ مَـــا هَـــذَا الكُسُـــوفْ ... فِـــي مَفْـــرِقِ الـــوَهْمِ الأَسِـــيفْ؟!

حَتَّـــى مَتَـــى يـــا شَمْسَـــنَا ... تَـــأْوِي إِلَـــى الشِّـــعْرِ الرَّهِيـــفْ؟!

قَـــدْ غَـــابَ حَـــقٌّ ، وَاخْتَفَـــى ... خَلْـــفَ المَهَـــاوِي والـــدُّفُوفْ

نُـــوْرُ الـــدَّيَاجِي عَمَّنَـــا ... رُغْـــمَ الأَيـــادِي والأَنُـــوفْ

كَانَـــتْ لَنَـــا إِشْـــرَاقَةٌ ... وَاليـــوْمَ غَشَّـــاهَا الكُسُـــوفْ

مِـــنْ صُـــنْعِ مَـــنْ هَـــذَا الكَـــرَى ... يـــا شَـــمْسُ يـــا عِـــزِّي العَفِيـــفْ؟

غَـــابَ الضُّـــحَى ، وأتـــى الـــدُّجَى ... وَالْـــوَهمُ عَـــاتٍ والسُّـــيوفْ

وَالـــدَّارُ عَجَّـــتْ بِالعِـــدَا ... والظُّلْـــمُ يجْتَـــاحُ الضَّـــعِيفْ

حَتَّـــى مَتَـــى قَـــيحُ الأَسَـــى ... يطْفُـــو عَلَـــى الظَّـــلِّ الشَّـــرِيفْ؟

قَـــدْ زَاحَـــمَ النّـــوْمُ الهُـــدَى ... فَـــوْقَ الزَّوَايـــا وَالرُّفُـــوفْ

يرْثُـــو الهُـــدَى أَنْصَـــارَهُ ... يشْـــكُو الرَّزَايـــا وَالصُّـــرُوفْ

يـــا شَـــمْسُ لا خَـــوْفٌ عَلَـــى ... إِشْـــرَاقِكِ السَّـــامِي المُنِيـــفْ

❁❁❁

جريدة الوحدة العربية في يوم 1995/11/25م. السبت3 من رجب 1416هـ
في عدد جريدة الوحدة العربية (6998)

يا ابن آدم كف عن الحرص

(يكاد يقتله الحرصُ على جمع المال. فرحتُ أقرّعه بشيء من النصائح الجارحة ولكن دون فائدة. وكان من جملة كلامي: ستموت ، وسيقسّم مالك ، وستتزوج زوجك ، وسيكون أولادك خدما لزوج أمهم. فكف عن الحرص. ومن الأشياء التي توقفت عندها كثيراً ، أنني وجدتُ أغلب الناس تحب الكريم ، ولو لم تصب من ماله أو من خيره شيئاً. بينما يمقت الناس البخيل الممسك ، ولو أصابوا من ماله ومن خيره الشيء الكثير في موقفٍ معين. عموماً الكريم الجواد يظل في القمة كما يقولون! والبخيل يسكن في الرَّمة. ويكفي البخيل الحريص الشحيح أن يُحرم أن يكون في ظل رب العالمين يوم القيامة! عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمسجد ، إذا خرج منه حتى يعود إليه ، ورجلان تحابا في الله ، اجتمعا عليه ، وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال ، فقال: إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها ، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه)! يكفي المتصدق الكريم فخراً أن يكون في ظل الرحمن يوم تدنو الشمس من الخلائق ويلجمهمُ العرق إلجاماً! لذلك أوصي كل مؤمن مسلم موحد بالجود والكرم ، وأحذره من التقتير والإمساك والبخل والشح! أيها المؤمن إنك راحلٌ يوماً عن هذه الحياة ، فاترك أثراً طيباً وذكرى حلوة يذكرك الناس بها! واحذر أن تترك ما يسوؤك! ذلك أن قوماً رحلوا عنا فإذا ذكرناهم قلنا: الله يرحمهم! وهناك فريق آخر على النقيض من ذلك إذا ذكرناهم قلنا: الله يلعنهم! فكن من الفريق الأول المحسن ، وإياك أن تكون من الفريق الثاني!)

أوصـــيك بالبـــذل ، لا أوصـــيك بـــالطمعَ ... فابـــذل ، وأحســـنْ تعـــشْ عفَـــاً وتنتفـــعِ

كبـــا بـــكَ الحـــرصُ ، تهـــوي فـــي ديـــاجره ... والمـــرء شـــقوتُه فـــي الحـــرص والجشـــع

والجـــودُ أفضـــلُ مـــا عاينـــتُ مـــن صـــفةٍ ... ولـــيس بالشـــحّ لـــي شـــيء مـــن الوَلـــع

والنـــاسُ أحبـــابُ مَـــن يجـــودُ محتســـباً ... ولـــيس حبـــلُ السـخا يومـــاً بمنقطـــع

والبخـــل يُـــزري بغِطريـــف يلـــوذ بـــه ... كـــالهرَّ ، أمـــا الجـــواد – الـــدهرَ كالسَّـــبُع

يختـــال فـــي عـــزةِ العطـــاء مرتقبـــاً ... جُـــودَ المليـــك ، فـــلا يـــأوي إلـــى الطمـــع

والجـــود لـــيس قـــرينَ الفقـــر ، فاســـمُ بـــه ... ودعْـــكَ مـــن ربقـــة الإمســـاك والجـــزع

كـم مـن حـريص ثـوى فـي الحـرص منتحـراً ... لأنـــــه احتـــــاط للأيـــــام بالخِـــــدع!

وعـــارض الشـــرع مُحتـــالاً بخيبتـــه ... وأعجـــزُ النـــاس مَـــن يـــأوي إلـــى البـــدع

تـــراهُ فـــي حَمْـــأة التقصـــير مُنجـــدلاً ... فخـــاب مِـــن مُمْســـكٍ بـــالحِرص مُـــدَّرِع!

فكُـــفَّ عـــن حرصـــك المـــذموم يـــا رجـــلاً ... أكـــرمْ بعبـــدٍ ببـــذل الخيـــر مُشـــترع!

نصـــحتُ ، والأجـــرُ عنـــد الله مـــدخرٌ ... مَـــن يتبـــعْ مـــا أقـــولُ - الآن - يرتـــدع

كفى يا أخيّة!

(أخذت تحكي بأسىً للشاعر عن صراعها مع التلفاز وما فيه من القبائح ، وذكرتْ رغبتها في اتباع السنة. ثم استزادها عن هذا الصراع ، فأضافتْ ما يندى له الجبين. فقال لها: كفى يا أخيّة! ذلك أن الأمر كان قد زاد عن مجرد المشاهدة العابرة إلى الإدمان الذي جعل من التلفاز وثناً يُعبد وصنماً تؤدى له الطقوس ، فصرفَ - عن الله - امرأة كان ينبغي أن تكون مؤمنة به مسلمة له! وصرف أبناء وبنات عن صلواتهم وواجباتهم! وفي نهاية الحوار أوصاها الشاعر بالتمسك بالعقيدة والتوحيد ، وعمل الصالحات ، واللجوء إلى الله ، والندم على المعاصي ولزوم التوبة ، وقيام الليل ، والدعاء ، ريثما يأتي الله بأمره!)

اذرفـــي الـــدمعَ علـــى جمـــر الأنـــينْ ... واســـكُبي الحـــزنَ علـــى الجـــرح الـــدفينْ

وانـــدمي الـــدهرَ علـــى عُمـــر مضـــى ... فـــي متاهـــات الضـــلال المســـتبين

واملئـــي القلـــبَ التياعـــاً وجـــوىً ... لـــيس يكفـــي الـــدمعُ صـــباً والأنـــين

واعزمـــي أنْ لا تعـــودي لحظـــة ... للـــذي كنـــتِ بجهـــل تفعلـــين

أيـــن كـــان العقـــلُ فـــي درب الهـــوى؟ ... أيـــن كـــان الرشـــدُ فـــي الهـــزل اللعـــين؟

كيـــف غـــاب النـــور عـــن روح غفـــتْ ... فمضـــتْ تختـــال فـــي الـــدرب الـــدجين؟

عنـــدما شـــجّكِ أحســـتِ بـــه ... ثـــم أرداكِ بســـكين الحنـــين

ليتنـــي مـــا قلـــت زيـــديني ، ولـــم ... أنكـــأ الجـــرحَ الرهيـــبَ المُســـتكين

بالـــذي قلـــتِ فـــؤادي قـــد ثـــوى ... غيْـــرة كانـــت علـــى علـــم وديـــن

شـــاعراً أودعـــتِ مـــا قـــد قلتِـــهِ ... حبُـــه للشـــرع يســـري فـــي الـــوتين

قلبـــه لمّـــا يمـــتْ فـــي داركـــم ... رغـــم أن القلـــب مِـــن مـــاءٍ وطـــين

إننـــي أوصـــيكِ أنْ لا تيأســـي ... إن بعـــض اليـــأس يُـــودي بـــاليقين

الزمـــي الشـــرع ، وعـــودي للهُـــدى! ... واتبـــاعُ الـــوحي سَـــمتُ الصـــالحين

واقرئـــي القـــرآنَ كـــي تسترشـــدي ... إنّ – فـــي تطبيقـــه – الكنـــز الثمـــين

شـــرفُ الـــدنيا ، وأخـــرى تزدهـــي ... ربنـــا ارزقنـــا ســـبيل الفـــائزين

إلى كل مَجني عليها

(أكتب لكل من استزلها الشيطان ببعض ما كسبتْ. وزيّن لها سوء عملها فرأته حسناً. ثم انزلقتْ بعد هبوط دنس إلى عالم الفضائيات والإنترنت. فكانت نهايتها الزنا العُرفي الذي يُطلق عليه الزواج العرفي مُقلدة بذلك الفاجرات! ولقد ذهب جمهور العلماء إلى أن الولي من شروط صحة النكاح ، فإذا زوّجت المرأة نفسها ولا ولي معها فنكاحها باطل ، ويلزمها تجديد العقد ، مستدلين بأدلة منها قوله – صلى الله عليه وسلم -: "لا نكاح إلا بولي". رواه أحمد وأبو داود والترمذي من حديث أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه - ، ورواه الحاكم من طرق كثيرة ، وقال: "وقد صحت الرواية فيه عن أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم – عائشة ، وأم سلمة ، وزينب بنت جحش ، رضي الله عنهن جميعاً – وقال قبل ذلك -: وفي الباب عن علي وابن عباس ومعاذ بن جبل. "ثم سرد تمام ثلاثين صحابياً! وإذن فعلى من يدّعي الإسلام من الرجال والنساء في هذا الزمان أن يتقوا الله ويكفوا عن الزنا العرفي! فإن تسميته بالزواج إهانة للإسلام وللمسلمين كما أن هذه التسمية الفجة لن تغير من حقيقته! بل هو من باب تسمية الأشياء بغير أسمائها لا.)

هـــــذه الحمقـــــاءُ عاشـــــت إمَّعـــــة ... تهجـــــرُ الـــــوحيَ ، وتهـــــوى (الصـــــرمعة)

فتحـــــتْ - للهـــــزل - قلبـــــاً فارغـــــاً ... فـــــإذا بالقلـــــب يَلقـــــى مصـــــرعه

فاســـــتكانتْ للأاعيـــــب التـــــي ... خلفتهـــــا مثـــــلَ أرض بلقعـــــة

لعبـــــتْ جهـــــراً بأصـــــناف الخنـــــا ... وأذلوهـــــا بـــــألوان الضـــــعة

فاســـــتجابت للـــــدعاوى زُخرفـــــتْ ... ولِمَـــــا قـــــالوه كانـــــت طيّعـــــة

تحســـــبُ القـــــوم إليهـــــا أحســـــنوا ... أو أرادوا - للفتـــــاة - المنفعـــــة

إذ أعـــــدّوا كـــــل عُهـــــر يُشـــــتهى ... يَعْجـــــز الإنســـــان عـــــنْ أنْ يدفعـــــه

ثـــــم هـــــذي ترجمـــــتْ مـــــا عُلمـــــتْ ... بعـــــدما كانـــــت - بـــــه - مُســـــتمتعة

زوّجـــــتْ – يـــــا ليـــــت شـــــعري - نفســـــها ... مِـــــن رقيـــــع مُســـــتريب إمعـــــة

ثـــــم قـــــال النـــــذل: هـــــذي زوجتـــــي ... ولهـــــا غيـــــري بُعـــــولٌ أربعـــــة

قَلِـــــبَ الميـــــزانُ يـــــا زيـــــرَ النســـــا ... كـــــل بنـــــتٍ فـــــي الـــــورى كالضـــــفدعة

إنـــــه الفســـــق تغطـــــى بالزنـــــا ... صـــــارحوا النـــــاسَ ، وكُفـــــوا الجعجعـــــة

ارجعي كما عهدناك

(تعلقت (نائلة) الزوجة الرقيقة العطوفة بزوجها كل التعلق ، إلى الحد الذي لم تكن تتصور الحياة بدونه. وكان من قدر الله عز وجل أن يُتوفى عنها. فتأثرتْ جداً لحد القنوط وحساب القدر والعياذ بالله. وذلك منها رغم صلاحها وتقواها. فطلبتُ منها الحزن على فقيدها ولكنْ بحدود ، والبكاء على زوجها الراحل ولكنْ باعتدال. وناشدتها العودة لما كانت عليه من الوقار والهدوء والسكينة والطمأنينة. ذلك أنها وإن كانت قد فقدتْ زوجها فلم تفقدْ حياءها ودينها وتقواها. ولتقل كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - يؤبن ولده إبراهيم: إنا لله وإنا إليه راجعون ، ولتصبر ولتحتسب! قال تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ). وقال: (قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ). وقال: (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ). وقال: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ). وقال: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ.) فكتبتُ أعزيها!)

أواسيكِ في هذه النازلة ... وهذي دموعُ الجوى هاطلة

ولن يُرجعَ الدمعُ مَن قد ثوى ... ولكنها الرحمة الهاملة

فخلّ الكروبَ ، وخلّ الأسي ... فقد صرتِ كالوردة الذابلة

لماذا القنوط؟ ألمْ تعلمي ... بأنك مِن بعده راحلة؟

لماذا المِرا وحسابُ القضا؟ ... أما زلت شاردة ذاهلة؟

حنانيكِ ، أين الرشادُ الذى ... تمرّق مُذ حَلتِ النازلة؟

هداديكِ ، والعلم أين انتحى ... لكي تطرحي الرّيبَ الجاهلة؟

إذا ما رُزئتِ بزوج مضى ... فما الرُزءُ في الشِرعة الفاضلة؟

وصبرُ الورى في البلا واجبٌ ... فهل الاحتساب غدا نافلة؟

كما قد عهدناك فلترجعي ... بوحي مليكِ السما عاملة

مجاهدة في سبيل الهُدى ... وقائلة بالهُدى فاعلة

بربك أنتِ لنا قدْوة ... فعودي لرُشدكِ يا (نائلة)

كنتَ وأصبحت!

(أكثر من الحديث عن ماضيه وشبابه بالقدر الذي شغله عن حاضره ومستقبله. فرُحتُ أنصحه بأن ينشغل بالحاضر ويطوي صفحة الماضي! والذكي العبقري من الناس من أخذ من ماضيه العبر واستلهم من حاضره الدروس ليصلح المستقبل! وليس الذي يُسرف في البكاء على ماضيه والتغني به! إن البكاء على أطلال الدار لن يُعيد ساكنيها ومجدها إلى الحياة مرة أخرى! ولكن أخذ الدروس واستلهام العِبَر أولى!)

سِـــــراجُ الشـــــبيبة فيـــــكَ انطفـــــى ... ووودعـــــتِ الـــــنفسُ عطـــــرَ الصـــــفا

وجـــــرّ الـــــبلاءُ عليـــــكَ الشـــــقا ... فمـــــا عُـــــدتَ تعـــــرفُ غيـــــرَ الجفـــــا

ورجّ طموحَـــــــك فـــــــرط الجـــــــوى ... ومـــــا فـــــي تـــــدني الإبـــــا مـــــن خفـــــا

وعشـــــتَ وحيـــــداً بـــــلا صـــــاحب ... ألـــــيس ـ لـــــدى الصـــــحب ـ أي وفـــــا؟!

وأيـــــــن الجمائـــــــلُ أســـــــديتها؟ ... لمـــــاذا صـــــداها اللطيـــــف عفـــــا؟

وأيـــــن رعيـــــلُ الرفـــــاق مضـــــى؟ ... وأيـــــن التـــــزاور؟ أيـــــن اختفـــــى؟

لقـــــد كنـــــت حِبـــــاً سَـــــخيّ الإخـــــا ... وإمـــــا رآك الفريـــــقُ احتفـــــى!

لمـــــاذا قلـــــوْك وأنـــــت بهـــــم ... تعيـــــد لنـــــا شِـــــرعة المصـــــطفى؟

هـــــل العيـــــبُ فـــــيهم؟ أم العيـــــبُ فـــــي ... تخيّـــــر مـــــن عقلـــــه قـــــد غفـــــا؟

رويـــــدكَ ، لا تبتـــــئسْ ، واصـــــطبرْ ... وحـــــاذرْ مـــــن القلـــــب أن يُجرَفـــــا

وأمّـــــلْ خلاصـــــاً تنـــــلْ بعضـــــه! ... علـــــى اليـــــأس لا تـــــكُ مُستشـــــرفا!

وخـــــل التشـــــاؤم ، كـــــن واثقـــــاً ... بنصـــــر المليـــــك لقلـــــب صـــــفا

قـــــد اكتفـــــتِ الـــــنفس مـــــن حُزنهـــــا ... فهـــــلا فـــــؤادك منـــــه اكتفـــــى؟!

وودعْ مقالـــــــة: (كنـــــــتُ كـــــــذا) ... ففيهـــــا ذكـــــرت العـــــزا وكفـــــى!

وقابـــــلْ مَشـــــيبَك مسترشـــــداً ... فرُشـــــدُك – فـــــي الشـــــيب – نعـــــم الشـــــفا!

بناء النفوس يرجح كنوز الأرض

(شغل نفسه ذلك الأبله ببناء داره على حساب بناء نفسه. وراح يتندر على أهل البلاء ويعرّض بهم. فكتبت له قصيدتي تلك لعل الله - عز وجل - يهديه وإيانا سواء السبيل. مبيناً أن بناء النفس أثمن كنز! والأصل أن يقبل الإنسان على نفسه فيبتنيها كما تبتنى البيوت ، وذلك باستكمال فضائلها والسمو بها عن الدنايا ومحقرات الأعمال والنقائص. وهذا أهون بكثير من بناء البيوت التي يعمرها المرء لغيره أكثر مما ينتفع بها. فأنشدتُ له زاجراً وواعظاً وناصحاً من البحر العروضي المضارع.)

بَنيتَ يا صاح قصْرا ... يختال في (النجع) فخرا

وصغتَ مِن كل فن ... وأنتَ – بالفن - أدرى

وفيه أنفقت مالاً ... لم يُحصَ عدّاً وحصرا

ثم افتريت علينا ... وبعت (زيداً) ، و(عمْرا)

ثم انبريتَ تُلاحي ... والرفق أولى وأحرى

لكنّ قلبك صخرٌ ... ما القلب إن كان صخرا؟

تزهو كأنك ليثٌ ... يعتز سراً وجهرا

فكم فجرت كثيراً ... وازددت – بالقصر - فجرا

وأنت لم تبن نفساً ... لذاك تختال كبرا

والنفس أولى ببذل ... كالبيت تحتاج ذخرا

وليس - كالعلم - زادٌ ... والفقهُ - للنفس - ذكرى

فهل تعلمتَ علماً ... يُعْليكَ شأناً وفِكرا؟

وهل تفقهت ترجو ... مِن خالق الناس أجرا؟

يا صاح عمرتَ دنيا ... وقبلُ خرّبت أخرى!

كوني برداً وسلاماً

(طلب الأسود العنسي أبا مسلم الخولاني. فقال له: أتشهد أني رسول الله؟ قال: ما أسمع. قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم. فأمر بنار فألقي فيها ، فوجدوه قائماً يصلي فيها. وقدم المدينة بعد موت النبي (صلى الله عليه وسلم) فأجلسه عمر بينه وبين أبي بكر وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرى من أمة محمد ، من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الله. إنه صدق العقيدة وصفاء التوحيد ، أن يعلم المسلم المؤمن الموحد أن المجرمين والظالمين لن يُنزلوا به أمراً ما أراده الله! وأن يوقن أن الله يسمع ويرى ، وأنه سبحانه لا يتخلى عن أوليائه وجنده أبداً! ذلك أنه يبتليهم فإن صبروا واحتسبوا كافأهم بالثبات ، فيثبتهم على الحق حتى يلقوه ، فتكون المكافأة الكبرى الجنة! فكتبتُ أحيي أبا مسلم الخولاني وكل أبي مسلم يُلاقي اليوم من الظالمين ما لقيه أبو مسلم من العنسي!)

ربّ عـــــيشٍ بذلـــــةٍ وثبـــــورِ ... والمنايـــــا تجتـــــاحُ صـــــفو الصـــــدورِ

إن نـــــار الكفـــــر استشـــــاطت ســـــعيراً ... ثـــــم طالـــــت عبـــــدَ المليـــــكِ القـــــدير

فاســـــتحالتْ بـــــرداً يفـــــوحُ ســـــلاماً ... وأريجـــــاً ممسّـــــكاً بـــــالعبير

لـــــيس بعـــــد محمـــــدٍ مِـــــن رســـــول ... فخـــــذوها مِـــــن التقـــــي البصـــــير

لـــــن يقـــــول بمـــــا تريـــــدون يومـــــاً ... وسيرضـــــى بمـــــا رأى مِـــــن مصـــــير

فاضـــــربوا فـــــي الجـــــدران كـــــل رؤوسٍ ... ألحـــــدتْ فـــــي ذات الإلـــــه الخبيـــــر

واقطعـــــوا بالســـــكين كـــــل لســـــان ... قـــــال زوراً علـــــى البشـــــير النـــــذير

أيهـــــا (الخـــــولانيُ) كنـــــتَ مِثـــــالاً ... لخليـــــل الـــــرحمن ، يـــــا للبشـــــير!

قـــــد رســـــمتَ للمتقـــــين ســـــبيلاً ... يتقـــــون بـــــه لهيـــــبَ الشـــــرور

يكســـــرون بـــــه انتفـــــاخ الطـــــواغي ... ويـــــدكّون مـــــا لهـــــم مِـــــن غـــــرور

تضـــــحياتٌ بكـــــل غـــــال نفـــــيس ... ثـــــم جـــــودٌ بكـــــل مِلـــــك وثيـــــر

لـــــن يكـــــون إلا الـــــذي شـــــاء ربـــــي ... إن غلبنـــــا فبـــــالقوي النصـــــير

فلمـــــاذا تطغـــــى الحيـــــاة علينـــــا ... ونغـــــرّ بترّهـــــات الغَـــــرور؟

ولمـــــاذا نخـــــافُ نـــــار البرايـــــا ... ثـــــمّ لا نخشـــــى مـــــا بجـــــوف الســـــعير؟

لا أعرفُ الآمال الذابلة

(متفائل بطبيعتي ، تفاؤلاً لا حدود له. ومن هنا أعلن أنني لا أعرف أبداً الآمال الذابلة ، التي لا معنى لها ولا قضية تحملها. وإن كنت أكتب ذلك اليوم ، فإنما هذا ليس من باب الفخر بالنفس معاذ الله ، إنما هو من باب التحدث بنعمة الله عز وجل. (وأما بنعمة ربك فحدث). وقليلون من يتحدثون عن فضل الله!)

لكـــل هُمـــام يبسُـــمُ الفـــرْحُ والســـعدُ! وكـــل شـــجاع للعُـــلا والهنـــا يغـــدو!

يُعلـــلُ بالآمـــال أطـــلالَ واقـــع وعُدتـــه التقـــوى ، يتوّجهـــا الجـــد

يصـــارعُ بالإقـــدام كـــل بليـــةٍ ولـــيس يعـــوق الشـــهم عـــن بذلـــه الحقـــد

تفـــرّس فـــي الـــدنيا ، فلـــم يهـــوَ مجـــدها ففـــي جنـــة المـــأوى التفاضـــلُ والخلـــد

وعامـــلَ مِـــن خلـــق المليـــكِ مَعادنـــاً: فهـــذا الفتـــى حُـــرٌ ، وهـــذا الفتـــى عبـــد

وهـــذا جســـورٌ يحقِـــر الليـــثُ بأسَـــهُ وهـــذا جبـــانٌ فـــي نذالتـــه قِـــرد

وهـــذي عفـــافُ المحصـــناتِ شـــعارُها وهاتيـــكَ فـــي أفعالهـــا دُعرُهـــا يبـــدو

وقـــومٌ علـــى الإســـلام عاشـــوا حيـــاتهم وقـــوم غفـــوْا ، لا بعـــضُ علـــم ، ولا رُشـــد

وعبـــر عُبـــاب البحـــر تجـــري ســـفينتي وباســـم المليـــك الحـــق فـــي جريهـــا تشـــدو

ذبـــولُ الأمـــاني يجعـــلُ القلـــبَ خـــائراً وتبْرَحُـــه الأفـــراحُ والشـــوقُ والســـعد

سَـــبَرتُ تصـــاريف الحيـــاة ، وجُبتهـــا فألفيتهـــا مفتوحـــة مـــا لهـــا حـــد

رضِـــيتُ بأقـــدار المليـــك جميعهـــا تبـــارك ربـــي القـــادرُ الصـــمدُ الفـــرد

فأحســـنتُ أعمـــالي ، وجـــددتُ همتـــي ومـــا ردَّنـــي تخـــذيلُ صـــحبي ولا الجُهـــد

وحـــدّدتُ آمـــالي ، وجمّلـــتُ عزمتـــي وعاهـــدتُ مولانـــا ، ومســـؤولٌ العَهـــد

وأســـعى وحيـــداً نحـــو تحقيـــق مَطمحِـــي ولـــي جســـرُ أحـــلام لـــه بـــات يمتـــد

لا تعتبنّ على الجبان!

(عمد إلى التشويش والإشاعات عن برئ يُخالفه في العقيدة والتوحيد ، فراح يرد عليه ذلك البريء بقوله: إنه لا عتاب على الجبان المرتزق! إنه من السهل اليسير أن تشوّش على ذي دين في هذا الزمان! ومن العسير أن يُمنح ذلك البرئ فرصة ليدافع عبرها عن نفسه. وإن هو منح هذه الفرصة ، فمن ذا الذي سيسمع له؟ وإن وجد من يسمع له فأنى يصدقه؟!)

إن العتـــــاب ببـــــذل الخيـــــر مُـــــرتبط ... ولا عِتـــــاب علـــــى قـــــوم هـــــمُ السـســـط

كـــم ذا عتبـــتُ ، ولـــم يُجـــدِ العِتـــاب شـــياً! ... ولـــــو تركـــــتُ لقـــــلّ الســـــوءُ والشـــــطط

إن الجبـــــــان إذا عاتبتـــــــه لطغـــــــى ... فدعْـــــه يأكـــــلُ – فـــــي أحشـــــائه ـ الســـــخط

قـــد لفـــق الزيـــفَ – بـــين النـــاس ـ مغتبطـــاً ... وإن يُصـــــــبك أذىً فالنـــــــذل يغتـــــــبط

حـــــاك الإشـــــاعاتِ ، فـــــالتزويرُ صَـــــنعته ... كـــذاك فـــي الكيـــد كـــم كانـــت لـــه خطـــط!

كـــم زلـــةٍ صـــاغها ظلمـــاً ، وزينهـــا! ... والأمـــرُ حقـــاً – علـــى الجهـــال ـ يَخـــتلط

هـــو الـــذي ينســـج الأحقـــاد مجتهـــداً ... ينـــال منـــك ، ويكـــوي قلبـــه الغلـــط

ولا يفيـــق مـــن الشـــرك اللصـــيق بـــه ... ولا تـــراه – علـــى التوحيـــد ـ ينضـــبط

عنـــد الضـــريح لـــه رقـــصٌ وملحمـــة ... فيهـــا الأســـاريرُ – عنـــد القبـــر ـ تنبســـط

ويجهـــل الحـــق ، والإعـــراضُ مَركبُـــه ... ولـــــو رأى بدعـــــة يســـــعى ويلـــــتقط

ولـــيس يشـــكر مـــا أعطـــاه خالقـــه ... لكـــنْ يمـــوج – علـــى ألفاظـــه ـ القـــنط

وإن تكلـــم كـــان اللحـــنُ ديدنـــه ... لا يُحســـن الضـــاد حتـــى يحســـن النـــبط!

ولا يغـــارُ علـــى عِـــرض ولا حُـــرُم ... وإن تعامـــــل بالـــــدينار يَشـــــترط

أواه مـــن جوقـــةٍ همّـــازةٍ أبـــداً ... وفـــي الضـــلالة والبُهتـــان قـــد ســـقطوا!

فـــيمَ العتـــابُ علـــى عقـــل بـــه خبـــلٌ؟ ... لـــن تســـمن العِيـــر حتـــى يـــذهب الحـــبط!

فإنها لا تعمى الأبصار!

(عندما يُغني أحد المرتزقة على الهواء أغنية: (لسه فاكر كان زمان!) على الموسيقى والألحان والمعازف ، فإنها فتنة لا يعلم إلا الله مداها! إذ كان من المتصوّر أن يأمر ذلك المرتزق الناس بالمعروف الذي منه سماع الأناشيد الإسلامية والحُداء بها بلا موسيقى ، وينهى ذلك المرتزق الناس عن المنكر الذي منه الانتهاء عن سماع الغناء والموسيقى والمعازف! لكنه يُستدرج إلى الحد الذي فيه يغني بنفسه وبالموسيقى وعلى الهواء يسمعه العالم كله ويفتن به الناس جميعاً فإنها كارثة حقيقية وطامة كبرى! على أن الرجل أعمى قد كُف بصره ، فضم إلى عمى بصره عمى بصيرته ، والعياذ بالله من ذلك! فكان بذلك أضحوكة الدنيا وسخرية العالم! لقد سخر منه الملايين ، ودعا عليه الملايين! إن أمتنا بحاجة إلى من ينتشلها مما هي فيه من الطوام ، وليست بحاجة إلى من يُزري بها ويزيد محنتها! إن هذه العمامة تمقته ، وتلك الجبة تلعنه ، وذلك الطربوش يسخر منه! لقد انضم إلى قافلة المرتزقة العملاء العمين! ولقد أصبح حاميها حراميها كما يقولون! واحترتُ أي قافية أنتقي وأي بحر أختار وأي روي أرشح! وأخيرا غلبني شعري وقطع تفكيري بتعجبه الزائد عن الحد مما يصنعه اليوم العميان المأجورون الجهلاء! وأفقت من استرسالي في الشجون على هذا المطلع: (عجب الشعر من القوم العمين) ، فجعلته مطلع القصيدة التي أخذت عنوانها من آية سورة الحج: (فإنها لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوبُ التي في الصدور)! والعجيب في الأمر أن صوته أجش لا عذوبة فيه ولا طلاوة عليه ولا حلاوة له! وعلى هذا فيكون قد جمع بين خصال خمس تجعله ممقوتاً مبغوضاً: (الأولى المجاهرة بمعصية الله تعالى (كل أمتي معافىً إلا المجاهرين) ، والثانية كونه يرتدي لباس أهل العلم وينتحل مكانتهم ثم هو يغني ، والثالثة كما أسلفنا عمى البصر والبصيرة أو عمى العين والقلب في وقت معاً ، والرابعة أن صوته أصلاً أجشّ لا يصلح للسماع ، والخامسة أنه تخطى مرحلة الفتوى بالحل أو الحرمة إلى الاستحلال العملي للمعصية! وذلك بعدما أصبحت بقايا الحياء بقايا جُرأة على الله وشرعه وتحدياً لمشاعر المسلمين!)

عجبَ الشعرُ من القوم العمينْ ... يشترون – اليوم – دنياهم بدينْ

حرّفوا الشرع ، فسادتْ فتنة ... وابتغوا مرضاة أخزى المجرمين

زهدوا في الحق ، فانجرّوا إلى ... باطل يُفضي إلى رَيب المنون

واستكانوا – للطواغي - جُملة ... ثم ساروا حسَب الريح السفون!

لم يكونوا وحدهم في سيرهم ... بل خِلاف العِير آلاف العمين

فتنة سادتْ ، فلو قيل: انظروا ... لرأينا – في لظاها - الأسفلين

كم أضلوا الناس حتى ينعموا ... بعطا الطاغوت حيناً بعد حين!

كم أحلوا من حرام رغبة ... في رضا الطغيان ، ويح الهازلين!

كم أشاعوا الجُبن سَمتاً يجتني ... زهرة التقوى من الجيل الرزين!

كـــم تـــردّوا فـــي ســـراديب الريـــا! والريـــا يجعـــل فـــي الـــنفس العفـــون

كـــم أحـــالوا العـــيش تطويعـــاً ، فمـــا هُـــدِيَ النـــاسُ الرشـــادَ المســـتبين!

كـــم أضـــاعوا مـــن حقـــوق وجبـــتْ لأنـــاس نشـــدوا الحـــق المبـــين!

كلهـــم يرجـــو اغتنامـــاً بـــارداً قـــد خـــلا مِـــن كـــل أصـــناف الفتـــون

وابتلينـــا بكفيـــفٍ مُفلـــس مُغـــرم القلـــب بـــألوان الفنـــون

لا تـــرى العـــينُ ، ولا القلـــبُ يـــرى أيهـــا المفســـودُ خانتـــك الظنـــون!

قلبُـــك الخـــالي مِـــن الـــذكر خبـــا نـــورُه ، فانســـاق فـــي دنيـــا الـــرنين

والأغـــاني عشعشـــت فـــي لبّـــه فأحالتـــه كمـــا البئـــر الشـــطون!

شـــطن النـــورُ ، فـــأغراهُ الـــدجى واستســـاغ المُفتـــري العـــيشَ الـــدجين

وارتضـــى القينـــات عنوانـــاً علـــى أنْـــس عبـــدٍ يـــألف (الأكســـيروفون)!

دنـــدناتُ العـــود تشـــجي روحـــه ولـــه شـــوقٌ إلـــى هـــز البطـــون

وطبـــول العهـــر تســـبي ســـمعه ورِدا القينـــات أودى بـــالعيون

والبيـــانو غمـــر الصـــب شـــجىً واســـتمى الأرغـــول فـــي ســـمع الزبـــون!

وانبـــرتْ قيثـــارة الشـــدو لـــه تصـــبغ اللحـــن بترجيـــع الطنـــين

وإذا (زريـــابُ) يـــدلي دلـــوه ونشـــوذ الصـــوت يـــأبى أن يلـــين

(موصـــلي) الرجـــع ، مـــرتج الصـــدى مرســـلاً صـــوتاً يـــؤز الســـامعين

أيهـــا الأبلـــه أشـــمت العِـــدا إذ تحـــديت جمـــوع المعجبـــين!

كنـــت ـ فـــي أشـــياعهم ـ كـــبش الفِـــدا بعـــدما أشـــهرت لوثـــات الجنـــون

تـــبْ إلـــى الله ، وأحســـنْ ، واســـتقمْ إنمـــا الـــرحمنُ مـــولى التـــائبين

وانـــدم الـــدهرَ علـــى هـــذا الغنـــا كيـــف تهـــذي مثـــلَ أشـــقى المطـــربين؟!

لا شيء يدوم إلى الأبد!

(في يوم 25 /1994/11م كان الحادث الذي كتبتُ فيه ديواني: (عزيز النفس) وبسببه أهدي القصائد لعيني! واليوم 25 / 1997/11م ، أعزّي مقلتي التي لا ترى شيئاً إلا القرآن فقط فأكتب هذه الخاطرة! وكنت احتسبت عيني عند الله تعالى ، وودعتُ ليالي الحزن والنحيب! ولكنه شريط الذكريات والسهر والأشعار القديمة التي ما زلت أذكر ظروف تأليفها وكتابتها بكل أسى وجوي! وإن كنت أنوي أن أعيد النظر في قصائد (عزيز النفس) ، وأضيف إليها ما يجعلها أفضل وأحلى!)

لا شـــــيء يـــــدومُ إلـــــى الأبـــــدِ ... فلمـــــاذا التـــــوق إلـــــى الكمـــــدِ؟

زفـــــراتُ الحـــــزن لهـــــا ألـــــمٌ ... وعـــــذابٌ يَحـــــرقُ فـــــي الكبـــــد

ومـــــرارُ الأســـــف لـــــه غصـــــصٌ ... وســـــعيرٌ يـــــنهش فـــــي العضـــــد

والمُقلـــــة حقـــــاً قـــــد رحلـــــتْ ... وصـــــداها فـــــي الوجـــــه الغـــــرد

ولهـــــا نســـــماتٌ حالمـــــة ... عظمـــــتْ فـــــي العُـــــدة والعَـــــدد

يـــــا ليـــــلَ الحـــــزن كفـــــى ســـــهراً ... ففـــــؤادي يرفـــــلُ فـــــي المَـــــدد

وأرانـــــي عوّضـــــني ربـــــي ... لا أرجـــــو شـــــيئاً مِـــــن أحـــــد

بالـــــذكر العـــــينُ مُرَحّبـــــة ... وســـــواهُ تـــــراهُ كالزبَـــــد

فاقـــــت فـــــي المِحنـــــة ذروتهـــــا ... وتنـــــاءتْ فـــــي جـــــوف الأمـــــد

وكـــــأنّ الجـــــرحَ يُســـــامرُها ... وتعـــــد الصـــــدمة كالرمـــــد

وجمَـــــتْ للســـــيف فغازلهـــــا ... فاقـــــت فـــــي الـــــدل هـــــوى الخـــــرُد

وعلتهـــــا الحُمـــــرة مُشـــــرقة ... شـــــجتْ بالســـــيف المُحتفـــــد

لا شـــــئ يـــــدوم ، فـــــلا تهنـــــي ... ودعـــــي الســـــوأى ، لا تنتقـــــدي

ذكـــــراك اليـــــومَ تجمّلنـــــا ... و(عزيـــــز الـــــنفس) كمـــــا الأسَـــــد

مِـــــن بـــــين دواويـــــن الصـــــرعَى ... رأسٌ فـــــي الشـــــعر كمـــــا (أُحُـــــد)!

لا عتاب

(أخذ يرسل بالمخلصين عندما نشب الخلاف بينه وبين أصحاب له. وكان حريصاً على صحبتهم جداً ، ولم يكونوا كذلك. فإذا بهم يتراشقون عن الرجل بالشتائم ، وفي الختام قال: لا عتاب مادام أنه لا جدوى من التفاهم والتفاوض ، فبقاؤنا هكذا أجدى وأنفع. ومن هنا رحت أناقشه على نغمة الحزين المقهور ، وأقول معه: لا عتاب مادام بلا فائدة. وذلك في هذه القصيدة من منهوك الرجز!)

قطـــــــــيعُكم مـــــــــا أجهلـــــــــهْ ... يظننـــــــــي أنصـــــــــاعُ لـــــــــهْ

لقـــــــــد حقـــــــــرتم خـــــــــاطري ... ومـــــــــا رعيـــــــــتم منزلـــــــــة

وبيـــــــــنكم لـــــــــم أحتـــــــــرَمْ ... ولـــــــــم أحـــــــــل المشـــــــــكلة

ولـــــــــم تُبـــــــــرّأ ســـــــــاحتي ... ولـــــــــم أجـــــــــد مـــــــــن مَعذلـــــــــة

وكنـــــــــتُ أرجـــــــــو نصـــــــــرة ... مـــــــــن الصـــــــــحاب مقبلـــــــــة

تقيـــــــــل عثـــــــــرة جثـــــــــتْ ... تـــــــــرد بـــــــــأس المهزلـــــــــة

وترْجـــــــــع الحـــــــــق الـــــــــذي ... جـــــــــذوره مستأصـــــــــلة

وتنصـــــــــف المظلـــــــــوم مـــــــــن ... همومـــــــــه المتلتلـــــــــة

وخـــــــــاب ظنـــــــــي ، ليتنـــــــــي ... قطعـــــــــتُ - وحـــــــــدي - المرحلـــــــــة

عتـــــــــابهم أضـــــــــحى لظـــــــــىً ... بـــــــــه تزيـــــــــد المعضـــــــــلة

شـــــــــبعتُ مـــــــــن تســـــــــفيههم ... ومـــــــــن سُـــــــــفول الزعجلـــــــــة

وهـــــــــالني تشـــــــــويههم ... لمنصـــــــــفٍ ، مـــــــــا أعدلـــــــــه!

كفـــــــــى فـــــــــؤادي مـــــــــا جَـــــــــرى ... فقـــــــــد دهتـــــــــه الزلزلـــــــــة

لا عزاء للشاتمين

(كان شعار الأقارب فضلاً عن الأباعد مع هذا الفذ الأبيّ المخلص هو ما تصوره: (إن تصبك حسنة تسؤهم ، وإن تصبك مصيبة يفرحوا بها). فلا تهنئة على خير أصابه. على حين هناك تعزية مُبطنة بالشمت والفرح لمصاب ألمّ به. وكان ينبغي على قوم يزعمون أنهم أقارب لفلان أن يُخلصوا له ويتفانوْا في الوفاء له ، ابتغاء مرضاة الله – عز وجل – وخاصة إن علمْنا أن هذا الرجل قد أخلص في الوفاء لهم والبذل والتفاني في التمكين لهم بكل ما تعنيه الكلمة من معان. أشير إلى هذا الشعور الفجّ السيء المنتكس مبيناً عَواره وعوار أهله من الشامتين وأكتب هذه القصيدة القصيرة على البحر المجتث.)

توشّحوا بالتشفي ... وإنه ليس يكفي

ونافقوا كيف شئتم! ... ولا تطيلوا التخفي

ولا تراؤوا ، فإني ... علمتُ حالي وضعفي

لكُم بذلتُ كثيراً ... بكل جودٍ وعطف

وكنتُ أعذر قوماً ... بكل لين ولطف

ويطلبون ، وأعطي ... وذاك من بعض عُرفي

وجُدتُ ، فالجودُ سَمتي ... وما حظِيتُ بإلف

وقد بُليتُ بقوم ... سعَوْا بجِدٍ لخسفي

وكم تعزوا بدمعي! ... وقصدُهم كان حتفي

وإنما الخذلُ عارٌ ... يفوقُ أحقر وصف

فيا عَذولاً رماني ... بكل حِقدٍ بسيف

فخلّفَ الجرحَ يُنبي ... عن التشفي بنزف

تنحَّ عني بعيداً ... إذ جئتني بالتشفي

لا يسألون

(سخره اللهُ لهم فنفعهم به منفعة عظيمة. فلمّا تمكّن كلٌّ منهم ووصل لبُغيته تنكّر. وأضحى هذا سَمْتَ الجميع بغير استثناء. وكأنهم تواصوا به. وباتوا لا يسألون عن الرجل مجرد السؤال. فكانت صحبة انتفاعية خسيسة من طرفٍ واحد. والأصلُ أن يكون لدى الإنسان ميزانٌ يزنُ به الناس ، وأن يكون له تصورٌ ينظر من خلاله للناس ، ويُقيّمهم حسب ميزان القيم ومنظومة الأخلاق! أما أن يُسرفَ في عواطفه فلا يلومن إلا نفسه! وقالت العرب قديماً: (إنك لن تجنيَ من الشوك العنب!) وقال المصريون: (إنك لن تصنع من الفسيخ شربات!) فليكن للمرء ميزانٌ وتصورٌ ونظرة! وإذا كان ذلك كذلك ، فلن يكون المرء بالغِب وليس الغِب يخدعه!)

فـــيمَ الســـؤالُ وقـــد نـــالوا الـــذي طلبـــوا ... ولـــم يعُـــد - لبقـــاء الملتقـــى - ســـببُ؟

تظـــن خيـــراً بمـــن عهـــودُهم مَرَجـــتْ ... وبالنذالـــــة والجهالـــــة اختضـــــبوا

تُريـــد مِـــن جوقـــةٍ مريضـــةٍ قِيَمـــاً ... أتنشـــدُ الصـــدقَ فـــيمن دِينـــه الكـــذب؟

وكيـــف ترجـــو مـــن الأوغـــاد مَكرمـــةً؟ ... وهـــل لـــديهم تُقـــىً يُـــرادُ أو أدب؟

وكيـــف تأمـــل فـــي الأنـــذال بعـــضَ حَيَـــا ... وهـــم ببـــاطلهم - بـــين الـــورى - اعتصـــبوا؟

تـــا الله مـــا العيـــبُ فـــي هـــذا الغثـــا أبـــداً ... فهـــؤلاء لهـــم - بظلمهـــم - نســـب

العيـــبُ فيـــكَ ، وإن أطرقـــت مُعتـــذراً! ... ألـــيس عنـــدك فـــي وزن الـــورى لَبَـــب؟

ميزانـــك اليـــوم قـــد طاشـــت مثاقلـــه ... فقـــد تســـاوى لديـــه القـــش والـــذَهب!

أغـــرّك القـــومُ فـــي أقـــوالهم مَلـــقٌ ... يســـبي الفـــؤادَ ، إليـــه الشـــهمُ ينجـــذب

أتـــوْك يَرجـــون أن تُقضَـــى حـــوائجُهم ... وخِلـــت أن كبيـــر القـــادمين أب

وكـــم تزلـــفَ هـــذا الجمـــعُ مُحـــتملاً ... مـــا ترتجيـــه ، ولـــو عانيـــت ينتحـــب!

حتـــى غـــدوت لهـــم ضـــحية رخُصـــتْ ... حقوقهـــا اليـــومَ - رغـــم الأنـــف - تُغتصـــب

هـــل بعـــد أن أدركـــوا يـــا صـــاح بُغيـــتهم ... تريـــد حقـــاً - مـــن البـــاغين - يُطلـــب؟

لـــن يســـألوا عنـــك إذ حـــازوا مَـــآربهم ... وحققـــوا كـــل مـــا قـــد كـــان يُرتقـــب!

لا يُطفئ النارَ الرماد!

(إن نور اليقين في الله – عز وجل – لا يطفئه كيد الأوباش ولا حقد المرتزقة مهما طال الزمان. ومن هنا رحتُ أتحداهم وأتوعدهم مستعيناً عليهم بالله القوي الغالب – سبحانه وتعالى -.)

ابْلغـــوا – بالكيـــد – آمـــادَ الـــذرى ... واســـكُبوا الحقـــدَ علـــى ســـاح القـــرى

واهـــدموا دربـــاً ســـلكناهُ معـــاً ... واشـــحذوا حُمقـــاً – علـــى الأرض - جـــرى

وامـــلأوا النـــاسَ بكُرهـــي ، واقتلـــوا ... كـــل ودٍ فـــي الشـــرايين ســـرى

صـــدّقوني لـــن تنـــالوا همّتـــي ... ودمـــي لا لـــن يكـــون المُهـــدَرا

وفـــؤادي لـــيس يخبـــو نـــورُه ... وعطـــائي – اليـــوم – أضـــحى أوفـــرا

وطمـــوحي بـــالبلاءات ســـما ... واعتلـــى شـــعري بهـــنّ المِنبـــرا

واكتســـى بـــالتِبر ثوبـــاً زاهيـــاً ... وعلـــى الأبيـــات رشّ العنبـــرا

وســـعى - نحـــو المعـــالي - مُعلنـــاً ... أن يـــراه النـــاس شـــعراً نيـــرا

هجـــر الأوبـــاش حتـــى يعلمـــوا ... أنهـــم أخـــزى وأشـــقى مَعشـــرا

لـــم يكـــن يفخـــر - فـــي يـــوم - بهـــم ... هـــل يـــرى العاقـــلُ – فـــيهم – مَفخـــرا؟

إننـــي نـــارٌ ســـتكوي كيـــدَهم ... وأرى بأســـي كآســـاد الشـــرى

وبعزمـــي ســـوف أجتـــاحُ الغثـــا ... وبصـــبر المـــرء تشـــتدّ العُـــرى

هـــم رمـــادٌ لا يُســـاوي نفخـــه ... هـــل رمـــادُ النـــار يـــؤذي المِجمـــرا؟

هـــم ذبـــابٌ لـــيس يُخشـــى جيشـــه ... هـــل أســـودُ الغـــاب تخشـــى الجَيهـــرا؟

إنمـــا النيـــرانُ بـــالعلم زكـــتْ! ... لـــيس يُطفـــي النـــارَ أوبـــاشُ الـــورى؟

ولهيـــب النـــار مـــاح إفكَهـــم! ... صـــاح وهْـــج النـــار خيـــراً أثمـــرا

فاكتـــبِ الشِـــعرَ ، وزايـــلْ صـــفهم ... وامـــض فـــي الـــدرب ، ودع عنـــك الكـــرى!

لا يلعبن بك الأمل!

(لا يزال الأمل يذهب بصاحبه مذاهب شتى. لذا أحذر أصحاب الآمال من الإسراف في الغفلة والإعراض والاسترسال في اتباع الأماني والأحلام والآمال! وآثرتُ أن أجعل قافيتي هذه المرة لفظ الجلالة المطلقة والجمال المطلق والكمال المطلق (الله)! وإن جازت لابن القيم بالأمس ، فأنا بها اليوم أولى! وكم من شعراء كانت هذه قافيتهم وحازت قصائدهم القبول! وجعلت القصيدة على شكل نداءٍ حار للقلب لأنه بصلاحه تنصلح كل أعضاء الجسم ، وبفساده تفسد كل أعضاء الجسم! كما أخبر أبو القاسم – صلى الله عليه وسلم -.)

يـــا قلـــبُ ويحـــك ، لا تســـرفْ ، لـــك اللهُ ... إن الرقيـــــب علـــــى أعمالنـــــا اللهُ

أحســـنْ ، فـــإن سِـــني العمـــر قـــد ذهبـــتْ ... هـــــذي ذنوبُـــــك يُحصـــــي عـــــدّها الله

فأصـــــلح القـــــول والأعمـــــال محتســـــباً ... إن الـــــذي يـــــرزق التقـــــوى هـــــو الله

إمـــــا عصـــــيت فتـــــبْ ، فـــــاللهُ مطلـــــعٌ ... وإن ظلمـــــت فـــــردْ: حســـــبيَ الله

وإن مـــــررت علـــــى قـــــوم بهـــــم ســـــفهٌ ... فاحمـــــدْ إلهـــــك ، قـــــل: نجـــــانيَ الله

وإن حللـــت علـــى مـــن أعرضـــوا وطغـــوا ... فـــادعُ المليـــك ، وقـــل: أعاذنـــا الله

وإنْ هممـــت بـــأن تســـعى لمعصـــيةٍ ... فـــاذكر عقوبتهـــا ، والصـــارفُ الله

وإن أكلـــت حقـــوق النـــاس رُدّ لهـــم ... مـــا قـــد أكلـــت ، وقـــل: يُعِيننـــا الله

وإنْ أصـــابك مكـــروهٌ ، فكـــن جـــبلاً ... مـــن التصـــبّر ، إن الكاشـــف الله

لا تلعـــبنّ بـــك الآمـــالُ يانعـــة ... كـــم مـــن مســـوّف تـــوب ردّه الله!

فـــإن صـــلحت أيـــا قلبـــي فقـــد صـــلحتْ ... بـــك الجـــوارحُ ، والهـــادي هـــو الله

وإن فســـدت فقـــد ضـــاعت جوارحنـــا ... ومِـــن فســـادك ينْجـــي حالنـــا الله

نعـــوذ بـــالله مِـــن آلام غفلتنـــا ... فمنقـــذ الـــنفس ـ مـــن إفراطهـــا ـ الله

كـــذاك نســـأله حُســـناً لخاتمـــةٍ ... إن الـــذي يمـــنح الحُســـنى هـــو الله

وصَـــل رب علـــى المبعـــوث ســـيدنا ... ومَـــن أطـــاع لـــه ، ومَـــن هـــدى الله

لأنها جميلة

(أدْلَتْ زوجها وأهله مستغلة حبه لها وإبقاءه عليها وعلى بناته منها. والسبب أنها جميلة. قال الله – سبحانه -: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ). وقال سبحانه: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ). يقول ابن باز: (كما أن عليهن العشرة بالمعروف ، فلهن أيضاً العشرة بالمعروف ، فالزوج عليه أن يعاشرها بالمعروف بالكلام الطيب ، والسيرة الحميدة ، والنفقة المناسبة التي تجب على مثله ، وعليها هي السمع والطاعة بالمعروف ، وأن تجيبه إلى حاجته ، وأن تقوم بخدمته في بيته ، وأن تحذر معصيته في خروج أو غيره ، وهكذا تستمر العشرة الطيبة).هـ. فكتبتُ من البسيط.)

مـــاذا يُطـــالعُ فـــي قصـــيدتي القـــاري؟ وهـــل تُصـــوّر - مـــا فـــي القلـــب - أشـــعاري؟

حكـــى صـــديقي بـــلاءاتٍ تعذبُـــه وكنـــتُ مُنتصـــتاً لشـــر أخبـــار

ومـــا تخيلـــتُ مـــا يرويـــه مـــن قصـــص ينـــوءُ فاعلُهـــا بحَمْـــل أوزار

كـــأن زوجتـــه - فـــي الســـوء - مدرســـةً إذ أشـــعلتْ نارهـــا بكـــل إصـــرار

لتحـــرق الـــزوجَ - بـــين النـــاس - مُعلنـــة أن البقـــاء لهـــا فـــي هـــذه الـــدار

وأرغمـــتْ أهلـــه علـــى الخضـــوع لهـــا بـــلا حيـــاءٍ ، وأزجـــتْ حِقـــدَها الضـــاري

وأنشـــبتْ - فـــي فـــؤاد الـــزوج - مِخلبهـــا وفـــي الحشـــا أرســـلتْ عتـــيَ أظفـــار

ولـــم تُبـــال بمـــا تأتيـــه مِـــن مِحـــن بـــدون ســـابق إعـــلام وإنـــذار

واســـتمرأتْ ذلّـــه والأهـــل قاطبـــة بـــدون حـــق لهـــا ودون أعـــذار

يـــا هـــذه أحســـني إن كنـــتِ عاقلـــة وأخلصـــي ، وانزعـــي حقيـــر أوضـــار

يَفنـــى الجمـــالُ ، ويبقـــى صِـــيتُ خيّـــرةٍ إن التـــزام المعـــاليْ خيـــرُ معيـــار

ومـــا الجمـــالُ إذا ســـاءتْ معاملـــةً؟ والحســـنُ مـــاذا إذا مـــا خُـــص بالعـــار؟

أمـــلاكِ ربـــكِ ، فاحتـــاطي لعاقبـــةٍ فيهـــا ســـيُحرق هـــذا الحســـنُ بالنـــار

والـــزوجُ أبقـــاكِ حبـــاً ، فاحـــذري ، وثقـــي بأنـــه كـــم يحـــب الأخـــذ بالثـــار!

وثـــأرُ مثلـــكِ أخـــرى - جـــدٌ - صـــالحة ترعـــى الحليـــل بتقـــدير وإكبـــار

لتبيننه للناس ، وكفى يا أخية

(تم زواجهما رغم معارضة جُل أفراد الأسرتين. ثم منّ الله على هذين الزوجين فكانا سبباً في نعيم الأسرتين. وقامت الأسرتان غير الكريمتين برد الجميل خذلاناً وتشفياً وانتقاماً ونقضاً للعهود. ففطن الزوج لهذا ، فناشد زوجته أن تشهد بالحق وتبينه لهم مهما كان الثمن. ذلك أن الجهلاء عندما يجهلون ، والعلماء عندما يكتمون ، تضيع الحقيقة وتزهق روح الحق! إن لبيان الحقيقة ولإظهار الحق ثمناً غالياً على أصحاب الحق وعُشاق الحقيقة أن يبذلوه! وما أسهل تزييف الحقائق وما أيسر تزوير الأدلة وطمسها! وإذن فكل من علم حقاً وحاز حقيقة عليه ببيان كل منهما قدر الطاقة! وإلا يكن ذلك كذلك فواأسفى على الحق والحقيقة! ولنتذكر قول نبينا – صلى الله عليه وسلم -: (لا يمنعن أحداً هيبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو سمعه أو علمه!) وهو صحيح عن أبي سعيد الخدري.)

قولي لمن خان العهود: كفى وعُدْ ... بيني وبينك يحكمُ الفرد الصمدْ

أنا لم أبعْ خِلي ، ولم أكُ ظالماً ... فلما التمادي في متاهات الجحَد؟

أحسنتُ ظني ، واشتريتُ تعففي ... ودنوتُ ممن عن فؤادي يبتعد

ظهرَ الجميعُ على حساب صغارنا ... شربوا الفرات ، وعللونا بالزبد

نقِلوا مِن العوز الشديد يُذِلهم ... ذلاً إلى سَعة التطاول والعُدد

ومكانة في الأرض بين عبيدها ... بئس المكانة والعلائقُ والعُبُد!

بالأمس كادوا ، ثم خاب نكالهم ... واليومَ كيدٌ للتحدي يستعد

جعلوا جزا الإحسان تدمير الألى ... جعلوا لهم شأناً يُصارعه الحسد

قولي لهم: دأبي الوفاءُ بعهدنا ... مهما طغى غيري ، وكابرَ واستبد

أنا لم أزل أرعى المودة والإخا ... وبرغم مَن يهجو الوفاءَ ، وينتقد

قولي: لِفعل الخير أجرٌ وافرٌ ... في جنة الرحمن مولانا الأحد

ولكِ الخيار إذا أردتِ جوارنا ... وإذا أردتِ لنا الفراق إلى الأبد

وأراكِ منهم ، غيرَ أني واثقٌ ... مِن أن مثلك ليس تخلفُ ما تعد

وغداً ترين عِقابهم ومصيرهم ... أواه من هول الدغاول يوم غد!

(في البداية والنهاية لابن كثير (11/ 303) قال: لقد أحضر العابد أبو بكر النابلسي بين يدي المُعز لدين الله الفاطمي (أقصد المعز لدين الروافض) (ذلك الإسماعيلي العُبيدي الخبيث). فقال له المعز: بلغني عنك أنك قلت: لو أن معي عشرة أسهم لرميتُ الروم بتسعة ، ثم رميت الفاطميين بالعاشر. قال: معاذ الله أني قلت ذلك! فقال المعز - عليه من الله ما يستحق -: إذن لم تقله. فقال النابلسي: أنا قلت: لو أن معي عشرة أسهم لرميتُ الفاطميين بتسعة ، ثم رميت الروم بالسهم العاشر. فقال المعز: ولم؟ قال: لأنكم غيرتم دين الأمة وقاتلتم الصالحين وأطفأتم نور الإلهية وادعيتم ما ليس لكم. فأمر المعز الخبيث بأن يُشهر في أول يوم ، ثم يُضرب في اليوم الثاني بالسياط ضربا شديدا. ثم أمر بسلخه في الثالث فجيء بيهودي فجعل يسلخه وهو يقرأ القرآن. قال اليهودي فأخذتني رقة عليه فلما بلغتُ تلقاء قلبه طعنته بالسكين فمات).هـ. فأنشدت أحييه من قلبي وأعرّض بالأذناب الرطبة المرتزقة الذين يكتمون الحق وهم يعلمون ، ويلبسون على الناس دينهم بالتحريف. وصدق محمد المنجد إذ يقول: (إن الفتن إذا تتابعتْ ، والمحن إذا ترادفتْ ، والبلايا إذا عظمتْ انجرف معها كثير من الناس إلا أهل الإيمان الذين لا يصرفهم عن الحق صارف مهما كان أثره ، ولا يمنعهم من الصدع به مانع مهما كانت قوته ، فهم أشد الناس صبرا على الحق. وإن وضع المسلمين لمزر ، وأنواع الفتن والمغريات التي بنارها يكتوون ضارية ، وأضحى الدين غريباً. وبات (القابض على دينه كالقابض على الجمر). ولا شك عند كل ذي لب أن حاجة المسلم المؤمن اليوم للثبات باتت أعظم ؛ لفساد الزمان، وندرة الأعوان ، وضعف الظهير ، وقلة الناصر).هـ.)

رُب ردٍ يفـــــوق رشْـــــق النبـــــالِ ... وجـــــوابٍ أعتـــــى مِـــــن الأهـــــوالِ

هـــــذه الـــــدنيا - ذاتَ يـــــوم - ســـــتفنى ... وســـــتبقى مفـــــاخرُ الأعمـــــال

مَـــــن يبـــــاهي الـــــدنيا بكتمـــــان علـــــم؟ ... مَـــــن يبـــــاهي بخيبـــــة الإضـــــلال

مَـــــن يُبـــــاهي – بـــــالارتزاق - البرايـــــا ... مَـــــن يُبـــــاهي بســـــيّئ الأقـــــوال؟

مَـــــن يُرائـــــي بكـــــل قـــــولٍ وفعـــــل؟ ... ثـــــم ينجـــــو مـــــن شـــــدة الأغـــــلال؟

تعـــــس الحـــــرصُ ، كـــــم أذل نفوســـــاً! ... وأبـــــاد مـــــن زاهـــــر الآمـــــال

كـــــم علـــــيم بـــــالعلم يغـــــدو ويُمســـــي! ... ثـــــم يُـــــودي بـــــه بريـــــقُ المـــــال

وبيـــــانُ العلـــــوم ديْـــــنٌ ، فهـــــلا ... بينتهـــــا جحافـــــلُ الجُهـــــال؟

وأرى كتمـــــان العلـــــم مـــــن دون عُـــــذر ... مِـــــن قبيـــــل الإجـــــرام والإخـــــلال

لعبتْ بالنار فاحترقتْ

(كانت محترمة تُصلي بدون كلل ولا ملل ، وتصوم شهرها وتقرأ قرآنها. وأتاها الشيطان عن يمينها ، فحثها على معاقرة (الإنترنت) فأدمنته. وأغواها بالاتصال بالعابثين المجرمين فأطاعت. ومازال بها حتى وقعت ضحية من ضحايا اللعب بالنار فاحترقت. والقصة في كتاب (حوار هادئ مع أختي المسلمة) لمريم السالم ص 64 : 78. وضاعت فلم يسلم لها دين ولا خلق.)

تهـــبُ علـــى البـــاغي ريـــاحُ المَصـــائبِ ... وتســـحقه - فـــرداً - ســـهامُ المعائـــبِ

ومِـــن لهـــوه بالنـــار يومـــاً تجـــرّه ... لأشـــقى البلايـــا ، بـــل وأعتـــى النوائـــب

وكـــم أحرقـــتْ دُوراً أراجيـــفُ أهلهـــا! ... إلـــى أن تلاشـــت بـــالظنون الكـــواذب

وكـــم دمـــرتْ خلقـــاً أباطيـــلُ مفلـــس! ... وكـــم شـــردتْ قومـــاً شـــرور مـــذاهب!

وكـــم كبلـــتْ حقـــاً أحـــاجي مخـــرفٍ ... تتابعـــه - فـــي الســـوء - أخـــزى العصـــائب!

وكـــم صـــفقتْ للشـــر أيـــدٍ كليلـــة ... وأصـــحابها ذاقـــوا ألـــيم العواقـــب!

وكـــم صـــرحتْ بالفســـق ألســـنُ مَـــن بغـــوْا! ... وكـــم أحـــدثتْ مـــن ترّهـــات الشـــوائب!

وكـــم جـــاهرتْ بـــالزيف ألبـــابُ مَـــن غـــوَوْا ... وأغـــراهمُ التقـــديرُ قبـــلَ التجـــارب!

ومَـــن تحتفـــلْ بـــالعهر تُحـــرقْ بنـــاره ... وحتمـــاً ســـتبلي بالشـــقا والمصـــائب

ومـــازال أهـــل الكفـــر فـــي كـــل موقـــع ... يُزكّـــون - فينـــا - ســـيئاتِ الرغائـــب

وتلفـــازهم وكـــرٌ لكـــل رذيلـــةٍ ... وســـائلْ عـــن الفحشـــاء خـــيط العناكـــب

وأطبـــاقهم فـــوق الســـطوح شـــواهدٌ ... وكـــم أشـــغلتْ عـــن كـــل فـــرض وواجـــب!

وكـــم ضـــيعتْ بالموبقـــات مـــروءة ... وجـــاءت علـــى الـــدنيا بـــأنكى العجائـــب!

ومَـــن قـــاطعَ الضـــلال لاقـــي نجاتـــه ... ولـــم يتخـــبط فـــي دروب الغياهـــب

وكـــــان جـــــديراً بالحيـــــاة كريمـــــة وعـــــاش بقلـــــب ثابـــــت العـــــزم تائـــــب

مشـــــاعره قـــــد زينتهـــــا صـــــلاته وهـــــذي أحاســـــيسُ الفتـــــى كالكواكـــــب

ومـــــا اســـــتويا عبـــــدٌ يراقـــــب ربـــــه وعبـــــدٌ غفـــــا ، لمّـــــا يكـــــن بالمراقـــــب

وشـــــتان بـــــين الـــــدُور والـــــذكرُ نورهـــــا وأخـــــرى بأطبـــــاق الهـــــوى كالزرائـــــب!

ألاعيـــــب هُـــــودٍ - فـــــي الـــــديار - تعـــــددتْ وأبياتنـــــا أمســـــت لهـــــم كالملاعـــــب

فيـــــا رب بصـــــرْنا بأعـــــداء ديننـــــا وأنقـــــذ قرانـــــا مـــــن فعـــــال الثعالـــــب

لعبتْ بالنار مرة واحدة

(عَلِم زوجُها أنها تحادث هاتفياً أحد الرجال. فأنكر كل ما سمع. ثم راقب وسجّل مكالماتها فعرف الحقيقة ، فطلقها فوراً! وتخيلته يلومُها ويوبخها ويوجّه لها الرسائل العتابية التي ملخصُها كيف تعشقين على زوجك؟ وكيف يصل بك الحدّ إلى درجة المهاتفة والمواعدة سراً مع أجنبي وأنت في عصمة رجل تزوّجك على كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم -؟ أما كان الأحرى أن تستقيمي على منهج الله وأن لا تتخذي الأخدان؟ ألا إن الله قرَنَ اتخاذ الأخدان بالمسافحة! (غير مسافحاتٍ ولا متخذاتِ أخدان) وصدق أحمد شوقي: (نظرة فابتسامة فسلامٌ فكلامٌ فموعدٌ فلقاءُ!)

لماذا طرقتِ الدروبَ الرديةْ؟ أأغراكِ ما تصنعُ الجاهليةْ؟

لماذا لعبتِ بنار الشقا فأحرَقتِ النارُ أشقى ضحيةْ؟

وبعدُ تلظيتِ في وُهْجها بلا نخوةٍ ، بل ولا أريحيةْ

وأرهفتِ سمعكِ للمشتهي ومَن جرّ رِجْلك نحو الخطيةْ

ومَن - في الظلام - رمى طعمهُ وصادكِ مِن كُوّة المَشربيةْ

وسعّر - بالحب - نار الجوى وجرّعك الوغدُ كأسَ المنيةْ

فهل كان (قيساً) صريع الهوى وكنتِ - لأهوائه - (العامريةْ؟)

وأشهرَ سيفَ الغرام الذي غدوتِ له - في البرايا - سَبيةْ

وأهداكِ ألفاظه غضةً وحيناً تُحرّق مثل الشظيةْ

وساق – لكِ - العشقَ مستعطراً بأنغامه الغضة اللؤلؤيةْ

وذرّ المواعيد في هاتفٍ وكلٌ له - في التلاقي - هَديةْ

ولمّا يشحّ على غادةٍ تُجيبُ الندا ، وتردّ التحيةْ

وغامرَ حتى تكوني له بمنظومةٍ فجةٍ بربريةْ

فهل يا ترى إن تكوني لهُ فهل تهجرين الدروبَ الرديةْ؟

انصحْ وأجرك على الله (مهداة للشاعر عبد الرحيم السعيدي)

(أهدي هذه القصيدة للشاعر الإماراتي الكبير عبد الرحيم إسماعيل محمد السعيدي – حفظه الله – ولا أزكي على الله ربي أحداً. وذلك بمناسبة مجموعته الشعرية الأولى والتي أسماها (فاعذريني) تعبيراً مني عن إعجابي بها! وقد غلب على معظم قصائدها النصح والوعظ واللوم والعتاب. على أنني التقيت بهذا الشاعر عام 1995م هنا ، وتحديداً في مطبعة المعارف ، وأهداني بيمينه مجموعته الشعرية الأولى ، إلا أنني أحس وكأني أعرفه من عقود!)

عطـــــرتَ يـــــا (عبـــــد الـــــرحيم) الجـــــيلا ... والشـــــعرُ نـــــوّرَ – بالرشـــــاد - عقـــــولا

ونفحتنـــــــا بالشـــــــعر أجمـــــــل نفحـــــــةٍ ... وحملـــــتَ – وحـــــدك – فـــــي الـــــورى القِنـــــديلا

حتـــــى تـــــلألأ – فـــــي الـــــدروب - أريجُـــــه ... والشـــــعرُ أنـــــدى لـــــذة وقبـــــولا

فتضـــــــمّختْ بشـــــــذاه كـــــــل قريحـــــــةٍ ... تُهـــــدي العفـــــافَ ، وتحمـــــل التبجـــــيلا

وترَفـــــعَ الـــــديوانُ عـــــن مـــــدح الغثـــــا ... فغـــــدا يُقـــــرّعُ تُبّعـــــاً وذيـــــولا

وغـــــدا يُعـــــرّف كـــــل نـــــذل شـــــأنه ... وقصـــــائدُ الـــــديوان أرفـــــع قِـــــيلا

لـــــم يـــــدّخرْ نصـــــحاً يُقـــــوّي عزمـــــة ... إلا وينصـــــــحُ – بالثبـــــات - الجـــــيلا

(عبـــــدَ الـــــرحيم) عبيـــــرُ شـــــعركَ فـــــائحٌ ... وأراه يُتـــــــرعُ أنفســـــــاً ومُيـــــــولا

قلـــــتَ الـــــذي لمّـــــا يقلـــــه فطاحـــــلٌ ... إذ إنهـــــم قـــــد أتقنـــــوا التخـــــذيلا

شـــــابوا علـــــى تطويـــــع إرهاصـــــاتهم ... ولكـــــل بـــــرذون علـــــوْا تقبـــــيلا

بـــــاعوا مشـــــاعرهم بـــــدنيا غيـــــرهم ... والشـــــعرُ أمســـــى – فـــــي الصـــــراع - قتِـــــيلا

لكـــــنّ هـــــذا الليـــــث طـــــوّع شـــــعره ... للخيـــــر حتـــــى لا يكـــــون عمـــــيلا

(عبـــــدَ الـــــرحيم) حبـــــاك ربـــــك عِـــــزة ... وجـــــزاك عـــــن شـــــعر الإبـــــاء جميـــــلا

فلأنـــــت أصـــــدقُ فـــــي الشـــــعور تصـــــوراً ... مـــــن جوقـــــةٍ تســـــتعذب التطبـــــيلا

حَيـــــاك ربـــــك إذ نفحـــــت جراحنـــــا ... وغـــــدا قريضـــــك بلســـــماً معســـــولا

هنيئاً لك الدنيا

(فتح اللهُ عليه من زهرة الدنيا ، فافتن بها. فوعظ مراتٍ فلم يرجع. فكتبتُ له مبكّتاً ومنتصراً لحقي المهدور. إذ يتعين عليه أن يرد الجميل الذي معه اليوم أسبابُه ، تلك التي حُرمَها بالأمس! ذلك أن الجميل لونٌ من ألوان الأسر! فمادام قادراً على كسر أغلال ذلك الأسر ، وفك قيوده فليفعل! وإذا كان لا يريد ردّ الجميل لأصحابه ، فعليه بالمُحايدة وعدم الاستطالة في عرض مَن أسدى إليه المعروف ابتغاء وجه الله تعالى! أقول ذلك حتى لا يندم أصحاب المعروف على معروفهم ، وحتى لا يؤثر الناس السلامة ، فلا يفعل أحدٌ الخير ولا يصنع المعروف خشية أن يُبتلى بنكران الجميل!)

أنـــا أســـمى - ممـــا ذكـــرتَ - مَقامـــا ... وفـــؤادي - عـــن هـــزلكم - يتســـامى

إنْ قلتنـــا هـــذي العقيـــدة أهـــلاً ... فضـــميري يســـتهجن الأرحامـــا

فرّقتنـــا يـــا صـــاح شِـــرعة حـــق ... أنـــت - عنهـــا - مســـتكبراً تتعـــامى

وتُصِـــرّ - علـــى القطيعـــة - حـــلاً ... وتزيـــدُ الخِصـــام - بعـــدُ - خصـــاما

لـــك قـــدّمنا الفـــرحَ والســـعدَ دهـــراً ... وأضـــفنا - إلـــى الســـلام - ســـلاما

ولنـــا قـــدمتَ الســـمومَ عِلاجـــاً ... فجلبـــتَ الأوجـــاع والأســـقاما

وقلبـــتَ ظهـــر المِجـــنّ مليـــاً ... وصـــببتَ - فـــوق الخـــلاف - الضـــراما

واغتصـــبتَ الحقـــوق دون احتـــرام ... وفجـــرْتَ ، ثـــم اســـتبحتَ الحرامـــا

وانتظرنـــا أن تُرجـــع الحـــق ، لكـــنْ ... غاصـــبُ الحـــق عنّـــف اللوامـــا

دونـــك الـــدنيا ، فاحتفـــلْ ، وتجمـــلْ ... وتســـلق نعيمهـــا البســـاما

وهنيئـــاً مـــا تجتنـــي مِـــن حُلاهـــا ... كـــم شـــغفتَ - بمـــا نهبـــتَ - غرامـــا!

وتمـــرّغ فـــي وحـــل دنيـــا المخـــازي ... بعـــد أن أضـــحى - للســـفيه - مرامـــا

لا تفكـــرْ فيمـــا اعترانـــا ، ودعْنـــا ... واســـهر الليـــل فـــي اصـــطحاب النـــدامى

لـــك دنيـــا - فـــي الموبقـــات - تمـــادت ... ولنـــا الـــدينُ - للمَعـــالي - إمامـــا

ولكـــل منـــا حيـــاة ، وســـعيٌ ... وأرانـــي أســـمى وأرقـــى مَقامـــا

هنيئاً لكِ حلاوة الصبر يا خنساء!

(كلما طالعتُ خبر الصحابية الجليلة تماضر بنت الشريد (الخنساء) ، ووقفتُ على قصة أبنائها الأربعة الذين استشهدوا في القادسية ، استلهمتُ الدروس والعِبر ، ورحتُ أردِّد في نفسي: هنيئاً لك الصبر الجميل ـ عند الصدمة الأولى وبعدها ـ يا خنساء العقيدة والتوحيد!)

حنانيكِ شعرُكِ أزكى الجوى ... وفي خافقيه الفؤادُ ثوى

ألا تذكرين نبيَّ الهُدى ... يجاهد بالحق أهل الهوى؟

وكان يُثابرُ في دعوةٍ ... ويصبر عند لقاء القوى

وشعرُك كان له طارقٌ ... إلى قلبه ، وله مستوى

فيَطرب إذ تنشدين لهُ! ... وشعرُك من كل خير حوى

وبعد اتباعك دينَ الهُدى! ... وإيمانُ قلبك كان اللوا

وكان البلاء بأربعةٍ ... إذ ارتحلوا نال منك النوى

تجلدتِ للجُرح رغم العنا ... وكان اصطبارُك نعم الدوا!

هنيئاً لك الصبرُ في محنةٍ ... بها قلبك المستكينُ اكتوى

ولقيا الأحبة في جنةٍ ... تزيل المُصاب إذا ما استوى

شرفتِ بهم في مِهاد الوغى ... بنصر – على الحُسنيين ـ انطوى

وخلد ربُ الورى ذكرَهم ... وتاريخ أعلامنا قد روى

ألا إن هذا هو المبتغى ... لمَن قلبُه بالرشاد ارتوى

بصبركِ صرتِ لنا قدوة ... تبيدُ ـ من القلب ـ لفح الجوى

وتمحو ـ من النفس ـ آلامها ... وتطعن ـ في الروح ـ وخز الخوا

وتدْفعُنا لبلوغ الذرى ... وتؤتي معالمها والصوى

لماذا لا يأكلون (بيتي فور)؟!

(لما كانت ثورة الفرنسيين ضد ملكهم. وكانوا يهتفون (نريد الخبز). فإذا بابنته المُدللة تقول: لماذا لا يأكلون بيتي فور مثلما نأكله نحن؟ قالت ذلك تُخاطب أمها! وإذن فكانت هذه ثورة الجياع ، تلك التي لا تبقي ولا تذر. وأذكر أن سبعة آلاف امرأة فرنسية كن قد ذهبن إلى ملك فرنسا لويس السادس عشر في قصر فرساي الذي يبعد عن باريس بخمسة عشر كيلو متر حيث كان يقيم هناك مستريحاً من صخب العاصمة ومعتزلاً لضجيج الدولة والشعب! وأرغمت النسوة الملك على المضي قدماً إلى باريس ، ونزل الملك على رغبتهن! ومن حينها لم تقم له قائمة!)

شـــــعاراتٌ تُردّدُهـــــا ، ولا تـــــدري ... بـــأن القـــوم فـــي الأغـــلال ، والأســـرِ

وأن الضـــــنك قـــد أدمـــى معيشـــتهم ... فبـــات العـــيش فـــي (بـــاريسَ) لا يغـــري

وأن الضـــيق قـــد أودى بمـــن حُكمـــوا ... مـــــدى الأيـــــام بالأصـــــفاد والجمـــــر

وأن الكـــــرب أعظـــم مِـــن تحمّلهـــم ... لأن الظلـــم - فـــي الأصـــقاع - يستشـــري

وأن الجـــوع قـــد جلّـــى ســـرائرهم ... فباحـــــت ألســـــنُ الأقـــــوام بالســـــر

وبنـــتُ ملـــيكهم - فـــي القصـــر - ســـيدة ... ومـــــا أدراك مـــــا تلقـــــاه مـــــن خيـــــر

مطاعمُهـــا مـــن (البتـــيْ فـــورِ) والســـلوى ... ومشـــربُها مـــن النهـــر الـــذي يجـــري

وملبســـها حريـــرٌ ، طـــاب ملمسُـــه ... ومنـــه يفـــوحُ منتشـــراً شـــذي العطـــر

وقـــد ســـطعتْ أســـاورُها وســـاعتها ... ومـــا لبســـتْ مـــن الزينـــات والـــدر

ومنطقهـــا - بـــلا خـــوفٍ - يُهـــدّدُها ... فتنطـــقُ - بالـــذي تهـــوى - بـــلا ذعـــر

فكيـــف تُحـــسّ بـــالفقراء مَـــن قهـــروا ... وذاقـــوا لوعـــة الحرمـــان والفقـــر؟

وكيـــف بهـــا تعبّـــر عـــن مطـــالبهم ... مَـــن احتجبـــتْ عـــن الأنظـــار فـــي القصـــر؟

وكيـــف بهـــا تقـــاوم بـــأس والـــدها ... وتقنعـــه - بمـــا فـــي الشـــعب - مـــن ضـــر؟

وكيـــف بهـــا تغيِّـــر مـــن تســـلطه ... فقـــد أمســـى بـــه - فـــي شـــعبه - يُـــزري؟

بُنيّـــة إن مـــا تحيـــين مـــن تـــرفٍ ... دِمـــاءُ الشـــعب قـــد حِيـــزتْ لمســـتمري!

تحية للشاعر محمد المجذوب

(ديوان (همسات قلب) للشاعر محمد المجذوب يستحقُ التحية لما احتوى من خلجات ونفحات. وكنت قد أهدِيتُ الديوان ، وطالعته فألفيته إشراقات مشاعرية تضيء حوالك الظلم في دروب الناس. وكان الشاعر قد نوّع قصائده. وترفع الشاعر عن الركاكة والتكرار الممل ، ولم يكن أسير الصنعة بقدر ما كان ميالاً إلى الإمتاع بالشعر. وقليل من الشعراء من يراعي هذه الأشياء. فأغلبهم يكون أسيرَ النص لا سيده! والذي أراه أن الشاعر المجذوب كان في جُل ما صاغه من الشعر سيداً للنص بكل ما تعنيه الكلمة! والسيد يتحكم ويأمر وينهى كما يريد. فخرجت قصائد الديوان كما يريد شاعرها لا كما تريد القصائد. ومن هنا أكتب في تحيته هذه القصيدة.)

نِعـــمَ القصـــائدُ صـــاغهن هُمـــامُ! فبهـــا تـــزولُ عـــن الـــورى الآلامُ

(همســـاتُ قلـــب) بالمحبـــة توّجَـــتْ وتـــزفهن - إلـــى الـــورى - الأنغـــام!

صُـــبغتْ بـــألوان المـــودة والصـــفا ويســـوقهن - إلـــى القلـــوب - وئـــام

طهُـــرتْ مـــن الـــرجس البغـــيض يَشـــينها عـــن كـــل غـــيٍّ ردهـــا الإســـلام

والشـــاعر (المجـــذوب) أبـــدع رســـمها فســـما بهـــا ، وكأنـــه رســـام

هـــذي القصـــائد مـــن روائـــع شـــعرنا ولهـــنّ فـــي ســـاح القـــريض مَقـــام

حَييـــتُ فيهـــا رمزهـــا وطيوفهـــا والواجهـــاتِ ، ومـــا علـــيَّ مَـــلام

دُررٌ تشـــخَّص واقعـــاً متأرجحـــاً تســـمو علـــى مـــا خطـــت الأقـــلام

والشـــعر إن جـــافي الحقـــائقَ لا تـــرى أرجـــاً لـــه ، وتعافـــه الآنـــام

تعـــسَ الهُـــراء ، فكـــم يعرقـــل جهبـــذاً ولـــه لأقـــلام الخـــواة سِـــهام!

والشـــاعر المغـــوار مَـــن يَهـــدي الـــورى للحـــق ، مِـــرقمُ مـــا يَخـــط حُســـام

يجتـــث باطـــل مَـــن ينـــال مِـــن الهُـــدى ليُصـــد قـــومٌ جاحـــدون لئـــام

ويُسَـــخر الأشـــعار تخـــدم شِـــرعة وبهـــا تعـــالج - فـــي الـــدنا - الأســـقام

إن لـــم تكـــن هـــذي مقاصـــدَ شـــعرنا فجميـــعُ مـــا كتـــب الأبـــاة حـــرام!

الشـــعرُ إحســـاسٌ ، وصِـــدقُ مشـــاعر وتعفـــفٌ يَهـــدي لـــه العـــلام

ليس هذا من صعيد مصر!

(إن المسلم الصعيدي الأصيل لا يتنازل عن عاداته وتقاليده وأعرافه الموافقة للشريعة أبداً. إذ هي جزءٌ من هذا الإنسان. وهذه مَحمدة فيه. يقول الأستاذ سعد الحُميّد: (لا شك أن القيم التي يحملها الإنسان تترك أثرها في سلوكه سلبًا أو إيجابًا ، وللقيم الإسلامية آثارٌ في بناء الشخصية وبناء المجتمع ، وأول هذه الآثار هو تقوية صلة الإنسان المسلم بالله - عز وجل - إلى الدرجة التي تجعله يراقبه في السر والعلن ، في كل حركاته وسكناته ، فهو لا يُقدم على شيء إلا وهو يُراعي حُرمة الله ويرجو له وقارًا ، والقيم تمثل أساساً في تكوين العلاقات بين الناس ، وتسهم بشكل فعال في تحديد طبيعة التفاعل بينهم ، إضافة إلى أنها تشكل معايير تنظم سلوك الإنسان).هـ. وقصيدتي من البحر المضارع لكل صعيدي تنازل عن صعيديته.)

إن التقاليـــــــــــــدَ زينـــــــــــــةٌ ... وحِليـــــــــــــة مُســـــــــــــتبينةْ

إن وافقـــــــــتْ شـــــــــرعَ ربـــــــــي ... وآيَ ربـــــــــي المُبينـــــــــة

وللصـــــــــــعيد سَـــــــــــجايا ... مهمـــــــــا اســـــــــتبيحتْ مَصـــــــــونة

لهـــــــــا التنكـــــــــرُ عـــــــــارٌ ... وخيبـــــــــة ورعونـــــــــة

ومـــــــــا التنـــــــــازلُ عنهـــــــــا ... تُمليـــــــــه ذاتٌ رزينـــــــــة

إن المبـــــــــادئ كنـــــــــز ... وكـــــــــم كنـــــــــوز ثمينـــــــــة!

ولا يُفـــــــــرّط فيهـــــــــا ... غيـــــــــر النفـــــــــوس الغبينـــــــــة

وللمعـــــــــالى ليـــــــــوثٌ ... تمـــــــــيط عنهـــــــــا الدجونـــــــــة

إن الصـــــــــعيد انتمـــــــــاءٌ ... إنْ كـــــــــان الأســـــــــلام دينـــــــــه

يقـــــــــود ركـــــــــبَ التســـــــــامي ... إلـــــــــى الهُـــــــــدى فـــــــــي ســـــــــفينة

وفـــــــــي خِضـــــــــمّ التـــــــــدني ... علـــــــــى الصـــــــــعيد الســـــــــكينة

هـــــــــذي حقيقـــــــــة دار ... أعرافهـــــــــا - اليـــــــــومَ - زينـــــــــة

لهـــــــــا شـــــــــعارٌ وزِيٌ ... ومَكرمـــــــــاتٌ حســـــــــينة

يشـــــــــدو بهـــــــــا كـــــــــل حَـــــــــي ... لـــــــــولا الهـــــــــوى والضـــــــــغينة

ما كان لله دام واتصل!

(أورد الأستاذ / سالم العجمي في كتاب (ضحية معاكسة) ، قصة فتاة متبرجة تعطلت سيارتها ، فعمدت إلى تقي صالح فأصلحها ونصح قائلاً: استُري نفسك يا أمة الله ، ووعظها فتابت إلى الله. فأصلحها الله به وانتحبت على ما فات).هـ. قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (قعد الشيطان لابن آدم بأطرقه كلها ، قعد له في طريق الإسلام ، فقال له الشيطان: تسلم وتذر دينك ودين آبائك؟ قال النبي - صلى الله عليه وسلم - فعصاه فأسلم. فقعد له بطريق الهجرة. فقال له: تهاجر وتدع أرضك وسماءك ، فإنما مثل المهاجر كمثل الفرس يستن في الطول أي كالمقيد في القيد ، فعصاه فهاجر. فقعد له في طريق الجهاد ، فقال: تجاهد تقاتل وتقتل ، فتنكح المرأة ويقسّم المال ، فعصاه فجاهد. قال النبي: فمن مات منهم على ذلك كان حق على الله أن يدخله الجنة.) وإذن فالأخ الذي نصح مبتغياً وجه الله تعالى ، لمّا كانت دعوته في سبيل الله أوصلها الله للقلوب وكانت ثمراتها طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء.)

أبشـــــري بـــــالخير لا تنتحبـــــي ... إنمـــــا التوبـــــة عـــــينُ القُـــــرَبِ

غـــــادةٌ أنـــــتِ بجلبـــــاب التقـــــى ... فـــــاهنئي بـــــالعيش لا تكتئبـــــي

انتهـــــى عهـــــد التـــــدني والهـــــوى ... وانقضـــــى تيـــــهُ الكَـــــرى واللعـــــب

ذهبـــــتْ أيـــــام ماضـــــيك الـــــذي ... ضـــــاع بـــــيْن الملتقـــــى والطـــــرب

كـــــم أضـــــعتِ العمـــــر فـــــي درب الخنـــــا ... لـــــم يكـــــن عنـــــدكِ بعـــــضُ اللبـــــب!

كيـــــف أغرتـــــك متاهـــــات الشـــــقا ... ثـــــم طالـــــت - ويحهـــــا – كالحقـــــب؟

ليـــــت شـــــعري كيـــــف أنثـــــى تشـــــتهي ... مـــــا اشـــــتهيتِ مـــــن خنـــــا أوعِيَـــــب!

كـــــل فَضـــــلى تشـــــتهي الســـــتر ردا ... وتُبـــــاهي غيرهـــــا بـــــالأدب

مـــــا لهـــــا فـــــي الفســـــق يغتـــــال الحَيـــــا ... ويُـــــذيق النـــــاس أعتـــــى النـــــوب

ويُضِـــــيع الـــــدين ، يُـــــزري بـــــالورى ... ويُدسّـــــي عيشـــــهم بـــــالوَدَب

إنمـــــا لله كانـــــت توبـــــة ... بـــــددتْ مـــــا قـــــد عتـــــا مِـــــن رِيَـــــب

حبلهـــــا بالمصـــــطفى متصـــــلٌ ... والتـــــزامُ الحـــــق أنقـــــى ســـــبب

فانهضـــــي نحـــــو العـــــلا ، واحتشـــــمي ... وعـــــن الأنظـــــار فلتحتجبـــــي

إن مـــــا لله لا لـــــن ينقضـــــي ... فـــــاعملي بالشـــــرع ، لا تضْـــــطربي

ماذا دهاك إذن؟

(صاحب عجيب ، ذلك الذي يغير طبيعته ، كما تغير الأفعى جلدها. فلقد قام بتغيير كل مواقفه تغيير الأفعى جلدها. حيث تنكر لكل مواقفه تنكراً كاملاً ، لم يدع فرصة معه للتفكير لماذا وكيف؟ وظلت هذه التساؤلات عالقة بذهن صاحبه الذي أخلص له كل الإخلاص ، وقدم من أجل صداقته أحلى التضحيات وأعظمها ، في عالم الصداقة والصحبة! كيف ينقلب هذا الصاحب من مخلص وفيٍّ بذول شهم كريم إلى خائن غدور خذول شحيح؟ اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك وطاعة نبيك ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا تجعلنا يوماً من الخائنين ولا من الغادرين. ومن هنا رحتُ في تعجب أسأل وعلى البحر المديد: ماذا دهاك أيها الشقي؟)

يـــا صـــديقاً خـــان كـــل العهـــودِ ... واكتفـــى ـ فـــي الملتقـــى ـ بالصـــدودِ

مـــا تصـــورتُ الأذى منـــك يـــأتي ... يـــا ضـــنيناً بالعطـــاء الزهيـــد

عنـــدما احتجـــتُ الوفـــا لـــم تقـــدم ... لـــي ســـراباً مـــن قليـــل الجهـــود

وادرعـــتَ ـ اليـــوم ـ بالخـــذل ثوبـــاً ... مازجـــاً بـــالخُلف أحلـــى الوعـــود

واتخـــذتَ التيـــه دربـــاً يســـيراً ... والعطـــا منـــك اكتـــوي بـــالجحود

كـــم خـــدعتَ النـــاس بـــالرفق دهـــراً ... كـــي يقولـــوا: ذو فـــؤادٍ ودود!

كـــم جعلـــتَ الخـــل ينعـــي الســـجايا ... عنـــدما يـــا نـــذل غِيلـــتْ عهـــودي!

كـــم ســـحقتَ البـــر والـــود حتـــى ... عـــذبتي غربتـــي كالشـــريد!

إننـــي أحســـنتُ ظنـــي ، وهـــذا ... كـــان عيبـــاً جـــاء مـــن فـــرط جـــودي

إن أغـــلال التجنـــي دهتنـــي ... هـــل أســـيرٌ يحتفـــي بـــالقيود؟

فابتعـــدْ عنـــي ، ودَعنـــي وحيـــداً ... ربمـــا يـــأتي الهنـــا للوحيـــد

مالك والقرآن؟

(كاتب صحفي اعتاد منه الناس كتابته عن الفنانين والراقصين والتافهين والفاسقين هنا وهناك وهنالك. فإذا به يكتب عن القرآن وبدون علم ولا فقه ولا هدى من الله ولا كتاب منير. إنه إن تكلم عن أهل الفن تكلم بحساب وبعلم وبدليل ، وذلك لأنه يمكن أن يراجع فيما يقول ويحاسب ويحاكم. أما الإسلام فما أهونه اليوم على كثير من أدعيائه ناهيك عن أعدائه! يتكلم اليوم في الإسلام ويكتب فيه ويناظر من هم أجهل من الدواب! عموماً للبيت رب يحميه. فإذا قصر المسلمون عن الدفاع عن دينهم وحيل بينهم وبين ذلك ، فيوماً سيثأر الله من المتحذلقين السفهاء الحمقى الذين يقحمون أنفسهم في الحديث عن الله وعن كتابه وعن نبيه ودينه بغير علم. والأصل أن يتعلم المرء الواعي ، ثم يكتب ويبين! أنشدت في ذلك على البحر المجتثّ.)

لقـــــــد أتيـــــــتَ الخطايـــــــا ... وخُنـــــــتَ أســـــــمى الوصـــــــايا

وكنـــــــت حقـــــــاً جريئـــــــاً ... علـــــــى مليـــــــك البرايـــــــا

ورحـــــــت تُفتـــــــي بجهـــــــل ... فـــــــي أمهـــــــات القضـــــــايا

وانســـــــقت خلـــــــف الـــــــدعاوى ... كمـــــــا تُســـــــاق المطايـــــــا

وقلـــــــت فـــــــي الـــــــذكر قـــــــولاً ... يبـــــــدي خبيـــــــث النوايـــــــا

ولـــــــم تصـــــــن مـــــــاء وجـــــــهٍ ... عـــــــن الهـــــــوى والـــــــدنايا

ولـــــــم تفـــــــد مـــــــن علـــــــوم ... حـــــــوتْ جميـــــــع الخفايـــــــا

ولـــــــم تســـــــل أهـــــــل تقـــــــوى ... حـــــــازوا الهُـــــــدى والســـــــجايا

ولـــــــم تراجـــــــع خبيـــــــراً ... لـــــــذا كتبـــــــت البلايـــــــا

وكنـــــــت تكتـــــــب هـــــــزلاً ... عـــــــن الغُثـــــــا والبغايـــــــا

والقـــــــارئون اســـــــتجاروا ... ممـــــــا احتوتـــــــه الحَكايـــــــا

خـــــــدعتهم بالتـــــــدني ... فيـــــــا لهـــــــم مـــــــن ضـــــــحايا!

فتُـــــــبْ ، وأقصـــــــرْ ، وأحســـــــنْ ... وانـــــــدمْ علـــــــى ذي الخطايـــــــا

عســـــــاك تلقـــــــي قبُـــــــولاً ... يمحـــــــو الأذى والرزايـــــــا

متشاعر أمام بريق المال

(كان شاعراً محترماً ، ثم تشاعر من أجل الدرهم فصار مستشعرا متشاعرًا مرذولاً. فكتبتُ له ولأمثاله من عبيد الدراهم هذه القصيدة. أخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسولنا – صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض»! قيل: وما بركات الأرض؟ قال: «زهرة الدنيا» ، فقال رجل: أيأتي الخير بالشر؟ فصمت النبي حتى ظننت أنه سينزل عليه ، ثم مسح النبي جبينه ، وقال: «أين السائل؟» ، فقال الرجل: ها أنا يا رسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام: «لا يأتي الخير بالشر ، لا يأتي الخير بالشر ، وإن هذا المال خضرةٌ حلوة ، فمن أخذه بحقه ووضعه في حقه ؛ فنعم المعونة هو ، ومن أخذه من غير حقه ؛ فهو كالذي يأكل ولا يشبع). أقول: لا ينبغي لصاحب المبدأ أن يحيد مهما كان!)

كَـــمْ سَـــفِيهٍ يضـــجُّ مِنْـــهُ القَـــرِيضُ! شِـــعْرُهُ مِـــنْ وَخْـــزِ النِّفَـــاقِ مَـــرِيضُ

بَـــاعَ بِالـــدِّينَارِ المَشَـــاعِرَ تَثْـــرَى لَـــيسَ فِيهَـــا مِـــنَ السَّـــجَايا وَمِـــيضُ

أَوَّلَ العَهْـــدِ بَـــاعَ بَيتًـــا فَبَيتًـــا وَالجِبَـــالُ هِـــي الحَصَـــى والقَضِـــيضُ

كَـــانَ بَـــدْرًا بَـــينَ البُـــدُورِ تَسَـــامَى فَتَـــدَنّى ، حَتَّـــى احْتَـــوَاهُ الحَضِـــيضُ

كَـــانَ نَسْـــرًا يجُـــوبُ كُـــلَّ فَضَـــاءٍ ثُـــمَّ أَوْدَى بِـــهِ الجَنَـــاحُ المَهِـــيضُ

ودّع اللّحْـــنَ ، والتَّـــرَانِيمُ بُحَّـــتْ وَانْبَـــرَى الصِّـــلُّ ، وَاسْـــتَقَالَ (الغَـــرِيضُ)!

ذَهَـــبَ المَـــالُ بِالمَعَـــالِي ، فَمَاتَـــتْ إِنَّ سَـــيفَ الـــدِّينَار سَـــيف عَضُـــوضُ

وَإِذَا بِالأَشْـــعَارِ لَفْـــظٌ وَشَـــكْلٌ دُوْنَ مَعْنًـــى بِـــهِ القَـــوَافِي تَفِـــيضُ

وَكَـــأَنَّ الأَجْـــرَاسَ غَـــابَ صَـــدَاهَا هَـــلْ أَتَاهَـــا مِـــنَ الرِّيـــاءِ المَحِـــيضُ؟

فَهَـــوَتْ فِـــي قَـــاعِ النّشَـــازِ ، وَغَـــارَتْ وَنَعَاهَـــا لِلْمُنْشِـــدِينَ العَـــرُوضُ

وَغَـــدَتْ مِـــنْ كَـــرْبِ القَـــرِيضِ تُعَـــانِي أَثْخَنَتْهَـــا مِـــنَ الجِـــرَاحِ البِـــيضُ

تَعِـــسَ المَـــالُ ، كَـــمْ لَـــهُ مِـــنْ ضَـــحَايا! كَـــمْ لأَجْـــلِ المَـــالِ ضَـــاعَتْ فُـــرُوضُ!

وَالقَـــرِيضُ بِـــدُونِ صِـــدقٍ سَـــرَابٌ أو حَلِيـــبٌ مِـــنَ النِّفَـــاقِ مَخِـــيضُ

كَيـــفَ يحْيـــا بِالضِّـــدِّ والضِّـــدُّ عَبْـــدٌ؟ والنّقِـــيضُ لا يحْتَوِيـــهِ النّقِـــيضُ

كُـــلّ شِـــعْرٍ بِالصِّـــدقِ يُـــروَى فَيحْيـــا وَبِـــدُونِ الإِخْـــلاصِ شِـــعْرٌ بَغِـــيضُ

والقَـــرِيضُ الصَّـــدُوق لَـــيسَ يُبَـــارَى إِنّـــهُ شِـــعْرٌ طَيـــبٌ مُسْـــتَفِيضُ

متعنت!

(اختلفا في قضيةٍ ما. فاحتكما إلى الكتاب والسنة. فلما أتاه بالدليل ظل على موقفه المعاند بعد وضوح الدليل. وأخذ يكيل السباب واتهامات النوايا. وراح يوغل في اللجاج والطعن دون فائدة. فكان تعنتاً لا مبرر له. إذ لا اجتهاد مع النص. يقول الدكتور سلمان العودة في محاضرة له بعنوان: (أدب الحوار) ما نصه: (فالحرب تكون – أحيانًا - وسيلة لحل الخلاف ، وإنهاء الخصومات ، وإثبات الحجة ، إلا أنها لا تصلح أن تكون الحل الأول في ذلك ؛ إذ إننا نجد أن كثيرًا من المبادئ والنظريات التي قامت على القوة ، وعلى الحديد والنار - كما يقال - ، سرعان ما تهاوت وسقطت).هـ. فتخيلتُ نفسي في مكان الخصم لذلك المجادل المتعنت وطفقتُ أوسعه ذماً عندما وضح الدليل أمامه فلم ينصع ويذعن للحق بل أعرض ونأى بجانبه! فأنشدت:)

تعنـــتْ كيـــف شـــئتَ ، فلـــن أداجـــي ... وأمعـــنْ فـــي التخـــرّص والهيـــاجِ

ورُدّ أدلتـــــي ، وادحـــــضْ جـــــوابي ... وأوغـــلْ فـــي التنكّـــر والأحـــاجي

وغـــالط كيفمـــا تهـــوى ، وعانـــدْ ... ولا تعبـــأ بمـــا يُزجـــي احتجـــاجي

وأوقـــدْ - فـــي التعنـــت - شـــرّ نـــار ... وربـــي لـــن أجامـــل أو أداجـــي

فلـــيس العبـــدُ يقبـــل حكـــم ربـــي ... كمثـــل العبـــد يعمَـــد للّجـــاج!

ولـــيس المـــاءُ طعمتُـــه فـــراتٌ ... كمثـــل المـــاء كـــالملح الأجـــاج

فعـــارضْ بالجهالـــة كـــل حـــق ... وشـــاتم ، أنـــت شـــتام وهـــاج

ولـــن تلقـــى ســـوى الإيضـــاح رداً ... بلفـــظٍ - مِـــن سَـــنا التوحيـــد - ســـاج

فمـــا لـــي فـــي اللعـــائن والتـــدني ... لأنـــي عفـــوَ رب النـــاس راجـــي

ومـــا لـــي فـــي التطـــاول والتـــردي ... ومـــا لـــي فـــي المعـــامع والعَجـــاج

ومـــا لـــي فـــي التنطـــع دون جـــدوى ... وليـــلُ تنطـــع الضُـــلال داج

وإنْ غيـــري اســـتبد بكـــل رأي ... ونـــال هُـــراؤه كـــل الـــرواج

وإن أودى - بأفكـــاري - ظـــلامٌ ... فســـوف أبيـــده بســـنا سِـــراجي

وســـوف أعـــيشُ أنصـــحُ دون كَـــلٍّ ... علانيـــة ، وأحيانـــاً أنـــاجي!

اذكروا محاسن موتاكم!

(ينسب كثيرون إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – قوله: (اذكروا محاسن موتاكم). ولمّا تتبعتُ هذا الحديث ، وجدته ضعيفاً جداً. ولكن هذا لا يعني بالضرورة أننا لا نشير إلى أخطاء وقعوا فيها أو مظالم اقترفوها في حق غيرهم. ولا يزال القرآن يُعلمنا: (عفا الله عنك لم أذنت لهم) (عبس وتولى) (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) (وذا النون إذ ذهب مغاضباً) (فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين) (ولولا أنه كان من المسبحين) (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب) (وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب). وإذن فذكر بعض تصرفات الموتى لا يعني النيل منهم! بل يعني بيان الحق والاستفادة من طيب أفعالهم والحذر من سيئها!)

خـــاب الـــذي كـــذباً - علـــى الله - افتـــرى ... ليُزيـــــغ بـــــالتلفيق ألبـــــاب الـــــورى

مـــــازال يكـــــذبُ كـــــي يثبّـــــت بـــــاطلاً ... ويَكيـــــلَ بهتانـــــاً تُزخرفـــــه الفِـــــرى

وعلـــــى النبـــــيّ الكِـــــذْبُ أخبـــــثُ رُتبـــــة ... والنـــــارُ عقبـــــى مَـــــن يســـــوقُ المُنكـــــرا

ولقـــد نحَـــذر مِـــن مســـاوئ مَـــن مضـــى ... لنحصّـــــنَ الأحيـــــاء مِـــــن سُـــــوءٍ جـــــرى!

لـــــم نقصـــــدِ التقليـــــلَ مِـــــن أقـــــدارهم ... لكـــــنْ نعيـــــذ - مِـــــن الخطـــــا - أهـــــل القـــــرى!

فلعـــــل عبـــــداً يســـــتجيبُ لقصـــــدنا ... ويتـــــوبُ ممـــــا - فـــــي هواجســـــه - امتـــــرى

ويـــــرى حقيقـــــة نفســـــه متجـــــرداً ... حتـــــى يخـــــفّ إلـــــى التقـــــى ، ويُشـــــمرا

لا يســـــتهينُ بذنبـــــه مســـــتغنياً ... عـــــن توبـــــةٍ تـــــودي بمـــــا هـــــو دبّـــــرا

ويُصـــــحّح الـــــدرب الـــــذي يســـــعى بـــــه ... ويبيـــــت مُرتـــــاحَ الســـــريرة خيّـــــرا

كـــــيلا يُضِـــــيعَ ثوابَـــــه النـــــزقُ الـــــذي ... أغـــــراه بالعصـــــيان كـــــي يتـــــأخرا

إحســـــاننا للميّتـــــين المســـــلمين أمانـــــة ... لا شـــــك فـــــي هـــــذا ، ولا أدنـــــى مِـــــرا

إذ إنهـــــم فـــــي ذمـــــة المـــــولى غـــــدَوْا ... ولـــــئن يكونـــــوا غيّبـــــوا تحـــــت الثـــــرى

نُطـــــري محاســـــنهم ، ونمـــــدحُ خيـــــرهم ... ليكـــــون مـــــا بـــــذلوا أجـــــلّ وأشـــــهرا!

ونبـــــينُ الأخطـــــاء قـــــد وقعـــــوا بهـــــا ... ليكـــــون دربُ الحـــــق صُـــــبحاً مُســـــفرا!

مخالبُ الأطياف

(تغالبُ الشاعر– المرة بعد المرة ـ أطياف العزة التي كانت أمته عليها يوماً. وبعد ذلك تخشمه الأطياف بمخالبها ، وتتركه أسير الجراح والأتراح! وذلك لتأثره بتذكر المجد التليد والعز السليب ، حيث أصبحت الأمة اليوم في ذيل الأمم والشعوب والحضارات ، وتخلفتْ عن الركب ، وغرقتْ خارج السرب ، وصار الغير من الهندوس واليهود والنصارى ، يقضون في أمر الأمة بما يتراءى لهم بكل استفزاز. وصدق الشاعر مشخصاً حالها: (ويُقضى الأمرُ حين تغيب تيم ولا يستنطقـون وهم شهـودُ). فكتبتُ في ذلك:)

أمـــــة المجـــد المســـتنيف ، فـــؤادي ... للمعـــــــالي يتـــــــوق والأمجـــــــادِ

أيـــن عـــزٌ عـــن الـــديار تنـــاءى؟ ... أيـــن شـــرعُ الـــرحمن فـــي كـــل واد؟

وقتـــــالُ الأعـــــداء أيـــــن تـــــولى؟ ... أيـــن فـــرّت خيـــل القنـــا والجهـــاد؟

وحـــــدود الجبـــــار تهـــــدَر جهـــــراً ... ولمـــــاذا التضـــــليل فـــــي كـــــل نـــــاد؟

ولمـــــاذا الأعـــــداء قســـــراً تـــــداعَوْا ... ليســـــوؤوا وجـــــوه أهـــــل الـــــبلاد؟

ألهـــــذا الحـــــد الوضـــــيع انحـــــدرنا ... وافتضـــــحنا جبـــــراً علـــــى الأشـــــهاد؟

أمتـــــى قـــــد ضـــــاقت بكـــــل تقـــــي ... مِـــــن خيـــــار الزهـــــاد والعُبـــــاد

فلمـــــــاذا تكـــــــرّمين الخزايـــــــا ... مَـــــن تمـــــادَوا فـــــي الغـــــي والإفســـــاد؟

ولمـــــاذا واليـــــتِ كـــــل عـــــدو ... وبلغـــــــتِ ذؤابـــــــه الإمـــــــداد؟

أيـــن إســـلامٌ كـــان فـــي الـــدار يومـــاً ... فـــي قراهـــا ومُـــدْنها والبـــوادي؟

إن أطيـــــاف الأمـــــس كـــــم ذبحتنـــــى ... ورمتنـــــى بحربـــــةٍ فـــــي الفـــــؤاد!

مخلـــبٌ منهـــا قـــد يخمّـــش جرحـــاً ... ويُـــــدمّي ســـــلامة الأكبـــــاد

كـــل طيـــفٍ يكـــوي الشـــعور ، ويمضـــي ... تاركـــاً قلبـــي فـــي جـــوىً وسُـــهاد

إيـــه يـــا أطيـــاف المُنـــى عللينـــي ... بالأمـــــاني علـــــى مـــــدى الآبـــــاد

وازرعـــي ـ فـــي الـــنفس الكســـيرة ـ عزمـــاً ... إننـــــي والبُشـــــرى علـــــى ميعـــــاد

مداعبة

(مذ رزقنا الله تبارك وتعالى بوليدنا حسان وهو مريض ، فاختلطتْ على قلبي مشاعرُ الفرح بدموع الحزن ، فكانت مداعبة مرة. وإنه لشعور قاس أن يبتلى أب وأم بطفل أكثر أيامه مرض ، ولا يستطيعان أن ينهضا بما ينبغي عليهما في مثل هذه الحالة! ومن هنا رحت أداعبه شعراً وهو في مهده لا يدرك اليوم من كلامي شيئاً! ويوماً ما يدرك ويعلمه الله تعالى ويفهمه ، ويعي غداً ما أقوله اليوم! وأسأل الله أن يعلمنا وإياهُ كما علم آدم – عليه السلام - ، وأن يفهمنا وإياه كما فهم سليمان – عليه السلام - وأن يؤتينا الحكمة وفصل الخطاب كما آتاهما داوود عليه السلام ولقمان. ويوماً كنتُ مثله ، ثم علمني ربي وفهمني ، وصرتُ أدرك اليوم ما كنت أجهله بالأمس! (كذلك كنتم من قبلُ فمنّ الله عليكم). وإنني لأسطر هذه المداعبة الشعرية لحسان ليَعلم حالنا يوم مرضه!)

عليكَ سلامُ الله ، يا زائر الحِمَى ... وتفديكَ نفسي ، والقراباتُ والدما

رضيعٌ له - في القلب - أغلى محبةٍ ... وحبك - في قلبي - تربّع واستمى

ولو أن لي من طيّب الوُلد سَبعة ... فإن لكلٍ - صاح - حباً مقسما

ألا إنكم صَحبي وأهلي وعِترتي ... وإني أراكم - في دجى الجيل - أنجُما

أداعبُ قلباً لا يعي اليوم ما أعي ... وعما قريب يُدرك الدربَ قيما

وإن كان - في المهد - الصبي فمُهجتي ... تحن إلى رؤياهُ ، والدمعُ قد همى

عزيزٌ على نفسي الذي قد أصابه ... وأحيا شجوني ما أضر وآلما

أنادى أيا (حسانُ) ارفقْ بخاطري! ... تعاني ، ولا أقوى ، وجرحي تجهّما

وصمتك أحنى - للدُجُنات - هامتي ... فأضحى انطلاقي من أسى الصمت مُظلما

أداعب فيك الوجهَ ، والوجهُ شاحبٌ ... وقد كان - قبل الأمس - يُزجي التبسما

كأنك محسودٌ ، فللهِ أشتكي ... أعوذ به ممن تعدى ، وأجرما

ألا يا سقيماً سُقمُه اليومَ راعَنا ... تقبّل قصيداً لم يُصَغ مترنما

غصصتُ – به - لمَّا تهارجتِ المُنى ... ويوماً سأهديك القصيدَ مُنغما

مَرارة الحقد

(لا يزال الحقد يعتمل في قلب الحقود. حتى يحترق ذلك القلب. فإذا بالحقود نار تحرق نفسها وجمرة في الدروب تلتهب لا يشعر بما نقول إلا رجل يراقب الحقود عن قرب. وفي الختام يدفع ثمن أحقاده ضياعاً! ولم يجن الحاقدون شيئاً من حقدهم سوى المرارة والحسرة! قال جبران خليل جبران: (ما أنبل القلب الحزين الذي لا يمنعه حزنه من أن ينشد أغنية مع القلوب الفرحة). وقال علي الطنطاوي: (فكرتُ فيما كُنتُ أكابد من ألم الطاعة فإذا الألم قد ذهب ، وبقي الثواب! ونظرت فيما استمتعتُ به من لذّة المعصية فإذا هي قد ذهبت ، وبقي الحساب! فندمت على كل لحظة لم أجعلها طاعة). وقال آرثر شوبنهاور: (التضحية باللذة في سبيل تجنب الألم مكسب واضح). وقال مصطفى محمود: (الرحمة أعمق مدى من الحب وأصفى وأطهر منه ، ففيها الحب ، وفيها التضحية ، وفيها إنكار الذات ، وفيها التسامح ، وفيها العطف وفيها العفو ، وفيها الكرم ، وكلنا قادرون على الحب بحكم الجبلة البشرية! وقليل منا هم القادرون على الرحمة). وقالت هيلين كيلر: (كثير من الناس لديهم فكرة خاطئة عن السعادة. لن تتحقق من خلال تلبية الرغبات ، ولكن بالتضحية من أجل هدف نبيل) ونعود للحقد وأثره في صاحبه!).

إطلالـــة الحقـــد أدمـــتْ قلـــب صـــاحبها ... وعصـــبة الغـــل أعيـــت روح عائبهـــا

فالحقـــد محرقـــة ، والغـــل ملهبـــة ... والعـــينُ بعـــدُ فهـــذي حتـــفُ صـــائبها

أمـــا الحقـــود ، فنـــار الحقـــد تأكلـــه ... كـــذا الضـــغائن أشـــواكٌ لراغبهـــا

والحقـــد كـــأس الـــردى ، والخيـــر مـــا حقـــه ... والـــدرب مفعمـــة بُشـــرى لصـــاحبها!

عاينـــتُ حقـــد الـــورى ، حتـــى اكتويـــتُ بـــه ... وحُرقـــة الحقـــد نيـــرانٌ صُـــليت بهـــا

إن الحقـــود وإن تلقـــاه ذا فـــرح ... يومـــاً ســـيندم إذ مـــا كـــان منتبهـــا

فـــيم التبـــاغض فـــي الـــدنيا وزخرفهـــا ... والمـــرءُ يومـــاً ســـيُزوى فـــي خرائبهـــا؟

يـــا حاقـــداً نـــاره أعمـــت بصـــيرته ... وبعـــدُ قـــد قرّحـــتْ أجفـــانَ مُلهبهـــا

أنـــت الضـــحية فـــي أعمـــاق جمرتهـــا ... هـــم فـــي الـــذرى ، ولكـــم بَلـــوى زرائبهـــا

جريدة الوحدة العربية: (7034) 18 من شعبان 1416هـ. والموافق9من يناير 1996م.

مرة واحدة

(لا يُجمع قوم على رأي واحد في قضيةٍ ما إلا إذا كانوا أصحاب هوىً وباطل فيها أو أصحاب حق وصواب. وهذا يعود بالطبع لرجاحة أو خفة عقولهم ولقوة أو ضعف دينهم! فيأتون على باطلهم أو على حقهم مرة واحدة في وقت واحد. ولذا حار الأدباءُ والشعراءُ في تشخيص هذه القضية! وأتتْ أشعار أهل الحق منهم ناراً تلظى على الباطل وأهله ، وبرد النسيم على الحق وأهله! وأنى للمسألة إلا أن تكون كذلك؟ والشعراءُ المؤمنون هم أكثر الناس إحساساً بالباطل وبالحق!)

دمِعَتْ من الشعر الأصيل قوافِ ... تبكي غيابَ العدل والإنصافِ

الحق - مهما نيلَ منه - مُبَرّؤٌ ... من سيء الأفكار والأوصاف

وله رجالٌ يُظهرون منارَهُ ... وبرغم أنفِ مُعاندٍ مُتجاف

ويجاهدون لكي يكون مهيمناً ... ويحاربون الشر بالأسياف

لا يرعووون لمستبدٍ مُبطل ... مُتذرع بالجُند والأحلاف

لا يعبأون بمن يُحارب حقهم! ... وكفاحُهم متشامخ الأهداف

والعدلُ سمتٌ ، والعدالة منهجٌ ... شتان بين العدل والإجحاف!

وعلى النقيض هناك أهلُ ضلالةٍ ... مَردوا على التضليل والإسفاف

ويُغالطون إذا أتاهم ناصحٌ ... يرجو بيانَ الحق دون تجاف

فإذا بهم يستسخرون تهكُماً ... ليضيعَ حقٌ بالكلام الجافي

هم يفرضون على الخلائق باطلاً ... أمسى يُخالفُ منهجَ الأسلاف

أسرى الهوى قد أصبحوا وبلا مِرا ... ما هؤلاء البُلهُ بالأشراف؟!

لا يُدركون - من الرشاد - كماله ... إن الرشاد له كمالٌ صاف

لكِنّ أهل الحق خيرٌ سِيرة ... وسَبيلهم فيها الدواءُ الشافي

مرحى بغائبتين

(بناء على طلب ابني يوسف في وصف حاله وحال إخوته في قدوم أمهم وأختهم. حيث أخذوا يعدون أنفسهم لاستقبال أمهم وأختهم فاطمة! فأراد يوسف أن أصف حالنا جميعاً بدونهما! فاعتذرتُ قائلاً: إن الشعر شعور يا بني! وما لم تأتي عاطفة وشعور يقودان إلى مطلع ثم قصيدة ، فلا أظنني سأكتب شيئاً! فقال يوسف: إذن صف بالشعر حالنا جميعاً بمن فينا أنت! عرّف الأستاذ تركي بني خالد الشعر بسؤال وجواب فقال ما نصه: (ما هو الشعر؟ هذا السؤال البسيط والمعقد في الوقت ذاته؟! ما هو الشعر إن لم يكن ضرباً من الجمال؟ ما هو الشعر إن لم يكن رسم بالألفاظ التي يتم اختيارها بعناية لتعبر عن سيل من العواطف الإنسانية؟ ما هو الشعر إن لم يكن كما هو اسمه شعوراً إنسانياً صادقاً؟ ما هو الشعر إن لم يكن محاولة لفهم العالم بوسائل بشرية بالاستعانة باللغة بكامل عناصرها التي تتوفر لذلك الإنسان المحظوظ الذي يمتلك تلك القدرة على حياكة الكلمات لتصنع نسيجاً جميلاً كما الجمال نفسه؟ ما هو الشعر إن لم يكن لإثارة الأحاسيس الناعمة لدى كاتبه أو سامعه أو قارئه على حد سواء؟ ما هو الشعر إن لم يكن ذاك الشعور الفياض الذي يداعب عيون وآذان وعقول ووجدان البشر الذين يملكون حظاً من الحس الموسيقي والحس اللغوي والقلوب التي تتوق لتذوق الجمال في مخلوقات الله؟ ما هو الشعر إن لم يكن مصدره ذلك اللغز العذب الذي يسمونه إلهاماً؟ وما أدراك ما الإلهام؟ وما هو الشعر إن لم يكن فناً كسائر الفنون؟ لا يكون فناً بغير الجمال الذي يجذب حواس الإنسان إن تبقى شيء منها).هـ. واتفقتُ مع يوسف على مقطوعة!)

مرحـــى بغـــائبتين فـــي غيابهمـــا ... ذقنـــا الأســـى والضـــنا والبـــؤسَ والألمـــا

حبيبتـــــان ، فـــــذي أمٌ تشـــــرّفنا ... وتلـــك أختٌ هواهـــا يبعـــث النغمـــا

لـــم نبتســـم قـــط مـــذ هـــاتين ســـافرتا ... والآن كـــل فتـــىً يختـــال مبتســـما

ومـــا اســـتكانت ـ لطعـــم النـــوم ـ أعيننـــا ... وهـــل ينـــام الـــذي بحزنـــه اصـــطدما؟

ولـــم نـــذقْ قـــط مِـــن سَـــعدٍ ولا مَـــرَح ... وكيـــف يســـعد مـــن فـــي شـــوقه انهزمـــا؟

واليـــوم حُـــق لنـــا أن نســـتطيل علـــى ... مُـــر العـــذاب ، ونطـــوى الكـــربَ والســـقما

ونُتحـــفُ الـــدارَ زينـــاتٍ وزخرفـــة ... ونرفـــعُ الهـــامَ والأشـــواقَ والهممـــا

ونبـــذلُ الشـــعرَ ـ فـــي الأركـــان ـ مؤتلقـــاً ... ونُســـكن الحَـــس والإحســـاس جـــو ســـما

ونســـعدُ اليـــوم باللقيـــا خواطرنـــا ... عـــادت إلينـــا التـــي تهـــدي لنـــا القِيَمـــا

وشـــرفتنا بهـــذي الـــدار (فاطمـــة) ... طابـــت لنـــا بـــين مَـــن نشـــقى بهـــم رَحِمـــا

مريم

(ما أن قرأتُ التقارير الطبية الخاصة بهذه الطفلة المبتلاة ، حتى رثيت لحالها ، ورحتُ أدعو لها ، وأترجم تعاطفي معها ومع حالتها الصعبة شعراً.)

عسى تُشافين مِن داءٍ ومِن سَقَمِ ... وتبلغين الذرى في الرُشْدِ والعِظَمِ

وإن تكن حِيَلُ التطبيب قد عجزتْ ... فأبشري بشفاء الواحدِ الحَكَم

لمّا قرأتُ تقاريرَ الطبيب رَثَى ... قلبي ، ولكْتُ الأسى مِن شدة الألم

وسربلَ الحزنُ إحساسي وعاطفتي ... وراعني ما رأتْ عيناي مِن إزم

وراعني ثقلُ البلاء ، أشهدُه ... في غادةٍ رضختْ للبؤس والنقم

فناولتني ابتساماتٍ مُنمقة ... مِن بعد أن لم يكنْ شئٌ من البَسَم

وشاطرتْني بلاءاتٍ مُنيتُ بها ... وخففتْ ما أعانيهِ مِن القحَم

وجففتْ دمعة تهتاجُ لاعِجة ... وضمدتْ كدماتٍ تستبيحُ دمي

وأرسلتْ أملاً فاحت نضارته ... يُرضي الفؤادَ بذي الأقدار والقِسَم

تقول: هذا - مِن الرحمن - طِبتُ به ... نفساً وكم خصني في الناس بالنعم!

لعله الخيرُ نلناهُ بلا نصب ... أو الكراماتُ حِيزتْ دونما غرُم

لعلها الدرجاتُ الشمّ نبلغها ... بما ابتلينا بأمر الواحد الحكم

لعله قدرٌ يُفضي إلى شرفٍ ... في جنة الله مأوى كل مُلتزم

لعله المجدُ يحدونا ويغمرنا ... أو لطف ربي أتى في جُملة الرُحُم

فالحمد لله في اليُسرى وضرتها ... يا رب فاختمْ لنا بخير مُختتم

واغفرْ لنا ربنا ما كان مِن زلل ... واصرفْ عن القلب ما يَرينُ مِن غمَم

مسافرة إلى عالم المروءة

(خطبها أحد الصالحين. ولم يكن يعرف من حالها أي شيء ، وإنما مدحها بعضهم تغريراً بالرجل. وهداها الله تعالى بصلاحه ، فاعتبرتْ زواجها منه سفراً إلى عالم الطهر والعزة والمروءة. قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ ، عُودًا عُودًا ، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا ، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا ، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا ، فَلاَ تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا ، كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا ، لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفًا ، وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا ، إِلاَّ مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ". أخرجه أحمد ومسلم. وبالعزم على الطاعة تتحطم الفتن كلها! فأنشدتُ حكاية عنها من البحر المنسرح.)

واللهِ ، لا لـــــــــن أداجـــــــــي ... وســـــــوف أقلـــــــوْ الأحـــــــاجي

وســـــــوف أهجـــــــرُ هزلـــــــى ... وغفلتـــــــــــي واهتيـــــــــاجي

لقـــــــد بلـــــــوتُ التـــــــدني ... حتـــــــى عشـــــــقتُ الـــــــدياجي

وكـــــــم جهـــــــرتُ بهزئـــــــي ... وذِعتـــــــــــه باللجـــــــــاج!

وكـــــــم تعشـــــــقتُ رأيـــــــي ... مُعتـــــــــــدة بمزاجـــــــــي!

وكـــــــم ركبـــــــتُ المعاصـــــــي ... عزبـــــــا ، وبعـــــــد الـــــــزواج!

واليـــــــوم تبـــــــتُ ، وربـــــــي ... والـــــــربَّ - دومـــــــاً - أنـــــــاجي

وســـــــوف أرحـــــــل قطعـــــــاً ... أجـــــــوب كـــــــل الفِجـــــــاج

وزلتـــــــي ســـــــوف تمحـــــــى ... وأزمتـــــــــــي لانفـــــــــراج

وللمـــــــــــروءة أســـــــــعى ... وأحتفـــــــــــي بابتهـــــــــاج

والـــــــداءُ ســـــــوف يُـــــــداوَى ... فقـــــــدت وجـــــــدتُ علاجـــــــي

وفجْـــــــرُ عِـــــــزي وشـــــــيكٌ ... يلـــــــوحُ لـــــــي بـــــــانبلاج

وطاعـــــــــــة الله نـــــــــورٌ ... يمحـــــــو الـــــــدجى كالســـــــراج

لـــــــذاك أعلنـــــــتُ عزمـــــــي ... فـــــــي العـــــــيش أنْ لا أداجـــــــي

مسافرة إلى عالم الوهم

(مازال بها أهلها حتى طلّقوها من زوجها المحب. ثم زوّجوها من آخر في دولةٍ أخرى لماله. فعزيّتها عزاءً مريراً ، وطفقتُ أتساءل عن كل الذي تخبئه الأيام من المفاجآت. ورحتُ أعرِّض بأهلها الذين لم يرقبوا في زوج ابنتهم إلاً ولا ذمة ، ولم يُحسنوا معاملته ولا معاملة ابنتهم. وأبين كيف هدموا بيتاً هنا ليُقيموا بيتاً هناك! وكأني بهذي العروس المسكينة مسافرة إلى عالم الوهم الذي لا تُدرك من مستقبله ما الله به عليم! وطبعاً ندمت هذه الضحية على ما صنعتْ وأهلها بزوجها البائس المسكين! وأرادت الإصلاح ولكن للأسف فات الأوان ، ولات ساعة مندم!)

مـــــاذا يُخبـــــئ - للحليلـــــة - القـــــدرُ؟ ... ومـــا جـــزاء الألـــى - مِـــن زوجهـــا - ثـــأروا؟

مَـــن خببوهـــا علـــى مَـــن كـــان أكرمَهـــا ... ودمّروهـــــا ، فبـــــئسَ الأهـــــلُ والبَشـــــر!

كـــم أفســـدوا - بـــالتجني - ذات بينِهمـــا! ... وفـــي زوابـــع مـــا قـــد أحـــدثوا اســـتتروا

واســـتعبدوا الـــزوجَ فـــي ســـر وفـــي علـــن ... وأهـــدروا حقـــه - عمـــداً - بمـــا مكـــروا

وشـــرّدوه لكـــي يرتـــاح أشـــيبُهم ... وشـــوّهوا صِـــيته ، وقـــدرَه احتقـــروا

فجـــدّ فـــي وعظهـــم والنصـــح محتســـباً ... فلـــم يكـــن لهـــمُ - فـــي الـــوعظ - مُزدجـــر

واســـتعظموا منـــه توبيخـــاً يُقـــرِّعُهم ... واســـتهجنوا قولـــه جهـــراً ، ومـــا اعتبـــروا

وزوّجوهـــا مـــن الغنـــيِّ أثقلهـــا ... بالمـــال ضـــاعفه الحثالـــة الغجـــر

حتـــى اشـــترى سِـــلعة فـــي الســـوق قـــد عُرضـــتْ ... عـــرضَ الرقيـــق – بـــه - النخـــاسُ يَتجـــر

وســـافرتْ - لســـراب الـــوهم - تحسَـــبُه ... عيشـــاً يـــبَش لهـــا شـــوقاً ، ويَبتشـــر

فخـــاب ظـــن التـــي باعـــت تبعلهـــا ... بخســـاً ، فتلـــك - إلـــى التقـــدير - تفتقـــر

وفـــي مُهاجَرهـــا غصّـــتْ بشِـــقوتها ... وبـــاء - بالخيبـــة الذريعـــة - الســـفر

إذ أصـــبح الـــوهم مأواهـــا وموعـــدَها ... وكيـــف هـــذي - علـــى الأوهـــامِ - تنتصـــر؟

لـــو تصْـــدق النـــاس قالـــت: كنـــتُ مخطئـــة ... وقـــد أزال هنـــائي الكِبْـــرُ والبَطـــر

ظلمـــتُ زوجـــاً ألا مـــا كـــان أطيبَـــه! ... وحاســـبَ الله مـــن - بـــهِ وبـــي - غـــدروا

مستشعر

(كلما أنشدتْ أمامه قصيدة ، أو قرأها في كتاب ، انتحل شخصية صاحبها ، ونسبها لنفسه. وذات يوم فعل الشيء ذاته فإذا بمحَدّثه يقول له: إن هذه قصيدة فلان ، وهذا ديوانه عندي فبُهت الذي استشعر. إن مبدأ الاستشعار حقير لأبعد حد. ألا إن الاستشعار شيء يسير جداً! وأحرى بمن يستشعرون أن ينتهوا عن مثل هذه الممارسات الصِبيانية ، وخاصة إن كنا في زمان الثورة المعلوماتية وكون العالم كله قرية واحدة على حد ما يقول كثيرٌ من المثقفين في الأرض اليوم. ويستطيع كل قارئ وكل سامع لقصيدةٍ ما أن يعرف كاتبها بكل سهولة ويسر! سواء استخدم الإنترنت أو دوائر المعارف أو المعاجم أو القواميس! إن الأمر أسهل مما كان منذ زمن بعيد!)

إنما الاستشعارُ يُزجي الهوانا ... ويُدَني - بين الورى - الإنسانا

ويَزيد السطوُ القريضَ ابتئاساً ... ويذرّ الآلامَ والأحزانا

كيف يسطو على الأحاسيس ساطٍ؟ ... مثل هذا قد يسرق الديوانا!

ثم يحيا بالانتحال وضيعاً ... بالتجني قد أعلن العُدوانا

يستبيحُ الأشعار دون احترام ... ثم يهذي إما تلا هذيانا

كيف يُلقي الأشعار ساطٍ عليها؟ ... هل يريدُ أن يصرفَ الأذهانا؟

إن هذا مستشعرٌ لم يؤلّف ... بيت شعر يغدو له عنوانا

لم يعالجْ - بالشعر - أي انحرافٍ ... تلك دعوى تستقريء البرهانا

لم يُضِف - للأشعار - أي جديدٍ ... غير سطو يغري - به - الخِلانا

إن هذا مستشعرٌ ليس إلا ... يسرقُ الألفاظ والأوزانا

ولسان التاريخ ليس يُحابي ... سوف يهجو الساطين والطغيانا

سوف يكوي لسانه كل ساطٍ ... كي يصدَ الأوغادَ والعدوانا

مثلما أغرى بالصَعاليكِ يوماً ... ولسانُ التاريخ أنكى بيانا

أيهذا المستشعر الغِر أقصرْ ... سِرْقة الشعر تجلب الخسرانا

مستكبر

(أشيب تجاوز الحدود ، وادّعى ما ليس له ، وأحب أن يُحمد بما لم يفعل. ومنعه استكباره من أن يعتذر وينهى بذلك الاعتذار حرباً ضروساً تكاد تحرق الأخضر واليابس من حوله. قال السعدي في الفواكه الشهية في الخطب المنبرية: (إن إعجاب المرء بنفسه من أعظم المهلكات وفظائع الأمور ؛ لأن العُجب باب إلى الكبر والزهو والغرور ، ووسيلة إلى الفخر والخيلاء واحتقار الخلق الذي هو من أعظم الشرور ، فهذه الثلاث: الهوى المتبع ، والشح المطاع والإعجاب بالنفس ، من جمعها فهو من الهالكين ، ومن اتصف بها فقد باء بغضب من الله واستحق العذاب المهين ، فطوبى لمن كان هواه تبعاً لمَراضي الله ، وطوبى لمن وُقيَ شح نفسه فكان من المفلحين ، وعرّف نفسه حقيقته فتواضع).هـ. أكتب على المتقارب له ولكل مستكبر.)

هـــو الكِبْـــرُ يجلـــبُ أعتـــى الضـــررْ ... ويُزهـــق بـــأسَ الـــورى والظفـــرْ

وكـــم للتواضـــع مِـــن ميـــزةٍ ... تحَلّـــى بهـــا أهلـــه فـــي البشـــر!

وإن أخطـــأ العبـــد فليعتـــرفْ ... ومـــاذا عليـــه إذا مـــا اعتـــذر؟

ألا أيهـــا الأشـــيبُ انـــس اللقـــا ... فإنـــك اشـــعلت نـــار الغِيَـــر

وجرَّعتنـــا مـــن صـــنوف الأذى ... وأســـقيتنا المُـــر بعـــد الكـــدر

وأيقظـــت ـ فـــي بيتنـــا ـ فتنـــة ... تطـــال مغاويرنـــا ، لا تـــذر

وأنـــت ســـعيدٌ بهـــذا الـــبلا ... تســـائل: مـــا حـــالكم؟ مـــا الخبـــر؟

كأنـــك لـــم ترتكـــبْ جُنحـــة ... هـــداديك يـــا ذا الكـــذوب الأشـــر!

ألســـت تـــرى النـــار مـــن حولنـــا؟ ... ألســـت تـــرى نارنـــا تســـتعر؟

أمـــا قلـــتُ: تـــبْ ، وانتصـــحْ ، وانتبـــهْ ... وخـــذ ـ مـــن فعالـــك ـ بعـــض العبـــر

وأحســـنْ إلـــى مَـــن أســـات ، ولا ... تكـــن ســـبباً فـــي ازديـــاد الضـــرر

إذا مـــا قـــدرت علـــى ظلمنـــا ... فخـــفْ نقمـــة القـــادر المقتـــدر

ألا فـــاعتبرْ بالعُتـــاة الألـــى ... مضَـــوْا ، إنْ يكـــن لـــك مِـــن مزدجـــر

فيومـــاً يُهـــال عليـــك الثـــرى ... وفـــي المـــوتِ – يـــا غـــافلاً ـ مُعتبـــر

مستنقع الرماد

(عندما يستر القومَ الفساد. وعندما يستفحل الشر ويستأسد الضلال لا يكون للخير مكان. وتسود الغابة. ويكون للأقوى السؤدَدُ دون غيره. وتغدو القيم هباءً منثوراً. ويترعرع النفاق ويمد جذوره في أعماق الإخلاص ، ويطغى الرماد على نور اليقين. ويعم الجميع مستنقع الرماد.)

أكـــــــل الفســـــــادُ نفوســـــــهمْ ومضـــــــى الرقـــــــادُ بعـــــــزمهمْ

عـــــــمّ الـــــــدنا إفلاسُـــــــهم وطغـــــــى علـــــــيهم جهلهـــــــم

أخِـــــــذوا إلـــــــى إهلاكهـــــــم ســـــــعِدوا بـــــــذلك كلهـــــــم

هـــــــذا الرمـــــــاد قـــــــرينهم عجبـــــــاً لأمـــــــر هُـــــــزالهم

(مســـــــتنقعٌ) قـــــــد عمّهـــــــم وعصـــــــا تجمّـــــــع شـــــــملهم

والحقـــــــدُ مَـــــــلءُ قلـــــــوبهم والغـــــــش فـــــــوق دروبهـــــــم

الـــــــزور تحـــــــت أديمهـــــــم والغـــــــيظ بـــــــين ضـــــــلوعهم

والكيـــــــد مـــــــلءُ رؤوســـــــهم والغِـــــــل فـــــــوق ربـــــــوعهم

إبلـــــــيسُ طَهـــــــرٌ عنـــــــدهم والحـــــــق رجـــــــسٌ بيـــــــنهم

مَـــــــن ذا يزيـــــــل غـــــــرورهم؟ مَـــــــن ذا يغيّـــــــر أمـــــــرهم؟

الله ربـــــــك فـــــــوقهم ونـــــــراه فـــــــوق كبيـــــــرهم

ربـــــــاه دمـــــــر صُـــــــنعهم وأذلّ جمعـــــــاً فيـــــــهِ هُـــــــم

عدد الوحدة العربية (6994) ، 20 \ 11\1995
والموافق الإثنين 27 من جمادى الآخرة 1416هـ

المخرج من مستنقع الرماد

(كلما قابلته لا حديث له إلا شكوى الحال. فآخذ في التذكير بالصبر وفضله وإصلاح ذات البين والتقوى والتزام الحق واتباع الشرع. ذلك أن من أراد المخرج فعليه بلزوم المنهج. وبهذا يتطاير الرماد الكالح ، وتصفو الحياة التي قد نخر دعائمَها سوسُ الجاهلية ، وعلاها صدأ شكوى الحال والإقبال على الدنيا والإدبار عن الآخرة. إنه كما قلنا لا يصلح حال آخر هذه الأمة إلا المنهجُ الحق الذي قد أصلح أولها!
ويقول الشاعر باسم سليمان الذي أصدر خلال الحرب أكثر من كتاب شعري وروائي كان أهمها: «تمامًا قبلة»: (الشعر ليس الهدف منه فنيًّا البتة بل عاطفيًّا ، فالواقع العربي الذي أراد القطع مع الخطاب الثقافي السائد والمتماهي مع السلطة المثار عليها ، ذهب مغتربًا في وصف الجيل الشعري الذي نضج وأثمر خلال سنوات الصراع المستمرة ، فوصفه بأنه جزيرة تنمو في وسط المحيط لها جملها واستعاراتها ومجازاتها الخاصة ، وكأن اللغة ولدت الآن لكن المدقق والمتابع بشكل فني من دون التأثر بتجاذبات الجهويات السياسية المتبناة ؛ يستطيع أن يرى التأثير الواضح للأسماء الكبيرة في الشعر السوري على هذا الجيل واستنساخ تجربته وتطويرها ، وهذا ليس عيبًا ، فأمير الشعراء وقف وبكى كما فعل ابن حزام وبالتمعّن أكثر ، يكتشف كيف تشتغل الآلة الثقافية المعاصرة في تعويم الأسماء وتوجيه الخطاب الشعري نحو سوق العرض للاستهلاك التطهيري وفق رؤية أرسطو! وهذا يسبب التغريب المتعمد للشعر العربي المعاصر»!
إن الشعر المتأدب بأدب العقيدة والملتزم بالتوحيد يبني ولا يهدم وينفع ولا يضر ويرفع ولا يخفض!
والشاعر الذي هذا شعره لا يموت شعره عندما يموت شاعره! أما إذا لم يلتزم الشاعر أدب العقيدة والتوحيد فإن شعره يموت في حياة شاعره! فكيف به إذا مات شاعره؟ فهل أدرك ذلك المستشعرون والمتشاعرون؟)

هَلُمّ إلي الرشاد ، وكن زكيا ... علمتكُ في التزامك ألمعيا
فكُن بالشرع ملتزماً ، لتحيا ... عظيماً في الخلائق عبقريا
ولا تركن لأفاكٍ أثيم! ... سفيهٌ مَن يُجاري السامريا
ولا تسلك دروب مَن استكانوا ... لمَن ظلموا ، لكي تحيا أبيا
ولا تهبط إلي قعر الدنايا ... فإن الدعْر يَمتهن التقيا
وجابهْ بالشريعه كل غر ... فإن الشرع يَمتحنُ الغويا
وعش ما استطعت في عز وتقوى ... تكُن لله في الدنيا وليا
وكن بالزهد متصفاً ، فهذا ... سيغذو القلبَ ، يجعله غنيا
رمادٌ هذه الدنيا وتيهٌ ... فدعها كي تعيش بها نقيا
وهل مستنقعٌ يُزرى بشهم ... إذا اتبع الشريعة والنبيا؟
أبنتُ لك السبيل إلي المعالي ... لكي تحيا بها فذاً عليا
فلا تشكُ المليك إلي البرايا ... بما قسَمَ المهيمن كُن رضيا

مسؤولية القلم ، وأمانة الكاتب

(كثير من الناس يفهم أن الكتابة مطلقة! فيكتب الواحد منهم ما يريد وبأي كلمات يريد وفي أي وقت يريد! بل الكتابة في حقيقتها أمانة ومسؤولية! وكل كاتب مسؤول بين يدي الله عن كل حرف كتبته يده! والقراء لا يكونون ضحايا لكتاب فسدة إلا إذا كانوا لا يمحصون ولا ينتخبون ما يقرأون! والأصل أن يراقب الكتاب رب العالمين فيما يكتبون لأن الله سوف يسألهم عنه!)

كـــم أعـــاني! وكـــم يطـــول نحيبـــي! ونشـــيجي علـــى الفِصـــام الرهيـــبِ!

ودمـــوعي - علـــى القـــراطيس - أنّـــتْ وتـــوارتْ فـــي كهفهـــا المحبـــوب

بُـــحّ صـــوتي فـــي عـــالم يتـــردى حطمتْـــه أهـــواءٌ جيـــل كئيـــب

كنـــتُ وحـــدي فـــي غربـــةٍ ومَـــرار بـــدموع مُهتاجـــة وقطـــوب

وصـــحابي - فـــي مقتـــل - طعنـــوني ورَمَـــوْني، يبكـــي علـــيّ نحيبـــي

أكتـــبُ الشـــعر ، لســـتُ ألقـــى ســـماعاً يشـــتريني مِـــن كـــل طيـــفٍ غضـــوب

لـــيس ذنبـــي ، ولـــيس ذنـــبَ قصـــيدي أن يســـود سَـــنا الفضـــاء الرحيـــب

أن تمـــوت الأنفـــاس فـــي كـــل شـــطر ويُعـــاني شـــعرُ الجمـــال الخلـــوب

أن يـــذوق الشـــعرُ العـــذاب صُـــنوفاً ثـــم تلـــوي قنـــاة شـــعري خطـــوبي

كـــم لأجـــل الأخـــلاق ماتـــت نفـــوسٌ بعـــد أن غصـــتْ بحُـــزن القلـــوب!

كـــم شـــعور - فـــي دمعـــهِ - يتلـــوى ويُعـــاني فـــي حسّـــه الغربيـــب!

وكتابـــاتٍ كـــم جنينـــا شـــقاها لـــيس تخفـــى علـــى الفـــؤاد اللبيـــب!

وكـــذا أشـــعارٌ تُنـــاجي حبيبـــاً فعلـــتْ - فـــي الألبـــاب - فعـــلَ اللهيـــب

ورجـــال بـــاعوا الجنـــان بـــدنيا وتمـــادوْا فـــي ســـدّ كـــل الـــدروب

غيـــر دَرب الشـــيطان فـــي كـــل فـــج شـــيّبونا بـــالله قبـــل المَشـــيب

أيهـــا الكُتـــاب: اســـتجيبوا لنصـــحي قـــد كفانـــا مـــا صـــغتمُ مِـــن ذنـــوب

مشروع جراحة

(أكتب هذه القصيدة المأساوية عن مسألة تغييب الأطفال القسري! فإذا بالأهالي يجدونهم جثثاً ملقاة عند بنايات مهجورة أو على شواطئ الترع أو على قوارع الطرق أو عند مقالب القمامة! يجدونهم جثثاً قد تفرغت من كل أعضائها! تفرغت من: (العيون - الكلى – القلوب – الرئات – الكبود). وكأني بكل جسم طفل كان مشروع جراحة للتدريب! وعلمنا بعد ذلك أن هذا الجريمة يقوم بها المجرمون بهدف بيع الأعضاء لمن يشتريها! وكأني بالإنسان تُباع له قطع غيار كالسيارات والآلات! وكيف يتصور أن يُقبل إنسان له صفات الإنسان على مثل هذه الجريمة الوحشية البشعة؟! وأسأل: هل الخاطفون جرّاحون مَهرة لهذا الحد؟ أم أن الجريمة قد اشترك فيها أطباء جراحون؟ والأصل أن الخاطفين هؤلاء لا عهد لأحدهم ولا ذمة ولا خلق ولا دين نحاكمه إليه! ولكن الأطباء الجراحين لهم دين وثقافة وعهد وذمة ويمين! نعم لهم يمين تم أداؤه في نقابة الأطباء أو في الكليات التي تخرجوا منها! أكتب على المديد أقول:)

أي عهـــــــدٍ نحـــــــن نشـــــــهدُهُ؟ هـــــــالني إذ غـــــــاب سُـــــــوْدَدُهُ!

أي قـــــــوم فـــــــي مرابعنـــــــا؟ ســـــــاءني مـــــــا لســـــــتُ أعهـــــــده!

أي أخـــــــــــــلاق تُجَمّلنـــــــــــــا؟ كيـــــــف ديـــــــنُ الله نزهـــــــده؟

تُخطـــــف الأطفـــــالُ فـــــي بلـــــدي! أيـــــن عُـــــرفٌ؟ أيـــــن مســـــجده؟

يُـــــذبَح الطفـــــلُ البـــــرئ هنـــــا مثـــــل جـــــدْي حـــــان موعـــــده!

كـــــي يُشَـــــفّى دون مرحمـــــةٍ أيـــــن أهـــــلٌ؟ أيـــــن والـــــده؟

تُفصَـــــل الأعضـــــاءُ عـــــن جســـــدٍ تلـــــك عـــــينٌ خلفهـــــا يـــــده!

يشـــــتريها مـــــن يُثمّنهـــــا عنـــــد رب النـــــاس مقصـــــده

بـــــاذلاً فيهـــــا دراهمَـــــه إنمـــــا الـــــدينارُ ســـــيّده

عاقـــــبَ الجبـــــارُ مَـــــن ذبحـــــوا! كـــــل نـــــذل مَـــــن يؤيّـــــده؟

أحـــــزن الـــــدهقانُ عائلـــــة هـــــدّها مـــــا الظلـــــمُ يُوجـــــده

جثـــــة الطفـــــل التـــــي انتشـــــلتْ بيّتـــــتْ جـــــوْراً يُهـــــدّده

إنـــــه مشـــــروعُ مَـــــن جرحـــــوا حيـــــث كـــــان الـــــوحش يرصـــــده

أفســـــدوا عيشـــــاً يُســـــامره يـــــوم مـــــوت الشـــــبل مولـــــده!

مصرع الحسد

(قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيما رواه البخاري ومسلم: «إيَّاكُم والظَّنَّ ، فإن الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَديثِ. ولا تَحَسَّسُوا ولا تَجَسَّسُوا ولا تَنَافَسُوا ولا تَحَاسَدُوا ولا تَبَاغَضُوا ولا تَدَابَرُوا. وكونُوا عِبَاد الله إخوانًا كَمَا أمرَكُمْ. المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِم لا يَظْلِمُهُ ولا يَخْذُلُهُ ولا يَحْقِرُهُ ، التَّقْوَى ها هُنَا ، التَّقْوَى ها هُنَا (ويشير إلى صدره) ، بِحَسب امْرئٍ مِنَ الشَّرِ أنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسلِم. كُلُّ المُسْلِم على المُسْلِم حَرَامٌ دَمُهُ وعِرْضُهُ ومَالُهُ. إنَّ الله لا يَنْظُرُ إلى أجْسَادِكُم ولا إلى صُورِكم ولكن يَنْظرُ إلى قلوبِكم وأعمالِكم». إن هذا الحديث جامع في ذم الحسد. والحقيقة اليقينية أنه ما عانى مجتمع على الأرض أكثر ما عانى من الحسد ، والذي منع إبليس من السجود لآدم هو الحسد ، ولو كان شيء سابق القدر لكانت عينُ الحاسد ، ألا وإن العين حق ، أدخلتِ الرجلَ القبر ، وأدخلتِ الجملَ القِدْر ، كما أخبر المصطفى (صلى الله عليه وسلم). وأسأل: لماذا الحسد والقسمة قسمة الله تعالى؟!)

نَـــارُ الحَسُـــوْدِ زَكَـــتْ فِـــي الـــدَّرْبِ تَشْـــتَعِلُ ... وَالحَـــقُّ فَـــوْقَ اللّظَـــى يطْفُـــو وَيَنْفَعِـــلُ

وَالنّـــاسُ مُحْتَضِـــرٌ ، أَوْ فِـــي الأَسَـــى حُبِسَـــتْ ... أَنّاتُـــهُ أَرَقّـــاً ، أَوْ فِـــي العَنَـــا وَجِـــلُ

لَكِنّمَـــا أَمَـــلٌ فِـــي القَلْـــبِ يُسْـــعِدُنِي ... هَـــلا دَرَيـــتُم إِذَنْ مَـــا ذَلِـــكَ الأَمَـــلُ؟

إِنَّ الحَسُـــوْدَ وَإِنْ طَالَـــتْ سُـــلامَتُهُ ... لا بُـــدَّ فِـــي نَـــارِهِ يُطْـــوَى وَيشْـــتَعِلُ

فَالْغِـــلُّ حَارِقُـــهُ يوْمًـــا وَقَاتِلُـــهُ ... كَـــمْ ذَا رَأَينَـــا الأَسَـــى فِـــي الغِـــلِّ يعْتَمِـــلُ!

أَمَّـــا اللّئِـــيمُ فَلَـــنْ تَلْقَـــى لَـــهُ أَمَـــلاً ... إِلاّ وَقَـــدْ شَـــابَهُ الإِفْـــلاسُ وَالخَلَـــلُ

جَرَّبْـــتُ مَـــنْ حَسَـــدُوا دَهْـــرًا وَمَـــنْ حَقَـــدُوا ... وَالقَلْـــبُ مِـــنْ فِعْلِهِـــم أَوْدَى بِـــهِ الخَطَـــلُ

وَالعَـــينُ قَاتِلَـــةٌ ، وَاللهِ صَـــارِفُهَا ... لَكِنّمَـــا قَـــدَرٌ ، وَالمَوْعِـــدُ الأَجَـــلُ

كَـــمْ ذَا اتَّقَيـــتُ ، وَلَـــمْ تَنْفَـــعْ مُحَـــاوَلَتِي! ... فَـــالعَينُ إِنْ نَزَلَـــتْ لا تَنْفَـــعُ الحِيَـــلُ

إِنْ شِـــئْتَ عَيشًـــا رَغِيـــدًا دُوْنَمَـــا حَسَـــدٍ ... لا تَتَّخِـــذْ حَاسِـــدًا خِـــلاّ ، فَـــذَا خَبَـــلُ

لا يسْـــلَمُ المَـــرْءُ مِـــنْ عَـــينِ الحَسُـــودِ وَإِنْ ... حَـــلَّ الكُهُـــوْفَ وَأَضْـــحَى بَيتَـــهُ الجَبَـــلُ

وَاللهِ مُـــوْهِنُ كَيـــدِ الحَاسِـــدِينَ لَنَـــا ... وَحَسْـــبُنَا اللهُ مَـــنْ عَلَيـــهِ نَتَّكِـــلُ

❁❁❁

جريدة الوحدة العربية في يوم 1996/1/4م

يوم الخميس12 من شعبان 1416هـ

عدد جريدة الوحدة العربية (7030)

مضى الزمان أيها القلب

(في وقت من الأوقات عصيب ، ألقى الشيطان في أمنيتي أنه لا أمل البتة في شفاء هذه العين ، وأنها قد ذهبت إلى غير رجعة ، وأنه ستكون مكانها عين أمريكية أو ألمانية زجاجية شاخصة مكانها ، فانفطر قلبي وانقبضت أساريري ، واضطربت جوانحي ، واهتاجت خواطري ، وفزعت إلى الدعاء والشعر فكانت هذه الآهة الشعرية: «مضى الزمان أيها القلب» ، أعزي بها قلبي ، وكلي أمل في الله أن تعود ، وقدَّر ربي ولطف. دائمًا وأبدًا يُلقي القلبُ باللائمةِ على غيره ، أو على القَدَر ، وأنا هُنا أخاطبُ قلبي بألَّا يلوم الغَيْرَ ولا القَدَر. بل يحسن الظن بالله!)

يَـــا قَلْـــبُ قَـــدْ دارَ الزَّمـــانْ ... فانشـــدْ - بمقلتـــكَ - الجِنَـــانْ

وارضَ الحَيَـــــاةَ بِمُقْلَـــــةٍ ... أنـــتَ المُعَـــوَّضُ فـــي اللِّسَـــان

كَـــمْ مِـــنْ بصـــيرٍ لا يَـــرى ... وكـــذاك قَـــدْ حُـــرِمَ البَيَـــان!

والكَـــوْنُ مـــاضٍ حَوْلَـــهُ ... وتَـــراهُ يســـعى فـــي الـــمَكَان

يَـــا قَلْـــبُ: قَـــدْ حَطَّمْتَنـــي ... وطعنْـــتَ - بالألَـــمِ - الكيَـــان

أنَـــا قَـــدْ كَتَبْـــتُ قصـــائِدي ... يَهتَـــاجُ فـــي دَمِهَـــا الحَنَـــان

وتُعَـــذِّبُ الذِّكـــرى سُـــدَى ... والشـــعرُ مُنفَلِـــتُ العنَـــان

أمضِـــي ، ويَســـبقنِي الجَـــوى ... ولكـــلِّ نيـــرانٍ دُخَـــان

إلاّ جَحِـــيم كَـــوارِثِي ... أبـــدًا يُعرقلنِـــي الهَـــوَان

والخِـــل بَـــاعَ صَـــداقَتِي ... لِـــمَن اعتـــدى ، يَـــا لَلْجَبَـــان!

يَـــا قَلْـــبُ ، لـــيسَ بمُخْلِـــصٍ ... مَـــنْ يَلْعَـــنُ - اليَـــوْمَ - الزَّمَـــان

إنَّ الزَّمَـــانَ مُبَـــرَّؤٌ ... مِـــنْ كُـــلِّ عَيْـــبٍ أوْ طِعَـــان

والعَيْـــبُ فينـــا ، يـــا فَتَـــى ... فاصْـــمُدْ ، وقَـــدْ آنَ الأوان

مطعم ضفاف النيل ـ عجمان!

(اقترح بعض الزملاء بالمدرسة الوطنية أن نحاول أن نعيش مناسبة على نمط الحياة في بلادنا. فكان أول العهد الطعام ، فقلت: أنا أرشح لكم مطعم (ضفاف النيل) هنا في عجمان. فسألوا: وهل لك علمٌ به؟ فقلتُ: نعم ، ودائماً نشتري منه ما يذكّرنا روح بلادنا. وجيء بالطعام ، وقال أحدهم: قبل الطعام لا بد من مقطوعةٍ شعريةٍ عن المطعم وطعامه تكون دعاية له على مستوى. وتابعه على ذلك الطلب آخرون. فقلت: ليس المقام مقام كتابة وإنشاد شعر. فأصّروا ، فكانت هذه القصيدة المرتجلة الفورية ترجمة لإصرارهم ، ولمّا أكلوا ، اعترفوا أنني حقاً لم أبالغ في الوصف. بل كان المطعم على الوصف الذي ذكرت! يقول الأستاذ علي العبادي في مسألة ارتجال الشعر ما نصه: (لقد كان علماء الأدب ينظرون إلى أشعارنا البديعة ، التي تعهّدها الشعراء بالصقل والتهذيب ، على أنها قيم صيغت في قالب شعري ، ترابطت معانيه ، واتحدت موسيقاه. ونقرأ ونسمع شعراً يُتلى علينا في المنابر والصحف ، تُغلّفه عبارات نثرية بعيدة عن الشعر ، ينادي بها الشاعر القرزام ، ويسعى سعياً حثيثاً إلى فرض شعره المقرزم على الساحة الأدبية. ويدخل هذه الساحة الأدبية مستعجلاً جداً كما قال نزار قباني: (يريد الشاعر أن يَطبُخ أعماله الشعرية الكاملة في خمس دقائق ، دون أن تكون لديه المواد الأولية اللازمة ، من سمن وزيت ولحم وطحين وبهارات ، وعبثاً نحاول أن نقنعه أن الطعام العربي دقيق جداً ، ومعقد جداً ، ويتطلب الصبر الطويل ، والخبرة المهنية ، والكرم الحاتمي ، ولكنه لا يسمع النصيحة ، ويظلّ على قناعته بأن أبا الطيب المتنبي ، تعلّم الطبخ في مطعم (ماكدونالد). فلم يعد الشاعر الحديث بحاجة إلى أن يعرف شيئاً من علم العروض ، ومن البحور ، والأوزان ولا هو بحاجة إلى أن يعرف قواعد اللغة العربية حتى تسعى إليه إمارة الشعر. وليس على الشاعر الحديث سوى أن يرتدي (الروب) ، وبيجامته الحريرية ، ويدعو القصيدة من بيت أبيها ، فتأتي إليه مكحّلة ، ومعطرّة ، ومعصْفرة ، تضع الحناء في يديها ، والخلاخيل في قدميها ، وتقول له: أمرك سيدي).هـ. وليس يروقني أبداً الاستشهاد بنزار القباني ، ولكن صدق في كلماته آنفة الذكر ، وإن كان لا يمثل العرب ولا شعرهم المحترم! وكانت أمسية شعرية ، أحياها شاعران وشاعرة في نادي مكة الثقافي الأدبي ، جاءوا وهم ليسوا في حاجة إلى أن تكون لديهم المواد الأولية اللازمة للطبخ ، لأنهم مقتنعون أن أبا الطيب المتنبي تعلّم الطبخ في مطعم (ماكدونالد) ، جاءوا ودعوا قصائدهم ، فأتت إليهم مكحّلة معطرة معصفرة ، تضع كل قصيدة الحنّاء في يديها ، والخلخال في قدميها! وقد حمدت الله (عزَّ وجلّ) أن هذه الأمسية الشعرية لم يحضرها من هو في مستوى العالم الكبير عبد الملك بن قريب الأصمعي ، الذي زار بغداد فهفا إليه الشعراء وكل شاعر يريد أن يسمع الأصمعي شعره ، وأخذ الأصمعي في الاستماع. وساء الحاضرين بكاءُ الأصمعي بعد الاستماع لقصيدة الشاعر ، واستغرب الحاضرون بكاء الأصمعي فسألوه؟ ما يبكيك يا شيخنا؟ فقال لهم: «يبكيني أن ليس لغريب قدر وحرمة ، لو كنت ببلدي بالبصرة ، لما جسر هؤلاء أن يعرضوا شعرهم عليَّ ، وأسكت عنهم ، ولا أضربهم ضرباً مبرحاً حتى يتوبوا!).هـ. وكان عهدي بارتجال الشعر قد ولى من زمن ليس بالبعيد. ولكنني أردتُ أن أجمع بين طعام الروح وطعام الجسم. وإلا فإنني لا أميلُ إلى الارتجال في أي شيء! ومن باب الأولى صياغة الشعر. وأذكر أن الارتجال الثاني كان في بيت واحد في أمسية شعرية!)

(ضـــفافُ النيـــل) مطعمُنـــا الجميـــلُ لـــه – فـــي خـــاطري – وَصـــفٌ يطـــولُ

يُـــذكّر أهـــلَ مصـــر بســـاكنيها ... بشـــوق – فـــي الضـــمائر – لا يَـــزول

ويُكـــرمُ ضـــيفه فـــي كـــل حـــين ... بمائـــدةٍ بهـــا يُشـــفى العليـــل!

وَجُـــودُ القـــائمين عليـــه طبـــعٌ ... فكـــلٌ مـــنهمُ شـــهمٌ أصـــيل

وســـلْ عـــن جـــودهم مـــن حـــل ضـــيفاً ... فهـــم بحـــرٌ - إذا أعطـــوْا - ونيـــل

فكـــم جئنـــا لمطعمهـــم ، وعُـــدنا ... تُـــداعبنا فلافلهـــم وفـــول!

وباذنجـــانهم يُغـــري جياعـــاً ... وتجـــذبهم – إلـــى الأكـــل - البقـــول!

وللســـلطات طعـــمٌ لا يُبـــارى ... وبالطرشـــيّ قـــد قـــام الـــدليل

علـــى أن الزبـــائن تشـــتهيهِ ... وقـــد عَـــز المماثـــلُ والقبيـــل!

(ضـــفافُ النيـــل) مـــأوى كـــل حُـــر ... لـــه يـــأوي إذا حـــان الرحيـــل

لينـــبش ذكريـــاتِ الأمـــس حتـــى ... يقـــول لهـــا: فراقـــك مســـتحيل

كنهـــر النيـــل يُطعمنـــا ويَســـقي ... وبـــات لـــه – علـــى الجَـــوْعى - جميـــل!

فطـــوّرْ يـــا (ضـــفاف النيـــل) ، واخـــدمْ ... زبـــائنَ لـــيس بيـــنهمُ بخيـــل

ومـــتّعهم بـــأحلى الأكـــل يَســـبي ... لعـــابَ مـــن اشـــتهى فغـــدا يســـيل

وهـــاتِ شـــرابك العـــذبَ المُصَـــفى ... كـــأنْ جـــادت بشـــربك سلســـبيل

ربـــا (عجمـــان) تشـــهدُ ، والضـــواحي ... وتصـــدُق – فـــي الخلائـــق – مـــا تقـــول

بأنـــك مطعـــمٌ حُلـــوٌ ظريـــفٌ ... وصِـــيتك – بيننـــا – صِـــيتٌ جميـــل!

فنـــافسْ مـــا عـــداك ، وكـــن فريـــداً ... ولا ألقـــاك يومـــاً تســـتقيل

وحـــافظ يـــا (ضـــفافُ) علـــى التســـامي ... ولا يصـــرفك – عـــن هـــذا - عُـــدول!

حمـــاك الله طارقـــة التـــدَني ... وعنـــك اليـــوم لـــيس لنـــا بَـــديل!

حوارٌ مع إباحي مُهترئ

(الجدال مع الإباحيين لا يصل إلى نتيجة. لأن القوم ليس لديهم مَرجعية ولا أسس ولا ضوابط. وهذا أحدهم راح يُثبت بكل دليل متكلف ملفق أن الإباحية نافذة واقعية على الحياة ، وأنها نمطٌ من أنماط التعبير عن النفس! يقول الأستاذ عبد الحي زلوم عن الإباحية والإباحيين ما نصه: (تعيشُ الشعوبُ العربية اليوم حالة شيزوفرينيا ما بين شخصيتها الأصيلة العربية الإسلامية وشخصيتها التي عمل الاستعمار عقوداً بل قروناً لتغييرها. ولقد تجلى زيفُ الشخصية التي ألبسنا إياها الاستعمار. وما محاولة حركات التصحيح هذه الأيام إلا بداية للعودة إلى شخصيتنا الإسلامية والتي يتم محاربة هذا الظهور عن طريق إرهاب حقيقي أسمَوْه الحرب على الإرهاب. يجب عدم جلد الذات ، فما بناه الاستعمار في مائة سنة لن يتم هدمه في مائة يوم أو في مائة شهر).هـ. ومن هنا نعلم أن جدال الإباحيين جدال عقيم لا طائل من ورائه!)

رُويـــــــــدَك يـــــــــا إبـــــــــاحيُ ... وحـــــــــاذرْ يـــــــــا وُصـــــــــوليُ

ألا إن الخنـــــــــــــا رجـــــــــــسٌ ... يتيـــــــــه بـــــــــه الضـــــــــلالي

أتعبـــــــــدُ شـــــــــهوة خبُثـــــــــتْ ... وتجهـــــــــر يـــــــــا فضـــــــــولي؟

تقـــــــــول لنـــــــــا: أنـــــــــا حـــــــــرٌ ... وتفكيـــــــــري مثـــــــــالي

وعيشـــــــــي طـــــــــابَ سَـــــــــامرهُ ... وطابَعُـــــــــهُ جمـــــــــالي

وغايـــــــــةَ عِيشـــــــــتي مَـــــــــرحٌ ... وإمتـــــــــاعٌ خيـــــــــالي

وفرْحـــــــــي لا يُكَـــــــــدّرُه ... أخ عـــــــــدلٌ أصـــــــــولي

أنـــــــــا أحيـــــــــا كمـــــــــا أهـــــــــوى ... وإن قـــــــــالوا: ارتجـــــــــالي

وأوغـــــــــلُ فـــــــــي أبـــــــــاطيلي ... وإن قـــــــــالوا: انفصـــــــــالي

وأســـــــــبحُ فـــــــــي تخـــــــــاريفي ... وإن قـــــــــالوا: ابتـــــــــذالي

ألا يـــــــــا فاقـــــــــد التقـــــــــوى ... أفـــــــــقْ يـــــــــا لا أبـــــــــالي

وخفـــــــــفْ لهجـــــــــة فرطـــــــــتْ ... لهـــــــــا لفـــــــــظَ قتـــــــــالي

وكـــــــــنْ رجـــــــــلاً لـــــــــه قـــــــــيمٌ ... وأســـــــــلوبٌ رجـــــــــولي

فمـــــــــا الـــــــــدنيا كمـــــــــا ترجـــــــــو! ... فأقصـــــــــرْ يـــــــــا مُمـــــــــالي

فهل من مقتدية؟

(إحدى الصالحات أورد قصتها الخولي في موسوعته صـ 408 ، وكيف أهلكت عمرها في الخير ، وأنفقت ذهبها في الصدقات ، وحرصتْ على هداية من حولها. حدثني أحد إخوانها بخبرها فقد ماتت رحمها الله قبل مُدة ليست بالطويلة ، فهي مَدرسة في الأخلاق العالية ، في المناسبات يجتمعُ عليها الصغارُ والكبارُ تتصل على القريب والبعيد ، وتسأل عن الأحوال ، ولا تترك الهدايا للأقارب ، هي امرأة زاهدة ، ثيابها قليلة ورثة ، أصيبت هذه المرأة بمرض السرطان ، نسأل الله عز وجل أن يجعلها في الفردوس الأعلى! وبصبرها وثباتها بقيتْ سنة ونصف لم تخبر أحداً إلا زوجها ، وأخذتْ عليه العهد والميثاق والأيمان المُغلظة أنْ لا يخبر أحداً مهما كانت الظروف. ومن صبرها وثباتها - رحمة الله عليها – أنها لا تُظهر لأحد شيئاً من التعب والمرض ، فلم يعلم بها حتى أولادها وابنتها الكبيرة التي تخرج معها إذا خرجت ، إذا جاءها أحدُ محارمها أو أحدُ إخوانها أو ضيوفها من النساء ، فإنها تستعد وتلبس الملابس وتظهر بأنها طبيعية. وكان أحد إخوانها أحس بأنها مريضة ، فقد انتفخ بطنها وظهرت عليها علامات المرض ، ولمّا ألحّوا عليها إلحاحاً عظيماً ، أخبرتهم بشرط أن لا تذهب إلى المستشفى ، تُريد الاكتفاء بالقرآن والعسل وماء زمزم ، ولما ألحوا عليها ، وأخبروها بأن هذا الأمر والعلاج والدواء لا ينافي التوكل ، وافقت وشرَطت أن تذهب إلى مكة المكرمة للعمرة قبل أن تذهب للمستشفى ، ثم ذهبت في الصيف الماضي مع أهلها ، وبقيت قرابة الأسبوعين ، ولمّا رجعت من العمرة ، وذهبت إلى الطبيب ، شَرَطت أنْ لا يدخل عليها أحد سوى الطبيب وزوجها ، وكانت متحجبة ومغطية لوجهها ولابسة القفازين ، ولم تكشف إلا موضع الألم المحدّد في جزء من البطن حتى لا يرى شيئاً آخر منها ، فرأى هذا الطبيب وتعجب واستغرب من وضعها ومن صبرها ، إذ رأى أن الماء السام بسبب الورم في بطنها قد وصل إلى ثلاثة عشر لتراً. تقول: إني أبغض الشارع الذي فيه المستشفى ، لأنها لا تريد الذهاب إلى الرجال ولا الخروج من البيت ، تحسنتْ أحوالها في رمضان الماضي ، ثم عرض عليها أخوها الحج فلم توافق وحصل لها شيء من التردد ، ولما أصر عليها وافقت ، حج بها أخوها فيقول: قد حججت كثيراً مع الشباب ، وجرّبت عدة رحلات وسفرات مع الشباب ، لكن والله ما رأيتُ أسهل من هذه الحجة مع أختي المريضة ، والنبي ﷺ يقول: "إنما تنصرون وترزقون بضعفائكم". يقول هذا الأخ: وقد سخر الله عز وجل لنا أشخاصاً خدمونا بدون سبب ، سواء في الرمي أو في الممرات أو في النزول من درج الجمرات ، وكل المناسك قد يُسرت لنا ، وكانت هذه المرأة تهتم بالدعوة. فقلما تذهب إلى مجلس إلا وتذكر بالله عز وجل ، أو تدعو إلى الله تعالى ، أو تعلم أو تُخرج كتاباً من شنطتها وتقرأ أو تأمر إحدى النساء بالقراءة وهي التي تشرح ، وقد كفلت يتيماً على حسابها ، ولا تذهب إلى قصور الأفراح ، وهي قليلة الاختلاط بالنساء ، إن اجتمعت مع النساء لا تحضر إلا للعلم أو الدعوة إلى الله عز وجل ، وليس عندها ذهب فقد باعته كله قبل مرضها وتصدقت به ، كانت تركز على البرامج الدعوية ، وهى تركز على الخادمات بالأخص ، وتعلمهن وتعطيهن بعض السور للحفظ. كانت منذ فترة طويلة تتواصل مع أخيها على قيام الليل ، فالذي يقوم الأول هو الذي يتصل على الأخر قبل الفجر بنصف ساعة ، ثم بدأت تتواصى مع نساء الجيران ، وفي شدة مرضها في سكرات الموت ، لمّا كانت في المستشفى قبل وفاتها وفي أثناء المرض ما تذمرت ولا تأففت ولا جَزعت ، بل كانت صابرة محتسبة ، يقول أخوها: أشد ما سمعت منها من الكلمات قولها: يا رب فرّجْ عني ، وكانت في أثناء السكرات يقرأ عليها

إحدى الأخوات الداعيات ، فماتت وهو يقرأ عليها رحمها الله. أما بالنسبة للتغسيل: لمّا أُحضرت لمغسلة الأموات يقول أخوها: قد أصر الصغار والكبار حتى الأطفال من العائلة على حضور التغسيل ، فحضروا جميعاً مَغسلة الأموات وصلوا عليها ، أما أخوها الذي كان يلازمها فقال: لقد رأيتها لمّا أُخرجت من الثلاجة قد تغير الشحوب الذي كان فيها والتعب انقلب إلى نور وبياض. وكانت هذه المرأة الصابرة المحتسبة - رحمها الله – قد رأت رؤيا قبل وفاتها بشهر ونصف ، رأت كأنها جاءت لدار تريد أن تدخلها ، فسمعت رجالاً يقولون عند الدار: ليس هذا بيتك اذهبي إلى بيت آخر ، ثم رأت قصراً أعلى من الأول وله درج رفيع أو سلالم رفيعة ، فلما أرادت أن تصعد ناداها رجلان من أعلى القصر - وهذا كله في الرؤيا ، وكان أعلى القصر رجلان قد عرضا عليها المساعدة لتصعد الدرج ، فتحملت وتصبرت ثم صعدت بنفسها بعد تعب. تقول: لما صعدت إلى القصر أحسست براحة وسعادة وسرور ، ثم قالت لمن حولها: لا تفسروا هذه الرؤيا ، فأنا إن شاء الله عز وجل أستبشر بخير. فرحمة الله عليها ، وجَمَعَها وأهلها في الفردوس الأعلى. والشيخ المنجد يقول: (من بشائر حسن الخاتمة أنه قد يستأنس بما قد يظهر أحياناً على الميت من ابيضاض وجهه أو إشراقه بابتسامة رقيقة ، ونحو ذلك إذا كان معروفاً في حياته بالصلاح ، إلا أن مثل ذلك لا يكون على سبيل القطع والجزم. فإذا كان العبد معروفاً بالصلاح والتقوى في حياته ، ثم أشرق وجهه وابيض بعد موته كان ذلك مما يستبشر به ويستأنس. كما أن حسن ثناء الناس عليه بعد موته ودعائهم له من علامات صلاحه ، وكذا حسن الصحبة التي كان عليها في حياته هي من علامات صلاحه).هـ. والشيخ عبد الله بن محمد المطلق أستاذ الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض يقول في بشائر حسن الخاتمة ما نصه: (نبَّه النبي - صلى الله عليه وسلم - على بشائر تدل على حسن الخاتمة ، إذا كانت وفاة العبد مع واحدة منها كان ذلك فَأْلاً طيبًا وبشارةً حسنة ، منها: 1 - نُطقه بكلمة التوحيد عند الموت ، فقد روى الحاكم عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله دخل الجنة». 2- أن يموت شهيدًا من أجل إعلاء كلمة الله، قال تعالى: {وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ}. 3 - أن يموت غازيًا في سبيل الله ، أو مُحرمًا بحج ، قال: «من قُتِلَ في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد» وقال - صلى الله عليه وسلم - في المُحرِم الذي وقَصَته ناقته: «اغسِلوه بماءٍ وسِدر ، وكفِّنوه في ثوبَيْه ولا تُخمِّروا رأسه ، فإنه يُبعَثُ يوم القيامة مُلبِّيًا». 4 - روى حذيفة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله: «مَن قال: لا إله إلا الله ابتغاءَ وجه الله ختم له بها دخل الجنة ، ومن صام صومًا ابتغاء وجه الله ختم له به دخل الجنة ، ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة». 5 - الموت في سبيل الدفاع عن الخمس التي حفظتها الشريعة وهي: الدين ، والنفس ، والمال ، والعرض ، والعقل. عن سعيد بن زيد قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «من قُتِلَ دون ماله فهو شهيد ، ومن قُتِلَ دون أهله فهو شهيد ، ومن قُتِلَ دون دينه فهو شهيد ، ومن قُتِلَ دون دمه فهو شهيد». 6 - أن يموت صابرًا مُحتسِبًا بسبب أحد الأمراض الوبائية ، وقد نبَّه النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى بعضها ، فمنها: أ- الطاعون: روى أنس بن مالك قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «الطاعون شهادة لكل مسلم». ب- السُّلُّ: روى راشد بن حبيش قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «قتل المسلم شهادة ، والطاعون شهادة ، والمرأة يقتلها ولدها جمعاء شهادة ، والسُّلُّ شهادة». جـ- داء البطن: روى أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

«ومن مات في البطن فهو شهيد». د- ذات الجنب: روى جابر بن عتيك عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: «وصاحبُ ذات الجنب شهيد». 7 - موت المرأة في نِفَاسها بسبب ولدها: روى عُبادة بن الصامت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «والمرأة يقتلها ولدُها جمعاء شهادة ، يجرُّها ولدُها بسرره إلى الجنة». 8 - الموت بالغرق والحرق والهدم: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «الشهداء خمسة: المطعون والمبطون ، والغرق ، وصاحب الهدم ، والشهيد في سبيل الله - عز وجل -». وعن جابر بن عتيك قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «الشهداءُ سبعةٌ سوى المقاتل في سبيل الله: المطعون شهيد ، والغرق شهيد ، وصاحب ذات الجنب شهيد ، والمبطون شهيد ، والحرق شهيد ، والذي يموت تحت الهدم شهيد ، والمرأة تموت بجمع شهيدة». 9 - الموت ليلة الجمعة أو نهارها: روى عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «ما من مسلمٍ يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وَقَاه الله فتنة القبر». 10 - عَرَقُ الجبين عند الموت: فقد روى بريدة بن الحصين - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «المؤمن يموت بعرق الجبين»).هـ. وعن التبسم عند الموت واعتباره من بشائر حسن الخاتمة فيقول الأستاذ أبو رقية الذهبي ما نصه: (أما بالنسبة للبسمات والضحكات التي تُشاهَدُ على العصاة المفسدين ؛ فلا تعدو كونها: إما هلاوس بصرية ، أو فتنة الشيطان لهؤلاء الموتى قبل مماتهم ، ليفتن الأحياء بذلك! فقد يحدث مثل هذا الحال للكفار. لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر لنا هذا الحال - من التبسم بعد الموت - في علامات حسن الخاتمة! فَمَنْ عَدَّهُ مِن علاماتِ حُسْنِ الخاتمة فقد افترى على اللهِ – والنبيِّ - الكذبَ ولا بد! ويكفي أنه لم ينقل أحدٌ من الصحابة أن نبينا صلى الله عليه وسلم مات مبتسمًا ، ولم يُعْرَفْ عن نبي قط! أنه مات مبتسمًا! كما أن ذلك الحال - من التبسم بعد الموت - لم نعرفه في موتى وقتلى السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ، ولا يشك عاقل في أنهم كانوا أولياء الله المتقين المجاهدين حقا وصدقًا ، ولا يُقارَنون بمَن جاء بعدهم أصلاً فقد سبقت لهم من ربهم الحسنى وزيادة! ثم مع الاحتمال الكبير لحدوث هذا الحال - من التبسم بعد الموت - في موتى وقتلى السلف على كثرتهم!- إلا أنهم أهملوا ذِكْرَ ذلك الحال! فلم يلتفتوا إليه ولا عَدُّوه مِن علامات حسن الخاتمة. فإهمالُ السلفِ ذِكْرَ ذلك - مع احتمال حدوثه -: لَهُوَ أكبرُ دليلٍ على أن مثل ذلك الحال لا يُعول عليه كعلامةٍ من علامات حُسْنِ الخاتمة ؛ لما ذكرته آنفًا من عدم ثبوت ذلك شرعًا. وهنا تنشأ شبهة: إن قيل: إن تبسم الموتى له أصل يدل عليه من السنة ، وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا عَبْدٌ عِنْدَ مَوْتِهِ إلا أَشْرَقَ لَهَا لَوْنُهُ وَنَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَتَهُ [وفي رواية: وَإِنَّ رُوحَهُ وَجَسَدَهُ لَيَجِدَانِ لَهَا رَاحَةً عِنْدَ الْمَوْتِ] ، وَرَأَى مَا يَسُرُّهُ! قال عمر بن الخطاب: أَنَا أَعْلَمُهَا ، هِيَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وَهِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَرَادَ عَلَيْهَا عَمَّهُ عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَلَوْ عَلِمَ أَنَّ شَيْئًا أَنْجَى لَهُ مِنْهَا لَأَمَرَهُ بِهَا». أخرجه أحمد وأبو يعلى والنسائي وغيرهم ، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين» ، ووافقه الذهبي. فالجواب عن ذلك من وجوه: * أولاً : أن إشراق اللون ليس معناه التبسم! وإنما معناه الإسفار والإضاءة ، كما قال ابن سِيدَه في «المحكم»: «أشرق لَونه: أسفر وأضاء»اهـ. * ثانيًا : أن «إشراق اللون» المذكور: إنما هو في الآخرة وليس في الدنيا ، بدليل تأخر ذكر «إشراق اللون» و«السرور» عقب ذكر خروج الروح من الجسد! كما في الرواية الأخرى - عند أبي يعلى والنسائي وغيرهما -؛ قال: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَاتٍ لَا يَقُولُهُنَّ عَبْدٌ عِنْدَ الْمَوْتِ إِلَّا نُفِّسَ عَنْهُ ، وَأَشْرَقَ لَوْنُهُ ، وَرَأَى مَا يَسُرُّهُ». ويتأكد ذلك بالوجه التالي: * ثالثًا: أن «إشراق اللون» المذكور يعني حصول النور للمُتَوَفَّي (يوم القيامة) ، وذِكْرُ الوجه مِن باب التعبير عن الكل بِذِكْرِ الجزء وهو الوجه - كما في قوله تعالى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} ، وقوله: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى

وَجْهُ رَبِّكَ} -. وقد ورد «إشراق اللون» مُفَسَّرًا في الروايات الأخرى بقوله: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا رَجُلٌ عِنْدَ مَوْتِهِ إِلَّا (كَانَتْ لَهُ نُورًا فِي صَحِيفَتِهِ) ، وَإِنَّ رُوحَهُ وَجَسَدَهُ لَيَجِدَانِ لَهَا رَاحَةً عِنْدَ الْمَوْتِ» ، وفي راوية: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا رَجُلٌ يَحْضُرُهُ الْمَوْتُ إِلَّا وَجَدَ رُوحَهُ لَهَا رَوْحًا حِينَ تَخْرُجُ مِنْ جَسَدِهِ ، (وَكَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)». ◘ الوجه الرابع: ثم لو سلمنا – جدلاً - أن تبسم الموتى من علامات حسن الخاتمة! كما حكاه الغزالي! في «الدرة الآخرة» والقرطبي في «التذكرة». من فتنة الموت ، وذكرا الحديث الذي فيه: «أن إبليس لعنه الله وكل أعوانه يأتون الميت على صفة أبويه على صفة اليهودية ، فيقولان له: مت يهودياً ، فإن انصرف عنهم جاء أقوام آخرون على صفة النصارى حتى يعرض عليه عقائد كل ملة ، فمن أراد الله هدايته أرسل إليه جبريل فيطرد الشيطان وجنده ، فيبتسم الميت» وهو حديث لا أصل له! فهذا التبسم: 1 - إما أن يكون للسبب المذكور في ذلك الحديث - الذي لا أصل له! -. 2 - أو قد يكون سببه : أن ذلك الإنسان تاب وندم قبل موته ، أو أن يكون الله غفر له ذنبه الذي مات عليه ، فغمره في بحور حسناتِه ، فأراه مِن البشريات ما جعله على تلك الحال -التبسم-. وأكبر دليل على ذلك: أن هذا لا يتكرر مع سائر الذين يُقْتَلون في هذا السبيل! ولا يُمْكِنُ أنْ يكون سببُ ذلك التبسم – بحال -: أن ذلك الإنسان على طريق الحق! و لا يَصِحُّ أنْ يُسْتَدَلَّ بحاله على كونه مات في سبيل الحق ؛ إذ كيف يكون على الحق وقد مات عاصيًا لإمامه ، مستحلاً لدمائه ودماء المسلمين ، وإنْ كانوا مَرَدَةً فاسقين! قلوبُهُم قلوب الشياطين!).هـ. وإذن فالتبسم قد يكون من بشائر حسن الخاتمة في حالة واحدة هي أن يكون المتبسم عند موته من أهل الصلاح والتقوى! ثم يأتي الابتسام خاتمة له! ومن هنا كتبتُ أهنئ هذه المؤمنة الفذة شعراً.)

وُفقتِ - بين الورى - لخير أعمالِ ... ومنكِ كم سمعوا جواهر القالِ!

وعشتِ ما عشتِ في عِز وفي رَشَدٍ ... وفي ظلال مُباهاةٍ وإدلال

وكم تفضلتِ في سِرٍ وفي عَلن ... بكف ذات العطا والطَوْل والنال!

وكم بذلتِ مِن المعروف أطيبَه! ... فعِشتِ - بين البرايا - ذاتَ أفضال

وكم حلمتِ على الجُهّال مُشفقة! ... وقد يضيقُ ذوو حِلم بجُهال

وكم بمالكِ جادت كفّ مُنفقةٍ! ... كما تجُدْن به ذوات أموال

وكم نصحتِ لمَن في غيّهم سَدَروا! ... والنصحُ يفقأ عينَ الحاسدِ القالي

وكم زرعتِ بذورَ الخير مَنبتهاً ... يُهدي التفاؤلَ نفسَ اليائس السالي!

وكم قرأتِ كتابَ الله خاشعة! ... والذكرُ يُسعِدُ قلبَ العابد التالي

وكم أقمتِ صلاة الليل قانتة ... في البَرد ، في الحَر ، في حِل وترحال!

حتى دهتكِ - من الأمراض - قارعة ... وحَلّ ما لم يكن يوماً على البال

وللصـــــراع - مـــــع الأمـــــراض - محنتـــــه والحُســـــنُ أمســـــى تِباعـــــاً بعـــــضَ أطـــــلال

تمـــــرّق الشـــــعرُ مِـــــن رأس يُزيّنهـــــا واحـــــدودبَ الظهـــــرُ مِـــــن غصّـــــات أهـــــوال

وللشـــــباب - مـــــع البلـــــوى - مقاومـــــة وللمَشـــــيب - يقينـــــاً - أتعـــــسُ الحـــــال

وتلـــــك سُـــــنة رب النـــــاس أجمعِهـــــم تمضـــــي علـــــى نسَـــــق فينـــــا ، ومِنـــــوال

والمـــــوتُ خـــــط لهـــــا نهايـــــة كتبـــــتْ ومـــــا الحِمـــــام ســـــوى خِتـــــام آجـــــال

ماتـــــت وأدمعُنـــــا ســـــحّاءُ هاطلـــــة تـــــؤبّنُ الجســـــدَ المعطـــــرَ الغـــــالي

تشـــيّع الـــروحَ للـــرحمن قـــد صـــعدتْ طليقـــــــة دون أصـــــــفادٍ وأغـــــــلال

وتســـــأل الأخـــــواتِ اليـــــوم حـــــائرة مَـــــن يـــــا تـــــرى تهتـــــدي لخيـــــر أعمـــــال؟!

مَـــــن يـــــا تـــــرى تقتـــــدي بمثـــــل غادتنـــــا فـــــي خيـــــر مـــــا فعلـــــت وخيـــــر أقـــــوال؟!

ليَـــــرحَم الله مَـــــن ماتـــــت مُوحّـــــدة وبـــــرّة تأتســـــي بـــــدون إخـــــلال

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. اللهم اجعلنا مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، اللهم إنا نسألك الإيمان وحقائقه ووثائقه ، وكريم ما امتننت به من الأخلاق والأعمال ، التي نالوا بها منك حسن الثواب ، اللهم اجعلنا ممن يتقيك ويخافك ويستحيك ويرجوك ، اللهم استرنا بالعافية ، اللهم ارحم في الدنيا غربتنا ، وارحم عند الموت مصرعنا وارحم قيامنا بين يديك ، اللهم عظم الذنب عندنا فليحسُن العفوُ منك يا أهل التقوى وأهل المغفرة ، اللهم يا أرحم الراحمين اجعل طاعتك همنا ، وقوّ عليها أجسامنا وسخي بها نفوسنا عن الدنيا ، واشغلنا بما ينفعنا وبارك لنا في قوانا حتى ينقضي منها حالنا ، اللهم امنن علينا وارحمنا ، اللهم إنا نسألك أن ترحم ضعفنا ، وتجبر كسرنا وتتولى أمرنا ، اللهم اجبر كسرنا وتول أمرنا وأحسن خلاصنا. تقبل توبتنا واغسل توبتنا وامحُ خطيئتنا وارفع درجتنا وسدّد ألسنتنا ، وأثلجْ سخيمة صدورنا. إلهنا إليك قطع العابدون دجى الليالي يستبقون إلى رحمتك وفضل مغفرتك ، فبك يا إلهي أسالك لا بغيرك أن تجعلنا في أول زمرة السابقين ، وأن ترفعنا لديك في أعلى عليين وأن تنزلنا درجة المقربين وأن تلحقنا بعبادك الصالحين ، أنت أرحم الرحماء وأعظم العظماء وأكرم الكرماء يا رحيم ، يا ذا الجلال والإكرام ما أشوقنا إلى لقائك ، ما أشوقنا إلى النظر إلى وجهك الكريم ، أنت الكريم الذي لا يخيب لديك أمل الآملين ولا يبطل عندك شوق المشتاقين ، إلهنا إن كان قد دنت آجالنا ولم تقربنا منك أعمالنا فقد جعلنا الاعتراف بذنوبنا وسائل عللنا ، فإن عفوت فمَن أولى منك هنالك ، وإن عذبت فمن أعدل منك في ذلك ، إلهنا قد جُرنا على أنفسنا في النظر لها ، وبقي لها حسن نظرك ، فالويل لنا إن لم تسعفنا ، إلهنا وسيدنا إنك لم تزل بنا براً أيام حياتنا ، فلا تقطع عنا برك بعد مماتنا ، إلهنا إننا رجوْنا ممن تولانا في الدنيا بالإحسان أن يُسعفنا عند الموت بالغفران ، إلهنا كيف نيأس من حسن نظرك إلينا ، بعد مماتنا وأنت لم تولنا إلا الجميل ، في حياتنا إلهنا إن كانت ذنوبنا أخافتنا فإن محبتنا لك قد أجارتنا ، إلهنا تولّ من أمرنا ما أنت أهله ، وعد بفضلك على من غرّه جهله! قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله -: (الناس لا يفصل بينهم النزاع إلا كتاب منزل من السماء ، و إذا ردّوا إلى عقولهم فلكل واحد منهم عقل. لو كان كل ما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا ، لم يبق بين المسلمين عِصمة ولا أخوة). سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية: أيهما أنفع للعبد؟ التسبيح أم الاستغفار؟ فأجاب: إذا كان الثوب نقياً فالبخور وماء الورد أنفع له ، وإذا كان دنساً فالصابون والماء الحار أنفع له. فالتسبيح بخور الأصفياء والاستغفار صابون العُصاة). أخرج بالعزم من هذا الفناء الضيق ، المحشوِّ بالآفات إلى الفناء الرحب ، الذي فيه ما لا عين رأت ؛ فهناك لا يتعذر مطلوب ، ولا يفقد محبوب. إذا استغنى الناس بالدنيا فاستغن أنت بالله ، وإذا فرحوا بالدنيا فافرح أنت بالله ، وإذا أنِسُوا بأحبابهم فاجعل أنسك بالله. من وطن قلبه عند ربه سكن واستراح ، ومن أرسله في الناس اضطرب واشتد به القلق. القلب يمرض كما يمرض البدن ، وشفاؤه في التوبة والحمية ، ويصدأ كما تصدأ المرآة ، وجلاؤه بالذكر ، ويعرى كما يعرى الجسم ، وزينته التقوى ، ويجوع ويظمأ كما يجوع البدن ، وطعامه وشرابه المعرفة ، والتوكل ، والمحبة ، والإنابة. القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عن الله بقدر تعلقها بها. من عرف نفسه اشتغل بإصلاحها عن عيوب الناس. من عرف ربه اشتغل به عن هوى نفسه. المؤمن إذا كانت له نيّة أتت على عامة أفعاله وكانت المباحات من صالح أعماله لصلاح قلبه ونيته. إضاعة الوقت أشد من الموت ؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله ، والدار الآخرة ، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها. إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة. إلهنا ومليكنا عجزت الكلمات عن مدحك والثناء عليك! وعزائي كشاعر أن ربي يتقبل العمل المخلص ولو كان قليلاً! وهذا مني جهد المقل فتقبله مني خالصاً لوجهك الكريم!

أولٌ آخـــــــرٌ علـــــــيٌ غنـــــــيٌ كيـــــف نحـــــصي آلاءه الـــــوافراتِ؟

بـــــــاعث وارث كـــــــفيلٌ وكيـــــل وأمـــــــانٌ لـلأنـــــــفسِ الخـائفـــــات

بـــــارئ حـــــافظٌ حـــــميدٌ مجيـــــدٌ فـــــارجُ الـــــهمِ كاشـــــفُ الـــــمُعضلات

الـــــولي المـــــتين ، مـــــا خـــــاب ظـــــنٌ لـنـفـــــوسٍ فـــــي فضلـــــه طامعـــــات

مـــــؤمنٌ مـــــحسنٌ شـــــكورٌ صـــــبورٌ لـــــلأذى والـجـــــحود والافتـــــئات

خـــــالقٌ رازقٌ ســـــميعٌ مـــــجيب ويـــــداه تـفيـــــضُ بالأعطـــــيات

إنـــــه الـــــواحد الـــــذي لا يُضـــــاهى فـــــي معـــــاني أســـــمائه والصفـــــات

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله – صلى الله عليه وسلم – وأشهد أنه كان قد أدى الأمانة وقام بالرسالة ونصح للأمة وكشف الله – عز وجل – به الغمة! سيدي يا رسول الله:

أنقـــذتَها مـــن ظـــلام الجهـــلِ ســـرْتَ بهـــا إلـــى ذرى النـــور فانجابـــت دياجيهـــا

أشـــرقتَ فيهـــا إمامـــا للهُـــدى علَمـــاً مـــا زال يخفِـــق زهـــوا فـــي ســـواريها

وحّـــدْت بالـــدين والإيمـــان موقفهـــا ومَـــنْ ســـواك علـــى حُـــب يؤاخيهـــا؟

كُنـــت الإمـــامَ لهـــا فـــي كـــلّ معْتَـــرَكٍ وكنـــت أســـوة قاصـــيها ودانيهـــا

فـــي يـــوم بـــدر دحـــرتَ الشـــركَ مقتـــدراً طـــوداً وقفّـــتَ وأعلـــى مـــن عواليهـــا

رميـــتّ قبضـــة حصـــباءِ بأعْيُنهـــا فاسّـــاقطتْ وارتـــوتْ منهُـــا مواضـــيها

اللهم لا تجعلني من الشعراء المنافقين الذين لا تعكس أشعارهم ما هم عليه في الحقيقة! اللهم ما دعوت إلى فضيلة في شعري اجعلني عليها! وما نفرت من رذيلة اجعلني أول من هجرها! وها نحن أولاء نختتم مجموعتنا الشعرية: (قصائدي الصغيرة المَشوقة 2) أسأل الله أن يقيمني اليوم في أمة الإسلام مقام حسان بن ثابت بالأمس في هذه الأمة! كما أسأله سبحانه أن يجعل شعري في الذود عن الفضائل والقيم وفي التنفير من الرذائل والفتن! كما أبتهلُ إليه سبحانه أن ينشره في العالمين وأن لا يجعل ثناء الناس عليه غاية أجري فما كتبته من أجلهم وإنما كتبت أرشدهم إلى الخير وأدعوهم إلى المعروف وأحذرهم من الشر! رباه أنت وحدك تعلم مدى ما بذلتُ في هذا الشعر ، فاللهم إن كنت كتبته أريد به وجهك الكريم تعلم ذلك من نيتي ، فاللهم انشره في الدنيا كلها واجعل أفئدة من الناس تهوي إليه وارزقهم فهم غوامضه ورموزه يا رب العالمين! آمين.

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (قصائدي الصغيرة المَشوقة 2)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
الإهــــ	ــــــــ	ــــــــ	ــــــداء	7
الافــــ	ــــتــــتــــ	ــــاحــــ	ــــيــــة	9
الــــمــ	ــــقــــ	ــــدمــــ	ــــة	11
1	احترموا صاحب العِلم	الوافر	والصِفاح	13
2	إليكِ يا صحبة الدموع	المتقارب	يا خيرة	14
3	عندما يصدق العشق	الوافر	تعتبرُ	16
4	صدقة تقود إلى التوبة	الكامل	المعصيات	17
5	حوار مع الليل	الخفيف	الأمانا	18
6	مع هازل في ظلمات الجاهلية	الرمَل	يأتزرْ	19
7	مفارقة	الوافر	مروقُ	20
8	مكانكِ يا خديجة!	الوافر	وليجة	21
9	من الكباريه	البسيط	انطلقوا	22
10	ليس من الموت مفر!	المتقارب	بمستعذبِ	23
11	من ركام ظلمات القرن العشرين	المتقارب	هذا النداءْ	24
12	من سيذبح المليون	المتقارب	سامرُ	26
13	من منا الغريب	الرمَل	نصيبْ	27
14	ترانيم من وحي العيد	الطويل	ومِبهجُ	28
15	من وحي العيد	البسيط	والبِيدُ	29
16	مواساة عصفور	الكامل (مجزوء)	تعبْ	31
17	مأساة حقيقية في موسم العرض	الخفيف	الدعاية	32
18	في موكب الحجيج	الخفيف	سنا الأشواق	33
19	نافذة الهموم (مرثية على لسان قيس لبنى)!	المتقارب	مَلهبة	34
20	نجوم الليل	الرمَل	السلامة	35
21	نعمة الحياء	المتقارب	النبرة الفاتنة	36
22	نعمة لا نقمة	الخفيف	الحليمُ	37
23	ها قد عرفتني ، فمن أنت؟!	المتقارب	القاضية	38
24	هذه تكفي!	المتقارب	الدامية	41

25	همومٌ قديمة	الوافر	مستباحا	42
26	همومٌ كبيرة	الرمَل	تُعادُ	43
27	وافق الاسمُ المسمى!	المنسرح	يُطري	44
28	وأين هو العيد؟!	الكامل	مُستاءُ	45
29	وتسألني عن الأطلال!	الخفيف	التعازي	47
30	إليك وحدك يا شريد!	الطويل	إلى الردى	48
31	من وحي الطفولة	الرمَل	ميعاد الرجولة	49
32	ماذا وراء الدموع؟!	المديد	وخلوا العِتابا	50
33	ماذا وراء الستار؟!	المنسرح	ويعتدلُ	51
34	وعدٌ ووعيد	المتدارك	مبطلْ	52
35	وعظتِ الناس	الوافر	الجحودُ	53
36	وفاء شاعر	الخفيف	يمتاز	54
37	وفوق كل ذي علم عليم	المتدارك	النكبة	55
38	شاب شَعرُه ، ولم يشِبْ لسانه	الطويل	من نزواتِ	57
39	خرج ، وليته لم يعدْ!	الطويل	مكائدُ	58
40	وليس التفاح كالحنظل!	البسيط	القلبُ والروحُ	59
41	أرجوزة ، وما أدراك ما أرجوزة!	الطويل	ويلتاعُ مُثكل	60
42	وما أدراك ما هدى!	المجتث	مليحا	61
43	رفقاً بنفسك يا ابنة العم!	المجتث	الكلاما	62
44	جوزيتِ خيراً يا جميلة!	المتقارب	والمَوْهبة	63
45	يا صاح أما آن الأوان؟!	الطويل	المُرَطبِ	64
46	يا صاح كف عن الهراء!	السريع	العطَبُ	65
47	رويدكِ يا فتاة الإسلام!	الخفيف	وأغنى	66
48	يريدون تقوى الله!	السريع	واحدٌ صمدُ	68
49	لماذا ينحرفُ المسار؟!	المقتضب	منخرسُ	69
50	عندما ينحرف الناس	البسيط	تعزيزا	71
51	صدقت يا أبتاه!	المتقارب	الأسى والجوى	72
52	صدقتِ يا أعجمية!	المضارع	فتوى عظيمة	73

53	صدقت يا خالد	المتدارك	عليها أثنى	74
54	إلى من صرفهمُ المظهر عن الجوهر!	المتدارك	مقالي	75
55	صفعة أورثتْ توبة! (دخنَ أمام أبويه المدخنين!)	الكامل	وشفاءُ	78
56	ضريبة التصابي	الكامل	وصولة الأفراح	79
57	ضريبة الذل	الرمَل	يُباعُ	80
58	ضميرُ طفلة	الكامل	الغرَرْ	81
59	طاحونة الماضي	المتقارب	العولمة	83
60	محاورات عابر سبيل	البسيط	شرقوا	84
61	عاملة ناصبة	المتقارب	لسوء المصيرْ	85
62	عتمة الدنيا	الخفيف	سراب التمني	86
63	عجلة الحياة	البسيط	الزيت والحطبِ	87
64	قد عرفتُ الطريق	الطويل	منفعة	88
65	أنتِ قد علمتِنا يا أمامة!	الوافر	الشهامة	89
66	دمعة على إبراهيم!	الوافر (مجزوء)	الجمرة	90
67	على اختلاف	الكامل	مُستيقنة	92
68	دمعة على الأطفال (مرثية على لسان عراقية)!	المتقاربَ	الوامقة	93
69	اعترافات على لسان حواء	الرمَل (مجزوء)	شريدة	94
70	لا لوم على متشاعر	المتقارب	الصبا	95
71	دمعة على مغرورة	البسيط	العَلَمُ	96
72	على يديك امتُهنوا!	المنسرح	حسْبي	97
73	وما أسألكم عليه من أجر!	البسيط	وتبييني	98
74	أنا عند ظن عبدي بي!	الخفيف	فأبَيْتُ	99
75	عنوسة	البسيط	قِسيسُ	101
76	غريب الدار	الوافر	خِلي	102
77	غيرة القلب	المتدارك	المرتزقة	103
78	فاحترقتِ الضحية	الرمَل	شريفة	104
79	فأين المعالي؟!	الكامل	والإصباح	105
80	فأين المعايير؟!	الطويل	الدما	106

81	فضيحة امرأتين	الكامل	التقاة الركّعُ	107
82	فضيحة	الطويل	الفضائح	108
83	فلعلك باخعٌ نفسك	الخفيف	الأدعياءُ	109
84	لا يزالُ في العمر بقية	الرمَل	مَطلبِ	110
85	فيرد الدعاءُ القضاء!	الكامل	الخائبُ	111
86	قد خلتْ من قبلكم سنن!	السريع	العملْ	112
87	قصر ثم قبر وحشر ونشر!	المديد	الطريق	113
88	قصيدة ، ولكن هواء	البسيط	قلمي	114
89	قلبٌ يُعذب	المجتث	الجلادة	115
90	قلبٌ يُعذب في الجحيم	الرمَل	الأمنياتِ	116
91	لا لوم على قلبكِ عبلة!	المتدارك	والقِبلة	117
92	قوافل الدموع	الكامل (مجزوء)	الدروبْ	118
93	كريمٌ في إزار خادم	الطويل	المُخرّفُ	120
94	كسوف الشمس	الكامل (مجزوء)	الأسيفْ	121
95	يا ابنَ آدم ، كُف عن الحرص!	البسيط	وتنتفعِ	122
96	كفى يا أخيّة!	الرمَل	الدفينْ	123
97	إلى كل مجني عليها!	الرمل	الصرمعة	124
98	ارجعي كما عهدناك!	المتقارب	هاطلة	125
99	كنت ، وأصبحت!	المتقارب	الصفا	126
100	بناء النفوس يرجح كنوز الأرض	المضارع	فخرا	127
101	كوني برداً وسلاماً!	الخفيف	الصدورِ	128
102	لا أعرف الآمالَ الذابلة!	الطويل	يغدو	129
103	لا تعتبن على الجبان!	البسيط	همُ السُطط	130
104	فإنها لا تعمى الأبصار!	الرمل	دنياهم بدينْ	131
105	لا شيء يدومُ إلى الأبد!	المتدارك	إلى الكمَدِ	133
106	لا عتاب	منهوك الرجز	أنصاعُ لهْ	134
107	لا عزاء للشامتين!	المجتث	ليس يكفي	135
108	لا يسألون	البسيط	سببُ	136

109	لا يطفئ النارَ الرماد!	الرمَل	ساح القرى	137
110	لا يلعبن بك الأمل!	البسيط	اللهُ	138
111	لأنها جميلة!	البسيط	أشعاري	139
112	لتبيننه للناس ، وكفى يا أخية!	الكامل	الفردُ الصمدْ	140
113	لتبيننه للناس!	الخفيف	من الأهوالِ	141
114	لعبتْ بالنار فاحترقت!	الطويل	المعائبِ	142
115	لعبتْ بالنار مرة واحدة!	المتقارب	الجاهلية	144
116	انصحْ وأجرك على الله! (للشاعر عبد الرحيم السعيدي)	الكامل	عقولا	145
117	هنيئاً لك الدنيا!	الخفيف	يتسامى	146
118	هنيئاً لكِ حلاوة الصبر يا خنساء!	المتقارب	ثوى	147
119	لماذا لا يأكلون (بيتي فور)؟	الوافر	والأسرِ	148
120	تحية للشاعر محمد المجذوب	الكامل	الآلامُ	149
121	ليس هذا من صعيد مصر!	المضارع	مُستبينة	150
122	ما كان لله دام واتصل!	الرمَل	عين القربِ	151
123	ماذا دهاك إذن؟!	المَديد	بالصدودِ	152
124	مالك والقرآن!	المُجتث	الوصايا	153
125	متشاعر أمام بريق المال	الخفيف	مريضُ	154
126	متعنت	الوافر	والهياج	155
127	اذكروا محاسن موتاكم!	الكامل	ألباب الورى	156
128	مخالب الأطياف	الخفيف	والأمجاد	157
129	مداعبة	الطويل	والدما	158
130	مرارة الحقد	البسيط	روح عائبها	159
131	مرة واحدة	الكامل	والإنصافِ	160
132	مرحى بغائبتين!	البسيط	والألما	161
133	مريم	البسيط	والعِظمِ	162
134	مسافرة إلى عالم المروءة	المنسرح	الأحاجي	163
135	مسافرة إلى عالم الوهم	البسيط	ثأروا	164
136	مستشعر	الخفيف	الإنسانا	165

137	مستكبر	المتقارب	والظفر	166
138	مستنقع الرماد!	الوافر (مجزوء)	بعزمهم	167
139	الخروج من مستنقع الرماد	الوافر	ألمعيا	168
140	مسؤولية القلم ، وأمانة الكاتب	الخفيف	الفصام الرهيب	169
141	مشروع جراحة	المديد	سُؤدَدُهُ	170
142	مصرع الحسد	البسيط	وينفعلُ	171
143	مضى الزمان أيها القلب!	مجزوء الكامل	الجنانْ	172
144	مطعم ضفاف النيل!	الوافر	وصفّ يطولُ	173
145	حوار مع إباحي مهترئ!	مجزوء الوافر	يا وصوليٌّ	175
146	فهل من مقتدية؟!	البسيط	جواهر القالي	176
الخاتمة				181
الفهرس				183

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (قصائدي الصغيرة المَشوقة 2)

نبذة عن أحمد على سليمان عبد الرحيم

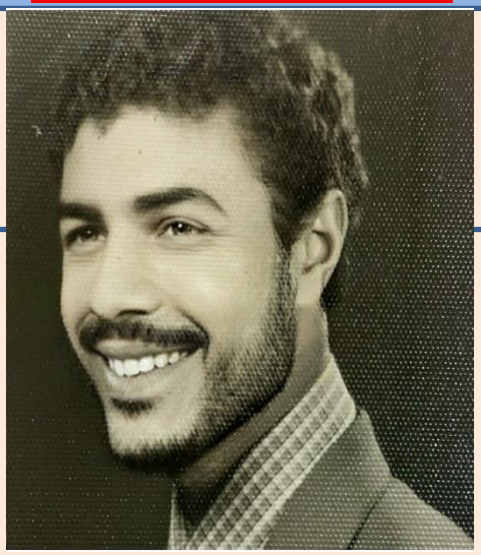

(الشاعر والكاتب والناقد / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية - محافظة بورسعيد - تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية - جامعة المنصورة - مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة - الكولة - مركز أخميم - محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق والمبادئ بوسطية ودليل! وهو معلم لغة إنجليزية - لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بالحسنى - بتوفيق الله – سبحانه وتعالى -!

ويمكننا إجمال الدواوين والقصائد والمجموعات الشعرية والكتب في هذه القائمة:

أولاً: الدواوين الشعرية

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 - سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 - ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).
25 – الشعر رحمٌ بين أهله: (ديوان شعر).
26 – وداعاً أيها القريض! (ديوان شعر).

ثانياً: الكتب الأدبية والنقدية

1 - قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 - السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 - ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم -!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية والعلمية)

ثالثاً: القصائد الشعرية ذات الشأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهراً
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى
21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
25 – أبجديات شعرية
26 – الشعر رحِمٌ بين أهله
27 – الله يرحمُ مُزنة
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –
36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم الميّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)

40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – تلميذي البار شكراً!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلم وفه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
55 – رسالة إلى دائنة!
56 – رضيعة الحاوية (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)
71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
74 – لصوص القريض
75 – لقاؤنا في المحكمة
76 - لوعة الرحيل
77 - مسألة كرامة (تحويل (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهمُ الله -)

80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
85 – الكائنات الفضائية!

رابعاً: المجموعات الشعرية الموضوعية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال
4 – أمتي الغائبة الحاضرة
5 – أنات محموم وآهات مكلوم
6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية والرد عليها
8 – رمضان شهر الخير والبركة
9 – عندما لا نجد إلا الصمت
10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
15 – رسائل سليمانية شعرية
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2&3)
20 – عندما يُثمر العِتاب
21 – فمثله كمثل الكلب!
22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره
24 – مساجلات سليمانية عشماوية
25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العلل والداءات
30 – الصعيد مهد المجد والسعد
31 – الضاد بين عدو وصديق
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
33 – الغربة دُربة على الطريق

34 – الغيرة غير القاتلة
35 - القصيدة ابنتي
36 – اللغة العربية وصراع اللغات
37 – اللقيط بريءٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال
41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم
43 – أمومة وأمومة
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
47 – بين الفتنة والفطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية
55 – اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
56 – البُردات الشعرية السليمانية
57 – عيون الدواوين السليمانية
58 – معارضات سليمانية شوقية (معارضاتي لشوقي)
59 – المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء) (1&2&3)
60 - مقدمات وإهداءات شعرية
61 – من أزاهير الكتب
62 – من الأجوبة المُسكتة المُفحمة
63 – من أناشيد الأفراح
64 – نحويات شعرية
65 – نساء صَقلتهن العقيدة
66 – نساءٌ لعب بهن الشيطان
67 – وتبقى الحقيقة كما هي!
68 - وصايا شعرية!
69 – أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
70 – النفس في شعر أحمد علي سليمان
71 – الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
72 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
73 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
74 – الصحابة في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
75 – العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان

76 – المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
77 – علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
79 – رسائل شعرية لمن يهمه الأمر
80 – ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
81 – مواقع متفردة لهمم مغردة!
82 – المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3
83 – التوبة في شعر أحمد علي سليمان
84 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
85 – أبو بكر الصديق في شعر أحمد علي سليمان
86 – نصيب طلابي من شعري
87 – حضارة البِطنة لا الفِطنة
88 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2
89 – لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!
90 – الإدمان ذلك الشبح القاتل!
91 – دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان
92 – المرتزقة في شعر أحمد علي سليمان
93 – القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان
94 – وترجون من الله ما لا يرجون
95 – قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان
96 – الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان
97 – الإسلام في شعر أحمد علي سليمان
98 – صنائع المعروف تقي مطارق السوء! (1&2&3)
99 – الموت في شعر أحمد علي سليمان
100 – لماذا؟
101 – (لا) كلمة لها وقتها!
102 – هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان
103 - أخرْتُ عمّنْ هان رد سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)
104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان
105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان (1&2&3)
106 – أين؟!
107 – الحب في شعر أحمد علي سليمان
108 – القلوب في شعر أحمد علي سليمان
109 - الشعر والشعراء في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
110 - الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان
111 – أيومة إلى الأبد!
112 – شتان بين البر والعقوق
113 – الملك والأميرة!
114 - عنوسة مع سبق الإصرار والترصد
115 – الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان
116 - النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان
117 - الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان

118 – الأميرات الثلاث!
119 – عندما!
120 - تحايا شعرية سليمانية (1&2&3)
121 – القصيدة الزينبية 2

خامساً: الكتب القصصية

شرائح قصصية سليمانية في ثلاثة آلاف قصة وقصة ، مقسمة على ثلاثين جزء ، كل جزء يحتوي على مائة قصة!

سادساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)

2. Reading Drills (1-50)

3. Reading Quizzes (1-111)

4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

6 - Conversation Skills

7 - Correction Exercise (1-100)

8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

9 - Grammar Tasks (1-77)

10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

12. Punctuation Tasks (1-56)

13. Reorder Quizzes (1-34)

14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

15. Writing Practices (1-76)

16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

18. Raymond's Run – Toni Bambara

19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!